العراقية الاسترالية

من هتافات ثوار ثورة تشرين

(نريد وطن)، (هنا العراق)، (العراق لأهله ليخرج عملاء الشرق والغرب)، (لو احنه لو أنتو)

ALIRAQIA NEWSPAPER / AUS -SYDNEY
العراقية الاسترالية
تأسست 05 إكتوبر 2005
رئيس التحرير: د. موفق ساوا / نائب الرئيس:هيفاء متي
Wednesday - Issue No. 759 - 12 Aug 20
E:aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508
ثقافية، فنية وإجتماعية مستقلة (ورقية ودولية) تصدر يوم الأربعاء في سيدني وتوزع الى جميع أنحاء العالم

Romel Yousef
مالكها الاشوري روميل يوسف
يتكلم : اشوري وعربي
OPEN 7 DAYS
FAIRFIELD FORUM PHARMACY
Ezi-Care Mobility products - Buy Direct from a wholsale and SAVE!!! - Visit our display at Fairfield Forum Pharmacy
نتكلم : اشوري وعربي
وفيتنامي وانكليزي
WE BEAT any advertised discount Price
LOWEST PRICE GUARANTEED
$0.00 NO WAITING FREE ASK HOW!
خدمات صيدليتنا
$0.00 FREE
(* NHS Not discounted *conditions apply)
توصيل الأدوية للبيوت مجانا
فحص السكر مجانا
تعبئة الأدوية مجانا
المسنين مجانا
مراجعة الأدوية مجانا
موقف مجاني للسيارات
فحص الدم مجانا
أسعارنا لا تُنافس
فحص ضغط الدم مجانا
Mon -Wed. 8.30am -6.30pm / Thurs 8.30am -9pm
Fri. 8.30am - 6.30pm / Sat & Sun. 9am -5pm
16,17 Fairfield Forum Shopping Centre, Fairfiel -Tel: (02) 9726 0046

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري
مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار
للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119
الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة
بإدارة
نسيم يلدو
من داخل اميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Tel: 9726 7551
medicare Bulk Billing
Dr. Hussain Alseneid
FRACGP, MBChB
د. حسين السنيد
طبيب إختصاص
General Medicine, Women and Men's Health
Paediatrics Immunisations
Skin Checks & Minor Surgery
Skin wrinkles Treatment
Preventative Medicine
Travel Medicine
Mental Health
Chronic Disease Management
Health Assessments
Pathology
Physiotherapy
Dietitian
podiatrist
خدمـــاتنـــا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً
ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC
نتكلّم الاشورية - العربية - الإنكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station St, Fairfield Tel: (02) 9726 7551

Perfect Dental
عيادة طب الاسنان في فيرفيلد
Dr. Nael Malik
Dr. Najebeh Jangavar
Teeth Cleaning
Only $99
OPENING HOURS
Mon to Fri : 9am - 5pm
Sat : 9am - 4pm
Book Now :
Ph :(02) 9755 7755
Mob : 0477 774 199
web. www.perfectdental.com.au
hello@perfectdental.com.au
Address :Shop E3, Fairfield Forum Shopping Centre, 8-36 Station St, Fairfield NSW 2165

All Care Beauty
Real results for real people
Before After 6 Week
Before After
د. داود حداد
حاصل على زمالة البورد الأمريكي
للطب التجميلي
زيادة الشعر بإستخدام البلازما
علاج الدوالي والأوعية الدموية الشعرية
إزالة بقع البشرة والندب
إزالة تجاعيد الوجه
إستخدام الفلر
Follow Us On
"allcarebeauty" Instagram
7 Barbara St,Fairfield Ph:9723 9000

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote

مشاهد اثنوغرافية للتعددية الثقافية ووحدة الهدف في ثورة تشرين/ساحة التحرير

خاص العراقية الاسترالية ::: الثائرة الباحثة الاستاذة: مها اسعد

من هتافات ثوار ثورة تشرين
(نريد وطن)، (هنا العراق)، (العراق لأهله ليخرج عملاء الشرق والغرب)، (لو احنه لو أنتو)

تذوب القيمة الذاتية للثقافة الفرعية عندما تكون جزء من (القصد العظيم الشامل), وهذا ما لاحظناه جلياً في ثورة تشرين, حيث أختلطت القيم الأصيلة للثقافات المختلفة داخل ساحة التحرير وركز الجميع على الثقافة المشتركة بين أبناء الوطن الواحد, بل تعداه في احيان كثيرة لتوظيف خصوصية الثقافة لخدمة الهدف المشترك وهو بالتأكيد ازاحة الزمرة السياسية الفاسدة وما تبعها من فوضى وسلاح منفلت...

داخل ارض التحرير بالكاد تميز انتماءات الثوار المذهبية العقائدية والاثنية وحتى الدينية, فالجميع ينادي بصوت موحد وبذات الهتاف (نريد وطن), و (هنا العراق), (والعراق لأهله ليخرج عملاء الشرق والغرب), (لو احنة لو أنتوا), أن الشعارات والهتافات اللفظية منها والتي تكتب في لافتة او ترفع بشكل هاشتاك على وسائل التواصل الاجتماعي للكروبات الخاصة بالثورة, كلها تدل على وجود طرفين, طرف الشعب المنتفض, وطرف الحكومة الفاسدة, وهو دليل قطعي على ان القيمة الذاتية للثقافة الخاصة قد انخفضت داخل ارض ساحة التحرير, وحلت محلها القيمة المشتركة للثقافة والتركيز ذاتيا على المشتركات؛ اذا لا تحدد القيمة على اساس هذا التقدير المؤقت للثقافة الفرعية كما اشرنا داخل هذا الهدف العمومي العام والمشترك .

تستند جميع تلك الثقافات لتكون وسيلة للممارسة السلمية البهيجة للحياة الكاملة التي يتمناها الجميع, والغاية التي لا تتجزء لدى الجميع, ظهرت من خلال التركيز على المشتركات بالضرورة فهي احدى الغايات الاساسية والهدف المراد, كان هذا الشرط ذاتي لدى الجميع وليس مفروض من قبل تنسيقيات المظاهرات في ساحة التحرير, بل كان ذاتياً تبعا للوحدة النفسية بين ابناء الوطن الواحد, ولأن الوطن والهدف والوسائل المتاحة واحدة يكون ترتيب الاولويات شيء بديهي لدى جميع المحتجين السلميين الاحرار .

هنا تصبح الانثروبولوجيا ضرورية بناءً على ثلاثية: (التعددية, والمغايرة, والهوية).

وهنا سأورد مثال حي يجسد ويؤكد ما ذكر اعلاه من قلب ساحة التحرير, فقد تبنت الثقافات الفرعية المتعددة ذات الموقف بالرغم من هوياتهم المتغايرة والخاصة, وتذويب خصوصية ثقافتها داخل هوية الوطن الام الذي يجمعهم, فكان هنا وبهذا الموقف تحديدا أبراز الهوية غائي لأظهار موقف وطني مشترك؛ فنسبية أظهار تلك الهوية كان لغاية أنسانية وطنية بحتة, وكان ذلك من خلال تبني نفس الموقف من اعياد جميع الثقافات المكونة بمجموعها العراق بأكمله, فالأيزيدية بيوم عيدهم توافدوا الى التحرير بمجاميع كبيرة رافعين اللافتات والشموع رافضين الاحتفال بالعيد تضامن مع احزان ثوار تشرين وشهدائها الذين سقطوا في الساحات على يد السلطة القمعية, وقد خط على اللافتات عبارات منها: (تضامننا مع شهداء تشرين قررنا عدم الاحتفال بعيدنا هذه السنة أنا أزيدي لكن عراقيتي اكبر)، (وعذرا ايها العيد فالعراقيون الايزيديون لن يحتفلوا بعيدهم لهذا العام لأن ارضهم قد ملئت بدماء الشهداء الطاهرة لخلاص العراق), (انا عراقي نحن عراقيون لا مكونات)؛ واتخذ مسيحيو العراق ذات الموقف النبيل, ففي يوم راس السنة الميلادية وضعوا في ساحة التحرير شجرة الميلاد وزينوها بصور شهداء ساحة التحرير, مع تشييد قبور مصغرة رمزية واعلام عراقية, مع تمثالين يحدان تلك القبور من الطرفين, يجسد الاول يسوع المسيح, وعلى الطرف الاخر مريم العذراء, وحملوا لافتات تحت نصب الحرية في ذلك اليوم تؤكد على عدم احتفالهم بالعيد هذه السنة, تبنى المسلمين مواقف مشابهة لسابقاتها داخل ارض ساحة التحرير في عيد الفطر, فقد اطلقوا في وسائل التواصل الاجتماعي هاشتاك (عيد شهيد), وايضا كانت هناك لافتات قد رفعت في ساحة التحرير تعبر عن ذات الموقف كان من بينها واحدة خط عليها (عيد العراقيين بإسترداد الوطن لا عيد بلا وطن), وامتد هذا الموقف في عدم الاحتفال للمسلمين حتى في عيد الاضحى داخل ساحة التحرير, بل استبدلوه بتشييع احد شهداء الثورة (كرار حيدر اوس الجنابي), التي اصرت والدته ان يزف بتشييعه من ارض ساحة التحرير ولبى الثوار النداء في اول يوم من عيد الاضحى، فجميع الاحرار كان لهم ذات الموقف من اعيادهم داخل ساحة التحرير.

.... تليها صفحة بالصور

العراقية الاسترالية

مشاهد اثنوغرافية للتعددية الثقافية ووحدة الهدف في ثورة تشرين/ساحة التحرير

خاص العراقية الاسترالية ::: الثائرة الباحثة الاستاذة: مها اسعد

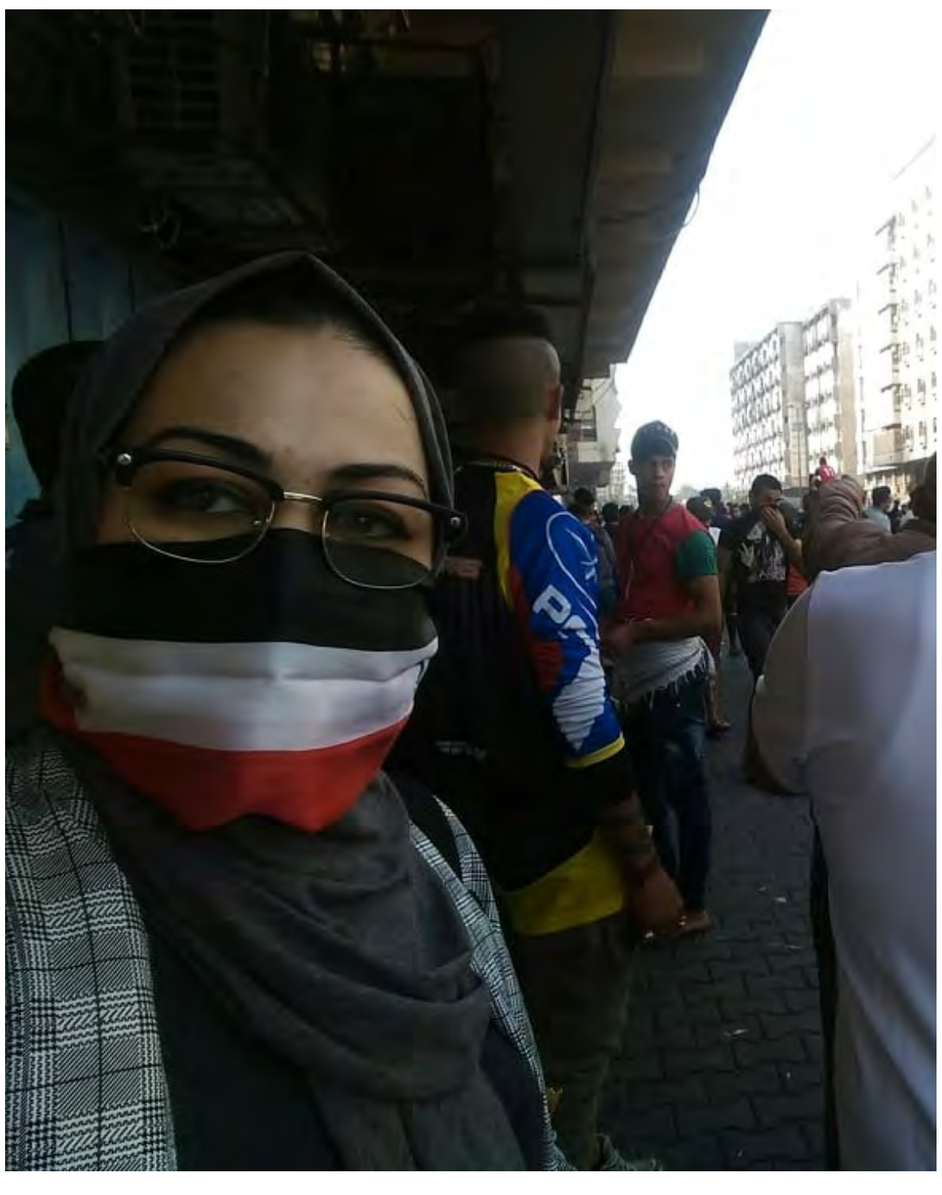

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

من القلب الى القلب
صباح الأربعاء

هيفاء متي/ سيدني

على الرغم من أن الحياة من حولنا لا تبدو أبداً سهلة وليست مطابقة تماماً لأحلام وتوقعات كل شخص منا إلا أننا جئنا إلى هذه الحياة لنعيشها من دون أن يكون لنا أي رأي في ما إذا كنا فعلاً نود المجيء إليها أم لا. وتعتبر الحياة إجمالاً قاسية وصعبة وتحمل الكثير من العواقب والأزمات والمشاكل التي يكون من المحتوم علينا مواجهتها ومن المتعذر اجتنابها وهنا يمكن أن يبرز ويتميز كل فرد عن الآخر فبالرغم من أننا جميعاً نواجه هذه الحياة القاسية إلا أن كل شخص منا له طريقته الخاصة في التعامل مع هذه الحياة بغض النظر عن العواقب التي نواجهها في الحياة إلا أن النجاح في مواجهتها والتغلب عليها تعتبر من الأمور التي ترجع إلى قدرات الشخص نفسه.

فهناك بعض السمات الشخصية التي يجب أن يتمتع بها كل فرد يود فعلاً أن يواجه هذه الحياة بنجاح وسعادة، ومن الخطأ أن نجزم بأن الحياة لا يوجد فيها ما يبهج فإنه من الضروري أن نتأكد من أننا نحن من يخلق ما يبهجنا فيها فكلنا يسعى إلى النجاح المهني والنجاح في الحياة العائلية والاجتماعية وفي علاقتنا مع الأصدقاء ولكن لكل شخص منا طريقته في التعامل مع الحياة ومواجهة معوقاتها ونتيجة ذلك نرى أن هناك أشخاصاً متميزين دون عن سواهم وهناك من كان فعلاً قادراً على مواجهة الحياة بنجاح في حين نجد البعض الذين تأثروا بالهزائم بشكل مبالغ فيه مما عاقهم عن المثابرة ومواصلة المحاولة.

ولكن ما الذي يميز الأشخاص الناجحين في الحياة؟.

مهما كانت العوائق والهزائم التي تواجهك في الحياة فإنه من المهم للغاية أن لا تشعر بالاستسلام والهزيمة ويفضل هنا أن تقول لنفسك دائماً إنك ستواجه جميع الأمور التي يمكن أن تحدث معك مهما كانت وبالتالي فإنك ستصبح أقوى عند المواجهة يجب أن تحث وتحرض نفسك دائماً على العمل، ومن أكثر الأمور التي يمكن أن تمنعك من مواجهة الحياة بسعادة هي عدم القدرة على البدء بالأمور التي يجب عليك انجازها وهنا حاول أن تتوقف عن المماطلة وحاول السعي قدماً إلى انجاز الأمور. ولكن ليس بالضروري أن تشوش ذهنك وتندفع بتهور لإنجاز المهام وإنما ركز على ما تريد إنجازه اليوم.

ينبغي أن يؤمن كل فرد منا بذاته وقدراته وأنه فعلاً قادراً على مواجهة الحياة بكامل الأمور السلبية التي يمكن أن تظهرها له.

وتعتبر ثقة المرء بذاته فعلاً من الأسلحة النفسية القادرة على جعل المرء يواجه الحياة بسعادة ونجاح. أن الأشخاص الذين يستطيعون مواجهة صعوبات الحياة هم الأشخاص الذين يتمتعون بالقدرة على التفكير العملي ويمكنك أن تؤكد لنفسك أنه ليس من الخطأ أن تشعر بالأسى والضيق على المدى القصير لكي تكون قادراً على الفوز في المستقبل.

حاول أن تشعر بالمسؤولية ليس فقط للأمور التي تقوم بها كسلوك والأفعال بل أيضاً يجب أن تحمل مسؤولية مشاعرك وأفكارك.

ومن المهم أن لا تلوم المجتمع لما أنت عليه كما أنه من الضروري أيضاً أن لا تشعر نفسك بأنك "ضحية" لا حول لك ولا قوة.

وتعتبر هذه المشاعر الانهزامية من أكثر المشاعر التي يمكن أن تهدمك من الداخل وتمنعك من مواجهة الحياة. يساعدك التفكير المرن على حل كل مشكلة بطريقة معينة تناسبها من دون التركيز على حل واحد لكل المشاكل الأمر الذي لا يفيد على الإطلاق.

سيادة مال عليّه مال!!

علي حسين/ العراق

عندما تتكرر أمامك عزيزي القارئ مفردة السيادة، تذكر أن العراق تحول إلى بلاد للخطباء ولصواريخ الكاتيوشا، تتكرر فيه اعتداءات دول الجوار التي تعتقد جميعها، وبصلافة وغرور، أن العراق عليه ان يتبع سيده أينما حل، منذ سنوات ونحن نعيش فاصلًا كوميديًا عن "السيادة وأخواتها"، وقطع أنف ترامب!!

والله العظيم يا جماعة "مهزلة"، تتنافسون باسم السيادة على نهب ثروات البلاد، لكنكم تضعون رؤوسكم في الرمال أمام صلافة أردوغان وطائراته المسيرة التي تقتل بأبناء العراق.. توجهون الصواريخ إلى المنطقة الخضراء في الوقت الذي تسرح وتمرح دبابات أنقرة داخل الأراضي العراقية.

أعتذر للقراء فأنا دائم التعكير لمزاجهم، وكنت أنوي اليوم أن أكتب عن الغصن الذي ظل يميل في حياتنا المطربة نجاة الصغيرة وهي تدخل عامها الثاني والثمانين ، وليس على "السلطان اردوغان الذي دائما ما يجد من يصفق له كلما مال على العراق .. المطربة التي غنت للعشق وللهوى وللجمال، وما تزال أغنياتها نابضة بالحياة نرددها كلما سمعنا صوتها ينشد عيون القلب، مرحلة كانت فيها صاحبة "القريب منك بعيد" أبرز ملامحها، مرحلة بدأت منذ أربعينيات القرن الماضي، حيث صوت أم كلثوم، وأنغام محمد عبد الوهاب ومونولوجات عفيفة اسكندر، وضحكات نجيب الريحاني، وآهات محمد القبانجي، لتنتهي عند رايات داعش ولجان الأمر بالمعروف، وميليشيات القتل على الهوية، لن يغني أحد مثل كلمات كامل الشناوي "لا تكذبي"، الذي هام بها عشقًا ، فلم يعد الكذب غريبًا على مجتمعات يقودها ساسة "نصابون" ميزتهم الوحيدة أنهم يبرعون في ألوان الكذب جميعها.

لم تكن الفتاة الصغيرة التي تعلمت القراءة والكتابة على يد والدها، تدرك، أنها ستصبح يومًا أيقونة للغناء العربي، وستسحر جمهور بغداد، وهي تغني لهم في منتصف الستينيات ومن على مسرح سينما النصر، في ذلك الزمان كانت فيه بغداد تتنافس عليها الأحلام والآمال.. ذلك عصر أُريد لبغداد فيه أن تكون مدينة بجمال صوت عفيفة اسكندر وآهات وحيدة خليل، ودلال أحلام وهبي وشجن داخل حسن، وحلاوة ناظم الغزالي، ولم يكن يدور بخلد هؤلاء أن تتحول المدينة إلى خرائب، على يد ذكرى علوش، وكان قبلها قد جند " نعيم عبعوب" كل جهوده ليحولها إلى زرق ورق.

في صبيحة كل يوم مطلوب منك أيها العراقي "المسكين" أن تضحك على حالك، ف تاريخ الضحك مليء بالطرائف والأكاذيب، لكن أغلظها ستظل بالتأكيد تصريحات ساسة ومسؤولين يتصرفون مع أخبار القصف التركي، وكأنها تجري في كوكب آخر يكتب ابن خلدون.. أن أول ما ينقطع في الدول عند انقطاع العمران هو فن الغناء.. ونحن والحمد لله بلا إعمار ولاسيادة، والغناء عندنا رجس من عمل الشيطان.

AL-IRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
العراقية الاسترالية
Published & Distributed Every Wednesday Throughout Australia
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - تصدر في سيدني وتوزع يوم الأربعاء الى جميع انحاء العالم
Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
الإعلامية : هيفاء متي

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

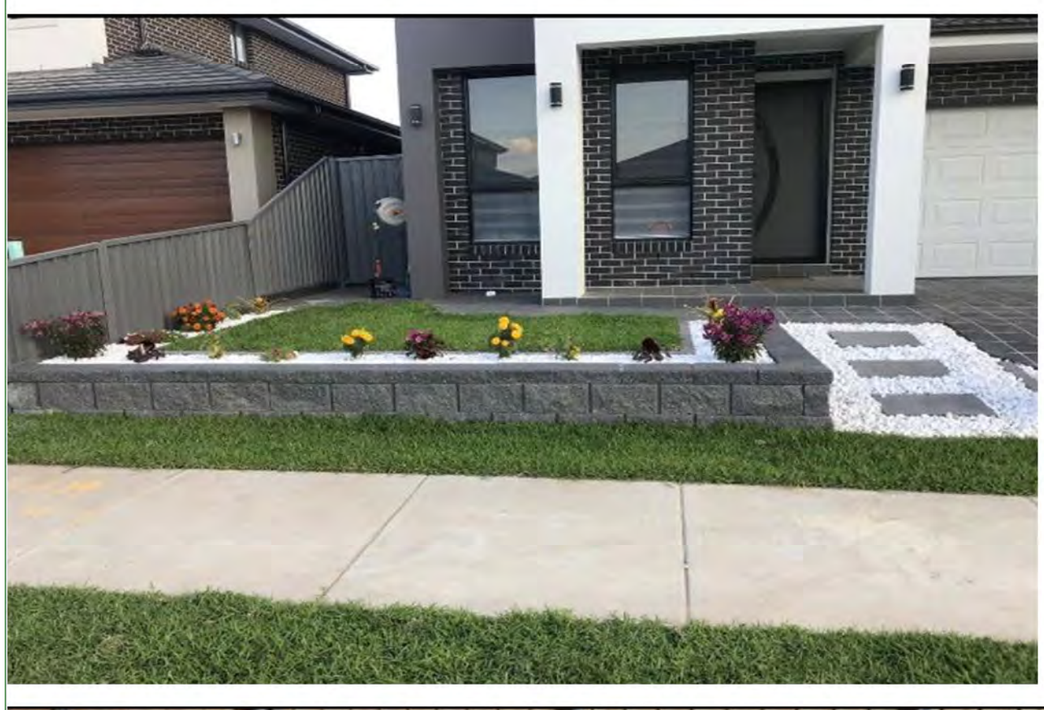

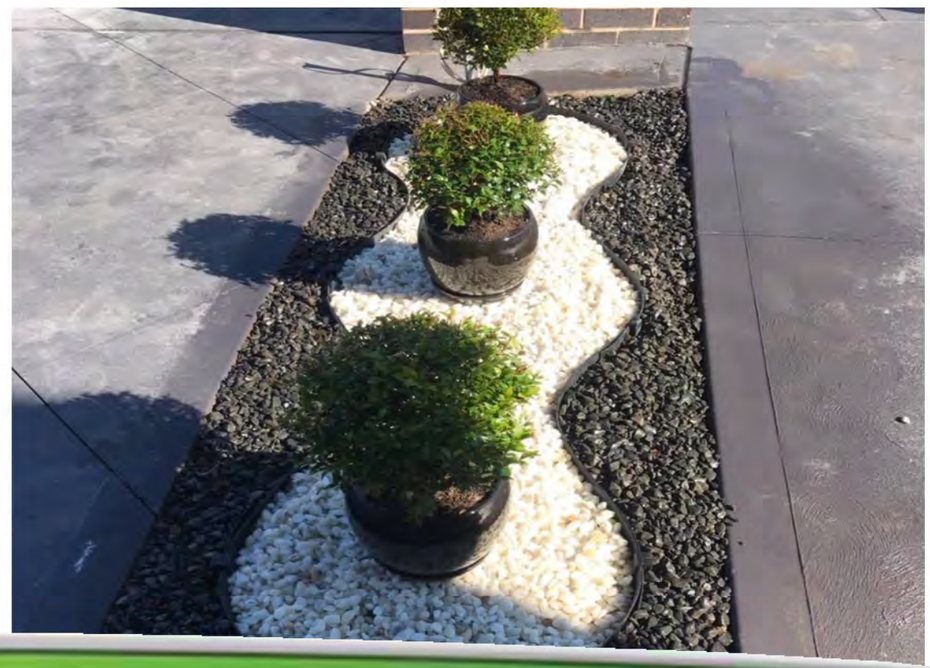

0431 040 909

Free Quote

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

Coming Soon

New Large Medical Center Opening up at Greenway plaza Shopping Centre

Greenway Health Center

We are looking for the following.

- **General Practitioners (male and female)**
- **Dentist • Radiologist • Technicians**
- **Sonographer • Nurses**
- **Experienced Receptionist**

Call Romel 0405 424 548 0423 030 508

E: romelyousef@hotmail.com

ترقبوا قريبا إفتتاح أكبر مجمع طبي

المجمع بحاجة الى:

- **ممارسين عاميين (ذكور وإناث) • طبيب أسنان • إخصائي أشعة**
- **فنيون • أخصائي الموجات فوق الصوتية • ممرضات**
- **موظفي إستقبال ذو خبرة.**

للإتصال : 0423 030 508

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

...أ لبنان ... سلاماً بيروت

صبحي مبارك/ سيدني

لقد كشف الإنفجار المروع والهائل في مرفأ بيروت، هشاشة النظام السياسي الطائفي وعمق الأزمة البنيوية، المتراكمة وفشل الحكومة اللبنانية في الإستجابة لمطالب الشعب وعجز مؤسسات الدولة على معالجة الأزمات وحل التعقيدات التي أفرزها النظام السياسي. لقد كان الإنفجار مدمر ورهيب حيث ذكرّنا بالإنفجارات النووية التي تسببت في قتل مئات الآلاف من البشر والآلاف من الجرحى والمفقودين في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما شنت الولايات المتحدة الأمريكية هجوماً نووياً على الأمبراطورية اليابانية في أغسطس - آب-1945 وقصف مدينة هيروشيما في 06-08-1945 ومدينة ناجازاكي في 09- 08-1945 بإستخدام قنابل نووية والتي أُستعملت لأول مرة ضد البشر حيث تسببت في إبادتهم وأحدثت الدمار الشامل لقد كانت مأساة حقيقية وتركت آثارها لحد الآن من خلال الأمراض السرطانية التي أصيب بها مواطني المدينتين حيث أدت إلى موتهم لاحقاً. فالإنفجار والدمار الذي حصل في مدينة بيروت كان شبيهاً بما حصل في اليابان.

لقد أدى الإنفجار إلى قتل أكثر من 163 مواطن وخمسة آلاف جريح ومئات المفقودين فضلاً عن تدمير المرفأ بكامله والآلاف من المساكن والبنايات وتشريد ثلثمائة ألف مواطن الذين أصبحوا بدون سكن. وهكذا أضاف إنفجار مرفأ بيروت والتدمير الذي حصل، تداعيات جديدة وأزمة جديدة إلى الأزمات المتراكمة التي تنخر بالجسد اللبناني فالنظام الطائفي المذهبي المحاصصي الذي ألغى الدولة وألغى الهوية الوطنية والغى المؤسسات الدستورية يواجه الآن ماصنعت يداه والشبيه به يذكر وهو النظام السياسي الطائفي المحاصصي في العراق، كلاهما على نفس الأسسو. فالإنفلات الأمني، المافيات وشبكات الفساد والتدمير الممنهج والتدخلات الأجنبية وفي المقدمة إيران وكلاهما يعاني فيه الشعبان الشقيقان الجوع والأمراض والبطالة ونهب وسلب الأموال ومليشيات تمارس دور الدولة، فهي الدولة العميقة لها سجونها الخفية وجيشها غير الرسمي وأجهزتها القمعية وتكوين شبه هيكل للدولة مع سيطرة الأحزاب السياسية المتنفذة في كل شيئ وفي المقدمة أحزاب الإسلام السياسي الطائفي وهكذا يدفع الشعبان الشقيقان ثمناً باهضاً. ولكن الشعوب الحرة لن تسكت بل تنتفض وتعمل على تغيير ميزان القوى والطرق المتاحة الآن هي الطرق السلمية من خلال التظاهرات المليونية الضاغطة والإعتصامات والعصيان المدني وعزل الطبقة السياسية الفاسدة، لأن هذه الطبقة نفعية وأنانية ولايهمها سوى مصالحها وتحت عباءة الدين والعمامة جرى تدمير الشعبين وتمزيق أوصالهما ونسف وحدتهما الوطنية. ولكن المعاناة أكبر من مما يخطط لهما. ولهذا نشأ في لبنان وضع سياسي يحسب تأريخياً ماقبل إنفجار بيروت وما بعده فبعد ثورة 17 تشرين الأول في لبنان وهي سلسلة من الإحتجاجات الشعبية بدأت في 17 أكتوبر- تشرين الأول 2019 إثر فشل الحكومة اللبنانية في إيجاد الحلول للأزمة الاقتصادية بدأت الإحتجاجات الشعبية بعد إعلان خطط الحكومة بإتجاه زيادة الضرائب على البنزين والتبغ وعلى المكالمات الهاتفية عبر الإنترنيت، ثم توسعت الإحتجاجات ورفع سقف المطالب إلى إسقاط الرئاسات الثلاث نتيجة الفساد السياسي والمالي والإداري والركود والبطالة. والآن بعد الإنفجار هبّ الشعب اللبناني في إنتفاضة جديدة أدت إلى إسقاط الحكومة الحالية وتقديم إستقالتها.

ولكن هذا لايكفي لأن المسألة ليست تغيير الحكومة بل تغيير النظام جذرياً وإلغاء النظام السياسي الطائفي وإنهاء حكم الأمراء وإعادة وحدة الشعب اللبناني وتغيير الدستور الطائفي والقوانين وبناء الدولة العصرية الحديثة تعتمد الوطنية والديمقراطية الحقيقية والمدنية، وليس حكم المليشات وشعاراتها المزيفة، وتتجه نحو تفكيك الحكومة العميقة أو الخفية ويرسى النظام على قاعدة العدالة الاجتماعية والحريات وتثوير كافة المجالات الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والخدمية والتكنلوجيا وإلقاء الفوارق الطائفية.

لقد مر الشعب اللبناني بمآسي الحرب الأهلية 1975-1990 والإنقسام السياسي الحاد من تأريخ 2005 ، وأحداث تموز 2006، والإعتصام المدني بين عامي 2006-2007م وما جرى في 5آيار 2008 وما تبعها من أعمال عسكرية في 7آيار 2008 ثم إتفاق الدوحة والملاحظ في كل الأزمات اللبنانية يأتي الحل من تحكيم خارجي بين أطراف النزاع الداخلي.

لم توزع المناصب حسب الطائفة والمذهب في مؤسسات الدولة والبرلمان والوزارات فقط بل تعدى ذلك إلى توزيع المؤسسات الحيوية كالمطارات والموانئ والدوائر الأمنية وغيرها كما حصل بأن يكون مرفأ بيروت من حصة حزب الله والنتيجة التي حصلت لاتوجد رقابة من قبل الدولة ولايجد علم ماذا تحوي المستودعات والمخازن وإلا منذ عام 2013 تصادر بضاعة كيمياوية من سفينة غامضة ولايوجد علم بخطورة هذه المواد وهي نترات الأمونيوم 2750 طن والتي تستخدم ظاهرياً كأسمدة زراعية ولكن حقيقة الأمر هي مادة شديدة الإنفجار عندما يضاف اليها زيت الوقود أو تشتعل بالنيران . وهذا ما حصل ولازالت الأسباب غير معروفة، فحجم الإنفجار كبير حيث دمر منطقة رصيف الميناء وسويت بالأرض المستودعات التي أشتعلت فيها النيران أولياً والإنفجارات لاحقاً كما تعرضت صوامع الحبوب المجاورة إلى أضرار كبيرة.

وفي هذه المحنة والدمار الشامل هبّ الشباب اللبناني وكل شرائح الشعب إلى المساعدة وحمل المواد الغذائية إلى المواطنين وتنظيف الشوارع لقد أثبت هذا الشعب أصالته وحبه للوطن لقد وحدتهم الكارثة، وإستعادوا وعيهم من أجل الحفاظ على وطنهم والتعبير عن رفض النظام السياسي الطائفي والذي أرسى أسسه الاحتلال الفرنسي عندما تأسست الدولة عام 1943 وأصبح أيضاً إتفاق الطائف 1989 غير مفيد لأنه عظمّ وعمل على تقوية هذا النظام الذي فرق الشعب.

أخيرً نقول سلاماً لبنان ...سلاماً بيروت ولابد أن ينتصر الشعب على أعداء وحدته والمستفيدين الفاسدين من خيراته.

يحترق الفينيق.... ومن رماده يبعث

قراءة في ديوان الشاعرة عايدة الرباعي

"يا زماني...كفاني"

بقلم : زينب حداد/ تونس 09/08/2020

تعد المجموعة الشعرية "يازماني...كفاني" اثنتين وخمسين قصيدة من الشعر الحر.
وبالعودة إلى أزمنة الكتابة ستتوزع هذه القصائد ألى مرحلتين٠أما الأولى فتضم قصيدتين هما في بكاء الرضيعة وفاء1998/1989.
تسع سنوات تفصل في القول بين القصيدتين... صمت قد يبرهن على عمق الجرح لا على اندماله.
أما المرحلة الثانية فتمتد على سنة واحدة 2019/2018 والقصائد فيها تتواتر على مسافات زمنية متقاربة جدا و كأن القريحة الشعرية التي شحت عشرين عاما قد أرادت التخلص من وزرها دفعا دفقا...عشرون سنة من الصمت ...فهل تحول أثناءها قلق الشاعرة إلى طمأنينة وتقرحها إلى سكينة و ألهتها تفاهات الحياة اليومية عن نفسها ومحيطها؟.
إن ما تطرحه قصائد المرحلة الثانية من هموم ذاتية و جماعية و ما تنثره من أحلام وآمال، وما تنبني عليه من صور شعرية تدورفي فلك الألم عموما و من علاقات تقابلية تترجم عنها ثنائية القوة و الضعف...كل ذلك يدفعنا إلى الجزم بأن سكون القلم لم يرافقه سكون الحواس أو الإحساس فكأني بالشاعرة قد اختزنت جرحها وتشربت كل أسباب المعاناة كما شربت من منابع الثقافات والحضارات والأساطير ومختلف النصوص ما به تثري روافدها و مرجعياتها وهي تنسج النص ثم ألقت حملها وتخففت من أثقالها في كتابة واعية تحولت خلالها من ذات اجتماعية إلى ذات شعرية..."
"يا زماني...كفاني" هو عنوان القصيدة العاشرة من المجموعة الشعرية ص30 فلماذا اختارته الشاعرة عنوانا جامعا؟
العنوان يختزن ويختزل (والعبارة لأستاذنا توفيق بكار، رحمه الله،) معاني النص الصغير أو الكبير وهو في هذا المقام قد بني بلاغيا على نداء في معنى الاستعطاف يؤكده الالتماس في دلالة الأمر"كفى"،أما المنادى فهو الزمان قوة ميتافيزيقية تقدم كقوة فاعلة مستبدة بينما تأتي "الأنا" مضافا إليه نحويا في معنى الانتساب والملكية ظاهرا، لكن الدلالة هي المفعولية فالعلاقة بين الزمان والأنا تقابلية ،تنتشر في جل القصائد في ثنائية الفعل وسلبية رد الفعل، القوة والضعف، الاستبداد والانهزامية...
والزمان ليس لفظا مفردا في مجموع القصائد بل يتشكل معجما لغويا (القدر، المنايا، الليل، الموت ...). وحقولا دلالية٠
على أن شكوى الزمان موضوع مستهلك في الأدب العربي بل الآدا ب العالمية،ألم تنشأ التراجيديا في الأدب اليوناني القديم من إحساس الانسان بالعجزأمام هذه القوة الغيبية،قوة التسييرالتي اسمها القدر؟، ألم يشك امرؤ القيس من الليل في أقدم معلقة في الشعر العربي في قوله:
و ليل كموج البحر أرخى سدوله علي.
بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه.
وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل.....

فمعاناة الشاعرة من الزمان هي في الأصل والنهاية معاناة الإنسان الذي يعيش وجوده إما ملحمة أو مأساة،وهو الوضع الأغلب٠لذلك تعود الشاعرة بعد عشرين عاما من رثاء رضيعتها إلى الكتابة لأن الألم قد تورم بفقدان الأم التي كانت تمثل جملة من القيم والمفاهيم (الجمال، الأمان،الحكمة ، معنى الوجود،البيان...)
كم غرنا الدهر و أوجعنا
اغتال أما هي العيد
جود،وقار،هيبة فخار
عزة نفس و أخلاق محاميد
بكاها خلق الله كلهم...ص28
وتضخم الوجع أكثر بتواتر الامراض
على الشاعرة ثم تواترت أوجاع الوطن العربي:
أنس القوافي ما عاد ينشينا
فالشعر حزين
يبكي العرب و الدينا ...ص51
او قولها ص48
دموع النيل تنهمر حيارى
تبكي مصر و الشام
وأحلام العذارى
تبكي عراقا ما عاد سلاما
نحروا فراته
أهدوه قربانا...
ثم تغذت حرقتها بمتابعة أبيها وذاكرته تتخلى عنه فيصبح طيف إنسان بعد أن كان عمادا. ص32
"أبتي ...
أنكرتني؟
جهلتني؟
ما عدت تذكرني...؟
...ا
أيغدو المرءكالغرب
بعد الجاه و النسب
و الوقار و الرتب
في فترة الصمت، إذن، عن قول الشعر كانت الشاعرة تتلقى ضربات القدر، والمعجم المستعمل في وصف ضرباته يدل على عنف وجبروت (شرد، أضل، غدر، طعن...)، جبروت يرهف المشاعر حتى لتشف فتتكثف معاجم البكاء والحزن والتوسل والقهر والدموع...وتصبح الأجراس والايقاعات في هذه القصائد أنينًا مسترسلا، وتغرق الأنا في ما يشبه الوجع الصوفي التحاما بالطبيعة، بالكون، شوقا الى المدى واللاحدود و كأنها تتطهر بالعذاب من العذاب ومن الألم بالألم ... إنها كطائر الفينيق، ألمها هو العش الذي يأويها، تحرقه ليحرقها فتنبعث من الرماد كائنا جديدا يختزن التجربة الإنسانية:
تجربة الخيام وشهريار وسيزيف وأبولو... وستجعل الحب سبيلا إلى تحدي القدر وقهر الموت وامتلاء الكيان...

لقد تمثلت الشاعرة في مجموعتها الشعرية "يازماني...كفاني" تجربتها الذاتية في مواجهة الزمان والقدر قوة غيبية. وأحداثا تاريخية مؤلمة لكنها لم تنغلق على ذاتها بل تحولت الى ذات حاملة لمأساة الانسان في صراعه التراجيدي الذي قد يتحول الى ملحمي بقوة الحب الدافعة إلى الحياة فالقصائد التي تتغنى بالحب والجمال وتتنفس عموما "ريح نزار قباني و و عطر قصائده في المرأة والحب والجمال"
تدفع ألى الاعتقاد بأن طبع الانسان يدعوه إلى الحياة فهو كالفينيق يحترق أو يحرق نفسه لكي يبعث من جديدأكثر قوة و ثباتا وقدرة على التجاوز و صنع المصير، الحياة استمرار، قد نتوقف لكننالا نقف.
وتمثلا لهذه الثنائية كان غلاف الديوان في تصميمه حاملافي وجهه العنوان الذي تم تفكيكه سابقا "يا زماني...كفاني"، وفي قفاه قصيدة "ابق هنا" الداعية الى الحياة:
ابق هنا...
نصنع من ظلال العذوبة
دوائر...
ومن غواية الياسمينة
جدائل...
ومن زهرجنونا
عقد أنجم
إذ يندهش لعطر روحك المرتبكة
يجمعنا...
فتورق أصيافنا فاكهة حنان
في قبلة مباغتة٠

الحلقة 1

ما الخيارات المتاحة أمام الكاظمي في حكم العراق

أ. د. كاظم حبيب

عند متابعة مجرى الأحداث الراهنة في العراق وتعليقات جمهرة كبيرة من السياسيين والإعلاميين والمتابعين لأوضاع العراق على صعيد الداخل، وكذلك كثير من التحليلات الصادرة عن مراكز البحث العلمي وعن الصحف والمجلات الإقليمية والدولية، يمكن تشخيص ثلاث مسائل جوهرية يجري التركيز عليها، وهي:

1، لا يحسد رئيس مجلس الوزراء السيد مصطفى الكاظمي على الوضع الذي هو وحكومته فيه، بسبب التعقيدات والتشابكات السياسية، الداخلية منها والإقليمية والدولية، الجارية منذ 17 عاماً في البلاد، والتي لم يكن الكاظمي بعيداً عنها، بل مشاركاً فيها من خلال رئاسته لجهاز المخابرات العراقية منذ عام 2016 حتى الآن. وقبل ذاك كان مع القوى المدنية المطالبة بالتغيير.

2. المصاعب الاقتصادية والمالية والأمنية وانتشار السلاح خارج المؤسسة العسكرية الرسمية التي تواجه الحكومة الراهنة، بسبب السياسات الكارثية والفاسدة لحكومات نظام المحاصصة الطائفية الفاسدة والمتعاقبة التي نهبت وفرطت بخزينة الدولة وموارد البلاد النفطية، والتي نشرت المزيد من الميليشيات الطائفية المسلحة، إضافة إلى تهديدات داعش المستمرة، والمعبرة عن عملية تحالف وصراع بين قوى الإسلام السياسي الشيعية والسنية من جهة، وبين القوى القومية العربية والكردية في الحكم من جهة ثانية. وأغلب هذه القوى تمسك بأيديها قوى الدولة العميقة وكثير من أجهزة السلطات الثلاث للدولة العراقية وتعرقل محاولات الإصلاح والتغيير التي يطالب بها المنتفضون وعموم الشعب الذين قدموا أغلى التضحيات لها، وأُسقط بسببها الجزار عادل عبد المهدي ورهطه، إلا إن دورهم التخريبي الإجرامي لم ينته بعد.

3. المصاعب الكبيرة التي تواجه المجتمع العراقي، لاسيما الغالبية العظمى المسحوقة والمحرومة منه، بسبب سياسات النظام المحاصصي الفاسد وعواقبه على المجتمع التي تضغط بشتى السبل وتواصل انتفاضتها الشعبية لتحقيق الإصلاحات الجذرية والتغيير المنشود في وضع الدولة والاقتصاد والمجتمع والأمن الداخلي ورفض التدخلات الخارجية.

إن هذا الواقع قد وضع الكاظمي بين عاملي ضغط مباشرين: بين القوى والأحزاب الطائفية والأثنية الفاسدة والجائرة التي حكمت العراق طيلة 17 عاماً وخربته وجوعت الشعب وأنهكته، وتريد بإصرار قاتل مواصلة الحكم بأي ثمن حتى لو جاء على المزيد من جثث ضحايا الشعب المستعدة لقتلهم، كما فعل الجزار عادل عبد المهدي وأعوانه، لكي لا تخسر حكمها الجائر والفاسد من جهة، وبين قوى الشعب المنتفضة والمطالبة بالتغيير والمستعدة لتقديم التضحيات لإنقاذ البلاد من براثن القوى الطائفية الفاسدة الداخلية والخارجية التي لا تزال تهيمن عبر قوى ومؤسسات الدولة العميقة على مفاتيح الوضع في البلاد من جهة ثانية.

ليس هناك أمام الكاظمي غير أحد هذين الخيارين: إما أن يصطف مع القوى التي أذلت الشعب وقسمته ونهبته وجوعته وقتلت الكثير من أبناءه وبناته وتسببت في كوارث لا حصر لها في الموصل ونينوى والمحافظات الغربية، وبالتالي يصبح واحداً منهم لا غير، أو أن يصطفَ مع الشعب وانتفاضته ومطالبه العادلة والمشروعة ليكون واحداً منه ويجسد طموحاته وأهدافه المشروعة. وهناك كثير من العوامل الداخلية والخارجية المساعدة التي تدفع به للاصطفاف إلى جانب قوى الشعب والانتفاضة.

يدرك الكاظمي بأنه لا يملك وقتاً طويلاً أو مفتوحا للاختيار. فهو قد جاء ليكون رئيسا لمجلس وزراء وقائد عام للقوات المسلحة لعام واحد لينجز فيه مهمات محددة أساسية، أعلن هو عن تبنيها والعمل على تحقيقها بأكثر من خطاب وتصريح. فـ 17 عاماً المنصرمة عانى الشعب الأمرين من بطالة وفقر وجوع وحرمان ومن نقص الخدمات، ثم من اجتياح واحتلال داعشي تعرض الملايين إلى النزوح والهجرة لاسيما الإيزيديين والمسيحيين والشبك والتركمان، لقد تعرضوا لإبادة جماعية من قتل وسبي واغتصاب للنساء وخطف للصبية الإيزيديين.. ولم يعد الشعب قادراً على تحمل المزيد من عبث وإجرام من حكم العراق 17 عاماً وحوله إلى خربة ملوثة ومعدمة.

والسؤال العادل: متى وكيف سيحسم الكاظمي موقفه؟ الخطب الأخيرة تشير إلى أنه يعيد تأكيد التزامه بالوعود التي قطعها على نفسه حين تسلم رئاسة مجلس الوزراء، والأفعال بهذا الاتجاه ليست بطيئة فحسب بل مترددة ومتعثرة. لا شك إنه بحاجة إلى الحكمة والحسابات الدقيقة والقدرة الفعلية على اتخاذ القرارات المناسبة، ولكن بحاجة أيضاً إلى الحسم السريع. فمن تابع الخطبة الأخيرة للكاظمي، أي بتاريخ 31/07/2020 يلاحظ وضوحاً أكثر وإيجابية في مواقفه من القضايا الأساسية التي يطالب بها الشعب. وبالتالي سيضع نفسه في مواجهة مباشرة مع تلك القوى التي ترفض الإصلاح والتغيير وتتحين الفرص للتخلص منه.

لقد حدد السيد الكاظمي السادس من حزيران/يونيو 2021 موعداً للانتخابات المبكرة. وهو أمر جيد يحظى، كما اعتقد، بتأييد قوى الانتفاضة والشعب. إلا أن القوى المناهضة لتهيئة مستلزمات ضرورية لخوض انتخابات حرة ونزيهة وعادلة، ستسعى إلى الاعتراض والمطالبة باتباع "القواعد البرلمانية!" لإجراء الانتخابات المبكرة، والهدف إعاقتها. وأبرز هؤلاء رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، الحليف السني منذ سنوات للنظام الإيراني وبعض الأحزاب الشيعية، لاسيما حزب الدعوة، وهو اللاعب المتعدد الأوجه والراقص على حبال إيران وتركيا والسعودية والخليج دفعة واحدة، إذ المهم له من يغنيه ويبقيه في موقعه.

إن الأهم من كل ذلك، وبعد هذه الخطوة المهمة للكاظمي، تأتي السياسات والإجراءات والخطوات المنهجية والمدروسة والمنظمة بعناية التي يفترض أن يخطط لها ويمارسها الكاظمي لتأمين سلامة هذه الانتخابات، التي يهدف الشعب من خلالها تغيير الواقع الراهن جذرياً والخلاص من النظام الطائفي الميليشياوي الكليبتوقراطية أو اللصوصي الفاسد والفاحش والتابع. جاء في التقرير المهم للصحفي الأميركي روبرت وورث، الذي كشف بجرأة ووضوح عما يجري في العراق من فساد وإجرام بحق الشعب والوطن ودور الميليشيات الطائفية المسلحة التابعة لإيران وأحزابها السياسية وإعاقتها الفعلية للتنمية والتقدم الاجتماعي، قوله: "يمكن الآن اعتبار الفساد قضية حياة أو موت، يجب على العراق أن يختار بين إطعام شعبه أو إثراء اللصوص الحاكمين. "(راجع: 'ناس' ينشر النص الكامل لتقرير نيويورك تايمز عن فساد العراق: أسماء وجهات حساسة، 2020.07.31.).

نحن أمام جملة من السياسات والإجراءات التي بدونها لا تستقيم نزاهة الانتخابات المنشودة، إذ بدونها سيكون الأمر ضحكاً على ذقون الناس وعودة الطغمة الفاسدة الراهن إلى مجلس النواب والتحكم بسير العملية السياسية وجعلها مشوهة كما الوضع عليه حالياً. ويبدو هنا مفيداً أن أبرز بشكل أكثر وضوحا ما جاء في خطاب الكاظمي حول شروط انتخابات حرة ونزيهة وعادلة، والتي بدونها لا يمكن تحقيق ما يسعى إليه الشعب:

إخراج ملفات الفساد الأكثر خطورة والأكثر نهباً وسلباً لموارد البلاد والهيمنة على مفاصل الحياة لتقديمها للقضاء وتقديم الحماية للقضاة لممارسة مهنتهم باستقلالية.

2- نزع سلاح الميليشيات الطائفية المسلحة وجعل السلاح حكراً على مؤسسات الدولة العسكرية لا غير، وتقديم المتورطين منهم بالفساد والجرائم إلى القضاء.

3- إعادة النظر بقانون الانتخابات على وفق مطلب الشعب وليس كما وضعته الطغمة الحاكمة الفاسدة ولمصلحتها حتى بعد تعديله الجزئي الخائب له.

4- إعادة النظر بالمفوضية المستقلة للانتخابات وجعل أعضاءها قضاة مستقلين حقاً وصدقاً، وليسوا ممثلين أو تابعين للأحزاب الإسلامية والحاكمة الفاسدة.

5- استكمال بنية المحكمة الاتحادية لتصبح قادرة على المصادقة على نتائج الانتخابات المبكرة القادمة.

6-حرمان اللصوص الذين تثبت إدانتهم وكذلك من تسبب بكارثة الموصل ونينوى من الترشيح للانتخابات المبكرة القادمة، وكذلك أولئك الذين تورطوا بشراء المقاعد النيابية بملايين الدولارات الأمريكية التي استعادوا أضعافها بسلوكهم الفاسد والمفسد.

7-السماح بمجيء من يمثل الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية والمحلية ومحامون بلا حدود للرقابة على الانتخابات ومواجهة محاولات شراء ذمم المحرومين والجائعين والمؤمنين البسطاء من قبل من يمتلك المليارات من الدولارات المسروقة من قوت الشعب.

8-مشاركة شبيبة الانتفاضة والنقابات والجمعيات المستقلة في محافظات العراق كافة في الرقابة على الانتخابات وعلى صناديق الاقتراح أثناء التصويت وفتح الصناديق لنظافة وصدقية هذه العناصر الثورية وخشية من عودة التزوير الذي حصل خلال الدورات الانتخابية السابقة دون استثناء.

9-كما يُفترض هنا أن يوفر الجهاز المركزي للإحصاء الإحصائيات السكانية الضرورية لتحديد من يحق له الإدلاء بصوته في الانتخابات المبكرة القادمة في جميع محافظات البلاد لمنع التلاعب وتسجيل موتى وفضائيين كناخبين فعليين، حيث تصدر لهم بطاقات للمشاركة في الانتخابات. وهنا يفترض التعاون بين هذا الجهاز ومفوضية الانتخابات وبرقابة شعبية نوعية.

لا شك أن الكاظمي، وهو رئيس جهاز المخابرات، قد تعرَّف جيداً على تلك الأساليب غير النزيهة والشريرة والمحبطة التي مورست في تشويه الانتخابات السابقة وتزويرها، سواء أكان ذلك عبر شراء المقاعد النيابية أم دفع مبالغ وهدايا (رشوات) للفقراء والمحرومين، أم بدعم من مرجعيات وقوى دينية لإلزام المؤمنين البسطاء غير المتنورين منهم على انتخاب قوائم الأحزاب الإسلامية السياسية الفاسدة، إضافة إلى أساليب التهديد والاختطاف والتغييب والاغتيال التي مارستها الأحزاب الإسلامية السياسية وميليشياتها الطائفية المسلحة التي تتوزع على مدن ومحلات العراق باعتبارها حصصاً ثابتة للهيمنة عليها لابتزاز سكانها واخضاعهم لإرادتها. (راجع، تقرير روبرت رووث المذكور سابقاً).

العراق بين غزو الكويت وغزوة سنجار!

كفاح محمود كريم/ أربيل

لقد عانت شعوب العالم من ثقافة الغزو وسلوكياته البدائية وخاصة في منطقتنا الشرق أوسطية ولمئات السنين بين القبائل والعشائر، وتسببت في انهر من الدماء والدموع، وكوارث مرعبة اختلطت فيها الانساب وتاهت بين الغازي والمغزي، ورغم كل اشراقات الإسلام وبقية الأديان وسماحتها لكنها لم تنجح لمئات السنين في ايقافها بالمطلق فاستمرت بين كثير من تلك العشائر والاقوام حتى الى ما قبل اقل من مائة عام، حيث تقلصت مساحاتها بين القبائل بانتشار المدنية والتعليم والوعي الإنساني، لكنها انتقلت الى اشكال وأنماط أخرى تمارسها دول وأنظمة سياسية أو منظمات دينية او قومية او عرقية تحت عناوين واهداف عديدة، معتمدة ذات النهج والسلوك في الغزو البدائي، فتقتل الرجال وتستعبد الأطفال وتسبي النساء، ثم تمارس تجارة البيع والشراء!

ولعل العراق كان واحد من تلك الساحات التي مارست الغزو على مستوى العشائر والقبائل ثم بعد أن انحسرت، أخذت طابعا آخرا تمارسه السلطة الحكومية او منظمات دينية متطرفة، وفي كل الحالات كانت نتائجها كارثية يدفع فاتورة حسابها الأهالي، ورغم أن كوارث العراق كثيرة ولا تحصى إلا إن أكثرها إيّلاماً ومأساةً، هي تلك التي وقعت في شهر آب من عام 1990 وآب 2014، حيث دفع فواتيرها شعب العراق مالاً ودموعاً ودماء، والعجيب أن الكارثتين تنبعان من ذات النهج والتفكير الشمولي والعقائدي الإقصائي، ففي الأولى قرر شخص واحد أن دولة بأكملها شعباً وتاريخاً وحضارةً يجب إلحاقها كمحافظة من محافظاته التي كانت تأنُّ تحت وطأة العبودية، وخلال ساعات ورغم أنف كلّ الحكماء والعقلاء وتهديدات الأعداء ونصائح الأصدقاء، غزا الكويت بشكلٍّ همجي بربري، وضمها إلى مملكة الفقر والرعب والإرهاب في سابقةٍ لم تحصل منذ الحرب العالمية الثانية، حيث أدّت عملية غزو الكويت إلى تدمير العراق ومنشآته الصناعيّة والزراعيّة والثقافيّة والعلميّة والبُنى التحتية من الطرق والجسور ومحطات الكهرباء والماء وكل المعامل المنتجة على مختلف اختصاصاتها، ناهيك عن مقتل مئات الآلاف وتدمير الجيش العراقي كلياً وإخراجه عن الخدمة الفعلية، خاصةً في قوّاته الجويّة والمدرعة والصاروخيّة، وقد دفع العراق منذ ثلاثين عاماً أكثر من خمسين مليار دولار تعويضات للكويت وما يزال يدفعها مقطوعة من أفواه أبنائه وبناته!

ولأن نهج ذلك النظام، الّذي تسبب بتلك الكارثة كان مزروعاً في عقول من اتبعوه أو أيدوه، خاصةً أولئك الذين استقدمهم قبل إسقاط نظامه، وهم عدّة آلاف من الإرهابيين العرب والمسلمين من كلّ أصقاع العالم وجلّهم من تنظيمات القاعدة والفرق المتطرفة والمتشددة دينياً أو قومياً، حيث أنشأ لهم معسكرات وتدريبات لمساعدته في مقاومة التحالف الدولي والعمل خلف خطوط العدو، وحينما سقطَ (داحت) تلك المجاميع من المنحرفين ونظمت نفسها تحت قيادات قاعدية الأصل، انشقت لتؤسس عصابة جديدة أصبحت فيما بعد تُسمى بـــ" تنظيم الدولة الإسلامية داعش "، التي انضم إليها الكثير من الضباط وعناصر المخابرات والاستخبارات والأمن الخاص للنظام وبقايا فدائيو صدام.

ومع ضعف النظام السياسي الجديد ومناكفاته وفساد قياداته وخصوماتهم فيما بينهم، استطاع التنظيم وبالتعاون مع مفاصل مهمة في الحكومة الاتحادية وملحقاتها أن يسيطر على محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين وأجزاء من كركوك واقترب من ثغور كوردستان، لكي يوقع واحدة من أبشع جرائم العصر في سنجار أو شنكال كما يطلق عليها أهاليها، وهي مدينة تقع في الشمال الغربي من مركز الموصل بحدود 120 كم، وتضم غالبية إيزيدية كوردية، حيث وقعت الكارثة الثانية والتي تعدت في تفاصيلها ومآسيها كل ما حدث من حروب في التاريخ المعاصر، حيث غزّت مجاميع من شذاذ الآفاق والأخلاق والأديان مدينة آمنة، تضم بين ثناياها أكبر الديانات في العراق وكوردستان بعد الإسلام والمسيحية، ألا وهي الإيزيدية، وخلال أيّام قليلة من اجتياح المدينة وقرّاها تمّ قتل واختطاف آلاف المواطنين من الرجال والنساء والأطفال، وحسب هذه الإحصائية المعتمدة من قبل الأمم المتحدة والحكومتين العراقية والكوردستانية، وكنتائج لجريمة الإبادة الجماعية التي ارتكبتها داعش أو ما يُسمى بـ (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) بحق الإيزيديين بتأريخ 03-08-2014 حيث تمّ توثيق الجرائم والانتهاكات، التي طالت مدينة سنجار وأطرافها وبالأرقام وحسب الجدول الآتي:

- عدد الشهداء في الأيّام الأولى من جريمة الإبادة 1293 شهيداً من الشباب والشيوخ.
- عدد المختطفين 6417، منهم: الإناث 3548 والذكور 2869 وغالبيتهم من الأطفال.
- عدد الأيتام الذين فقدوا آبائهم وأمهاتهم 2745 يتيماً ويتيمة.
- عدد المقابر الجماعية المكتشفة في المدينة وأطرافها حتى الآن 83 مقبرة جماعية، إضافة إلى العشرات من القبور الفردية.
- عدد المزارات والمراقد الدينية التي أزيلت من الوجود من قبل داعش 68 مزار ومعبد.
- عدد النازحين بلغ نحو 360,000 نازحاً، وهم جميعاً من سكان القضاء.
- عدد الذين هاجروا منهم إلى الخارج يقدر تقريباً بمائة ألف نسمة.

وإثر ذلك تمّ تشكيل خلية أزمة من قبل حكومة كوردستان، أطلق عليها مكتب تحرير المختطفين، حيث استطاعت ومنذ 2015 وبمختلف الوسائل إنقاذ الكثير من النساء والأطفال، وحسب الجدول أدناه:

مجموع المحررين والمحررات 3530 منهم 1199 من النساء و339 من الرجال و1041 من الأطفال الذكور و951 من الأطفال الإناث، وما يزال هناك أكثر 1308 من النساء و1579 من الرجال مفقودين ويتم البحث عنهم.

وبين 2 آب 1990 و3 آب 2014 تمتد خيوط الكوارث، التي نسجها الفكر المتطرف والعنصرية القومية البغيضة والطائفية المقيتة، والتي تمثلت بنظام شمولي لا يقبل أحداً غيره، ومجاميع أصولية عمياء كفرت بكل القيم والمعاني السامية للإنسانية لتقترف ذات الجرم أو الغزو الذي قام به صدام حسين في الكويت وقبلها في كوردستان وأنفالاتها، هذه الغزوات التي قادت البلاد والعباد إلى كوارث ستبقى نتائجها وجروحها لعشرات السنين القادمة!

العراقية الاسترالية

حذاري أيها العراقيون من مغبة تكرار مشهد بيروت الدامي في بغداد!!

عادل حبه

إهتز ضمير الإنسانية ووجدانها لذلك الإنفجار الذي عصف ببيروت في فجر يوم الرابع من آب الجاري، إنفجار لم تشهده منطقة الشرق الأوسط خلال كل الطغيان والحروب التي شهدتها شعوبنا. ويذكر مشهد بيروت المريع الضمير العالمي بتلك البربرية التي أدت إلى ضحايا كبيرة ومسحت بعض المدن عن بكرة أبيها مثل غارنيكا وستالينغراد وهيروشيما وناغازاكي وحلبچه ونيويورك...الخ. وفي تقريره نشره موقع "بيزنس إنسايدر Business Insider" الأميركي أخيراً، قال الكاتب راين بيكريل إن القوة التفجيرية لحادث مرفأ بيروت أكبر بمرتين على الأقل من قوة قنبلة "جي بي يو-43/بي" (GBU-43/B) الملقبة بأم القنابل".

ما كان لهذه الفاجعة والكارثة التي حلت بلبنان أن تحدث لولا عجز الدولة اللبنانية عن حماية مواطنيها من السوانح وهلوسات الميليشيات التي تحكمت بلبنان منذ إندلاع الحرب الأهلية التي تفجرت بأيادي لبنانية، للأسف، وبتحريض من دوائر أجنبية لا تريد الخير والإستقرار للبنان عبر رفع شعارات تتروح بين مواجهة اسرائيل والولايات المتحدة أو الإرتماء في أحضانهما، لتتطور هذه الحالة إلى مواجعات طائفية عنيفة ومدمرة حرقت الأخضر واليابس في لبنان ومحت آخر آثار الدولة اللبنانية ومؤسساتها، وفسحت المجال لأطراف دولية وإقليمية متصارعة على الساحة اللبنانية لتعيث المزيد من الدمار والخراب والضحايا والفساد في هذا البلد العزيز.

لقد تحولت مؤسسات الدولة ومنافذها الحدودية وموانأها إلى منافذ لكل هذه المنظمات الفوضوية كي تخزن ترسانتها من الصواريخ والعتاد والمتفجرات دون حسيب أو رقيب ولا تدابير صيانة لها، وسمح لكل مغامر أن يتولى تنفيذ الإغتيالات السياسية، كما حدث لرئيس الوزراء الأسبق الفقيد رفيق الحريري ولسياسيين

تدمير كامل وضحايا هائلة في اهم مرفق من مكرافق الدولة اللبنانية وصحفيين ورجال فكر آخرين. وستستمر هذه الأفعال الفوضوية إذا لم يجر علاج وإعادة نظر بالأسس المشوهة لبناء الدولة والقائمة على الطائفية والمحاصصة والفساد للدولة اللبنانية، وأن يسود الوعي الحر الديمقراطي والتسامح والاعتراف بالغير لدى جميع مكونات الشعب اللبناني، وتخلي الأحزاب السياسية المتنفذة عن أهوائها المريضة وفسادها.

نقول هذا وعراقنا العزيز يعاني كثرة من هذه الأمراض ولعقود مديدة، والتي تعمقت بعد إنهيار النظام السابق. فالسلاح ينتشر بشكل عجيب في مدن وقصبات وريف العراق. وظهرت على الساحة عشرات الميليشيات المسلحة التي ترعاها أحزاب متنفذة أو أطراف ودوائر مخابراتية أجنبية، عرضت البلاد إلى الفوضى والتدخل الأجنبي السافر بحيث لم يعد بإمكان العراقيين تشكيل مجلس وزراء لهم دون تدخل في شؤون العراق الداخلية. كما خلقت هذه الظاهرة الرتبة الخصبة للفساد ونهب المال العام ةالخاص. وعرقلت نشوء وتطور الأسس الديمقراطية

539 ألف قتيل و550 ألف جريح، ضحايا العنف الإرهاب في العراق منذ 2003 لبناء أركان الدولة العراقية. ولم يعد للعراقيين والعراقيات الأكفاء أي شأن لهم في بناء البلد، وجرى تهميشهم وتهميش أصحاب الرأي والمثقفين كي يخلو الميدان لأصحاب العضلات المفتولة وكواتم الصوت وأصابع الديناميت.

هذا ما عانيناه نحن العراقيين طوال هذه السنوات بحيث غدا من غير الممكن التقدم بأية خطوة صوب إعادة بناء البلاد وإعادة اللحمة للمواطنة العراقية والتوجه الجدي صوب نشر ثقافة التسامح والتعددية وممارسة الأحزاب لسياساتها بشكل مسؤول ونابعة من الحرص على مصالح الشعب والوطن، ونبذ كل ما علق في أذهان العراقيين من أفكار وممارسات بائدة عفى عليها الزمن. وإلاّ ستشهد بغداد والمدن العراقية دماراً أشد مما شهده العراقيون طوال فترة طغيان شرور القاعدة وداعش، ومما شهده العراقين من مظاهر الاحتراب والتطاحن بين الميليشيات والعشائر المسلحة على تقسيم الغنائم بحيث تشكلت كانتونات طائفية وقومية وعشائرية في العراق، ولم يعد للدولة إلاّ دور محدود في معالجة الأوضاع الخطرة التي تواجه البلاد. وتبقى المهمة الأولى في تحقيق ذلك هو دور الشعب وإرتفاع وعيه وإستعداده وقدرته على تنظيم نفسه لمواجهة حيتان التطرف والطائفية والفساد.

9/8/2020

لوحة غارنيكا للفنان الاسباني بابلو بيكاسو

مقالات في المسرح

أ. د. عقيل مهدي
الجزء الرابع

23- اين اختفى البطل الايجابي؟

تعرفنا النصوص الدرامية في المسرح على نماذج سلبية من الشخصيات ومنها على سبيل المثال من يتملق بنفاق، ويتصنّع الصداقة ليخدع ويتمكّن ويتسلط كالعدو، مثل شخصية (ياغو) في مسرحية (عطيل) فهو يتحكمّ بعتوّه، وموارد سوءه ليودي بنفسه الأمّارة بالسوء بأرواح، عطيل، وزوجته دزدمونه. ولا ترى اليوم في مسارحنا اليوم الا القليل من نصوص درامية راقية مثل "روميو" و "دون جوان" و "فاوست"، بعد ان بات كل واحد منهم هرماً متداعيا مفتقدا الى روح الشهوة ، ولم تعد أجمل بنات مسرح آدم وأصْبحَها وجهاً وأرشقها قواماً، بقادرات على اثارته أو تحريك حنينه لهن! بدلالة ان المخرجين والمخرجات قد ابتعدوا أو يكادون، عن هذه الروائع بعد أن عجزوا عن تقديمها فوق "مسارحنا" لأسبابٍ ومآرب مختلفة .

24- نصوص محلية

يعاني (البعض) من نصوصنا الدرامية (المحلية) من حالة باتت ظاهرة معلومة في مشكلة (الازدواج اللغوي) ما بين الفصحى والعامية. ومن المشكلات- ايضاً- هو التهافت والخلل في عدم توظيف المتطلبات المنهجية الجادة في كتابة النص الدرامي وللأسف- غالباً- ما تقترن هذه المشكلات الانتاجية الخاصة بالفكر والفن والمنهج، بذلك البعد الانتاجي المادي لفرق مسرحية لا يهمها كيفية تدريب كادرها الفني على الاصول الحقيقية للمسرح، بل تكتفي بأثارة الضحك والسخرية السطحية من مقالب مصطنعة بطريقة بائسة تزري بكرامة الإنسان! يبادر الكاتب المسرحي- بوصفه حامل مشعل الشرارة الأولى- عند تدوين نصّه الدرامي ويضعه أمام (المخرجين) و خياراتهم قد يجتذب هذا النص احدهم على تقديمه على الخشبة، هنا يضع الكاتب في خطته الكتابية الوضعية المستقبلية لنصه مراهناً على كيفية تناغمه مع العرض المتوقّع حين يجسّد عملياً امام الجمهور .. فتراه يحرص على تدوين خميرة اخراجية (مضمرة) بين تضاعيف نصّه لتبقي في تفاعل مستتر ما بين السطور تتغذى من روح اللغة الفصحى ومن تراكيبها ودلالاتها التي ستؤدي بها الى الاقتران العضوي من ناحية العرض الجمالية بوصف اللغة اداة للتفكير الابداعي والاتصال المثير مع الجمهور بلا نقيصة او قصور.

25- وظيفة النص الثقافية

تقوم كتابة النص الدرامي المتميز على نظام ثقافي على المستوى العالمي والاقليمي والمحلي من حيث التخطيط والأهداف والوسائل والأساليب المحدثة المتطورة في عالم المسرح وتدعم موقفها وريادتها التربوية بإسهاماتها في التثقيف الفني العام للمتفرجين مستوحية قيم المجتمع التنويرية بمختلف الاتجاهات المادية والمعنوية لتعزيز تفاعلها مع الجمهور القادر على اصدار أحكاماً جمالية على تفوق هذا النص على نصوص آخرى، لكاتب يعتز- أيضاً- بنضوج شخصيته واستقلالها ونموّ قدراته الدرامية والتأليفية تلك، فنياً ولغوياً.. فالمسرح يهذب عواطف المتفرج ويطلعه على الروائع من النصوص والقادمة من مرجعيات شتى محلية وعربية وعالمية، ويلمّح فيها الى ذلك الارتباط الإنساني للأخوة البشرية الواحدة المؤطرة بأبعاد اجتماعية تخصّ مشكلاته المعاشة وطبيعة أهدافه الخاصة بمشاريع التنمية والتطور، والبناء والتحضر في عالمنا المعاصر.

26- أنماط متباينة للعروض

يؤطر المسرح العلمي انماطاً متنوعة من العروض وكلّ منهم لا يمكنه ان يُلزم المخرجين الآخرين التقيّد بأسلوبه المحدد، أذ تتكامل عروض المخرجين مجتمعة في تحقيق ضرباً من الاستقلال النسبي حسب متغيرات فترة معيّنة ومكان ما. أذ لا يوجد مخرجاً ممتلكاً لمفتاح الاخراج السّري بيده لوحده لأن هذا ضرب من خيلاء النرجسية الأحادية وما عدا ذلك يبقى لكل مخرج منهجه الابداعي مريديه من الجمهور فالكون الاخراجي يضمر تقنيات خلاقة ويمثلها عدد من المخرجين الموهوبين والمجدّدين المتجاوزين لحالات الانغلاق والثبات، ويؤمنون بأن الأحكام الجمالية على العروض المسرحية تبقى في ديمومة متحركة، ولا ينكرون حقوق الأبداع عن زملاء مهنتهم الاخراجية، سواء من المعاصرين او القدامى أو من اولئك القادمين الحاملين رؤى أخراجية مدهشة ونظريات مبتدعة وتأويلات مغايرة تتقاطع مع الفرضيات والمسلّمات المقفلة. لا يوجد قياساً شاملاً ملزماً في الفن، ويبقى الاسلوب الكلاسيكي للمسرح برفقة موازيات له في فنون مسارح ما بعد الحداثة!.

27- من سمات المسرح العربي

من سمات مسرحنا العربي بشكل عام هو انفتاحه على معارف وتقاليد وجماليات المسرح العالمي، ويتجلى ذلك في هندسة بناء المسارح وكثرة تنوّعها المعماري، وتعدد الفرق الأهلية والرسمية و الكمية العددية والنوعية في اصدار نصوص مسرحية ودراسات في مجلات متخصصة او عامة والحرص على عقد مؤتمرات وإقامة مهرجانات والخروج بتوصيات وهذه كلهّا تؤكد الحرص على توفر الجودة في النشاط المسرحي من وتيسير المشاهدة لجميع فئات الشعب.

وتضخ كليات الفن ومعاهده أجيالاً من المتخصصين في المسرح وفنونه وتنقلهم من مستوى(الهواية) الى مستويات ثقافية وحرفية رفيعة المستوى على ايدي خبراء ومتمرسين من الأساتذة ليعززوا من قدرات طلبتهم ويشركوهم في تجارب مسرحية ثرة في أشكالها ومضامينها واتجاهاتها ليتعرفوا على متطلبات المسرح التطبيقية الملموسة وعلى نظرياته وتراثه وحداثته التي تحفز الفنان وتحثّه على الالتزام الجاد بأهمية المسرح منذ خطواته الأولى وهو طالب على مقاعد الدراسة، حتى تخرجه في تلك المؤسسة الأكاديمية التي يتمرن على ضوابط المسرح الحديث :
Modern Theater Practice
ليتمرس في تنمية قدراته على اختيار مواضيع وأشكال مسرحية رصينة تجريبية ومعاصرة.

28- النسق الاخراجي

تنطلق التجربة المسرحية من أسس قاعدية معتمدة على مبادئ نظرية، لكنها عند الممارسة التأليفية للنص، وفي المختبر الاخراجي للعرض، تشتق لنفسها قواعد جديدة مستنبطة، لفضاءات مبتكرة، يفيدون منها وهم يغترفون منها بعداً مسرحياً مهماً في العناصر البنائية الكتابية الخاصة بالنص او تلك المتعلقة بدروس الاخراج وهم يذهبون الى ترتيب اولويات هذا العنصر الدرامي الرئيس أو الثانوي، في أنساق فنية واضحة، ومن وجهات نظر خلاقة، وغير تقليدية جامدة وهذا ما يتحقق في تصميم فضاء العرض من هندسة تخص بيئته وفراغه وجاذبية صورة المشهدية للاحتكاك (باللامرئي) بإمكانياتهم التجريبية الطموحة وبتكثيف الجهد والزمن والمال للخروج بأفضل (النتائج) المؤثرة في الجمهور بحسن صياغتهم للعرض، وبالتالي يتمرسون بمعرفة ان لكل مسرحية عند العرض استقلالها الذاتي من حيث تركيبها الفني العضوي المنسق مع قانونها الخاص أذ لا توجد تعليمات لقاعدة واحدة، تدّعي امتلاكها الحق في القول الفصل سوى الفنان المسرحي نفسه.

29- مسارح عالمية

تنتظم كل مسارح العالم بطابع (عام) يجمعها Generic : فلكل دولة لها كيان مسرحي يضم جميع الوظائف المسرحية والظواهر الفنية بتخصصاتها المتنوعة تبعاً لقواعد هيراركية ، هرمية مختلفة ، أذ يتسيّد في التجربة المسرحية (المخرج) على مشاهد العرض برمّتها الأمر الذي يجعل نشاط المسرح في دول العالم (متشابهة) في طابعها العام وليس بالتركيز- مثلاً - على تفرد خصيصة من خصائص مسرحية تختلف من سواها في طبيعتها الداخلية، لكنها تشتبك مع نظم المسرح الدولية وتتشابه من الناحية (الفنية) بدرجة تكبر وتصغر في مجموعة تلك "السمات" والخصائص العامة. فلا يوجد مسرح بلا ممثل او من ينوب عنه (كالدمية) مثلاً، وكذلك الحال في وجود النص وفضاء العرض والجمهور، فلكل منها جذوره التاريخية الخاضعة لمعايير خاصة عند دراستها بوصفها ظاهرة مسرحية معلومة من حيث المنظور التاريخي المرتبط (بالمنهج العام) للمسرح، مثل (مسرح الأمم) و (المكتب العالمي للمسرح) و (منظمة اليونسكو) و (الجامعة العربية للثقافة) وسواها.

30- الذاكرة والتمرين

تنطلق التجربة المسرحية من بعض الأسس القاعدية التي تعتمد مبادئ معيّنة، لكنها في الممارسة التطبيقية (للبروفات) تشتق لنفسها قواعد (مستنبطة) جديدة بفضاءات مبتكرة كما بيّنا ذلك في صفحات سابقة. فالخيال الابداعي لفنان المسرح ينمو باحتكاكه العملي عند البروفة (التمرين) وفي مواجهة الجمهور او الاطلاع على الثقافة العامة والخاصة بفنون المسرح والاحتكاك المطلوب ثقافياً، مع منجزات الأدب والفلسفة والاجتماع والعلوم الخالصة والرياضيات والفيزياء والكيمياء والفضاء الكوني بقوانينه (الطبيعية) الأساسية اذ لا ينبت (الإلهام) المسرحي الا بمثل هذه المؤشرات المتداخلة مع العلوم الإنسانية والصرفة أذ تصبح الذهنية المسرحية منفتحة في صلاتها، مع البيئة، ومع ما اختزنته الذاكرة الإبداعية من مواضيع ثمينة وكما قيل (فأن أكثر الناس أصالة هو أفضلهم ذاكرة).

دروس في العذوبة والعذاب
ومضات من حياة الشهيد وعد اللّه يحيى النجار

بقلم: حسب الله يحيى كتاب في حلقات "بالعراقية الاسترالية" الحلقة / 12

الدرس السادس عشر

كان أخي وعد الله يحيى النجار؛ يعرف جيداً أن عائلتنا تعاني من فاقة مزمنة، وأننا بالكاد نسد رمقنا اليومي .. فكيف إذا كان الحال مع سجين سياسي يفترض أن نقدم له في كل مواجهة وجبة من الطعام، بحيث يتلاءم وطبيعة نقل الطعام الى سجين يفتقر طعامه اليومي في السجن الى النوعية الجيدة والطعام الذي يحبه ويتوق الى تناوله؟

كان وعد الله .. يعرف جيداً اننا نقتر على انفسنا حتى ننقل اليه الطعام وهو في السجن كأفضل مايمكننا اعداده وتقديمه.

كانت امي بالكاد توفر روث بقرة البيت الوحيدة لتشعل ناراً تعده لطعام الغد .. مثلما تعده كذلك لتنورها الطيني .. وتبدأ عملها فجراً وقبل يوم من المواجهة ..

كنا نشم رائحة الطعام فيسيل لعابنا من دون ان نقول شيئاً أو حتى أن نمني أنفسنا بتذوق ذاك الطعام اللذيذ الذي كانت أمي تطبخه بطريقة يثير الشهية .. وفي العادة كان يحدد في أحد الاكلات الثلاث : الباجة، كبة الموصل، خبز العروق المملوء باللحم المثروم.. وهي الاكلات التي كان يحبها أخي ويباهي السجناء باعداد أمي لها ..

ولكنه مع الايام وبعد أن طال أمد سجنه .. صار يلح علينا أنه ممنوع من تناول الوجبات الكثيرة الدسم وبخاصة الاكلات الثلاث التي يتوق لها وينتظر جلبها اليه ..

كنا نعرف أن صحته العامة جيدة، وليس هناك طبيب يمكن أن يوجه النصيحة الى سجين وعدالله ويختار له الطعام المناسب .. لكن وعد الله ما كان يريد إحراجنا ، لا أن يكسر بخاطر أبي ولا ان يؤكد له فقره ومعاناته وأمكاناته ومشقته من اجل توفير هذا الطعام أثناء المواجهة في حين يحرم نفسه والعائلة بكاملها منه ..

ولما فشلت جميع حجج ودعوات أخي في ثني أبي عن أحضار أفضل مايمكن من الطعام الجيد الذي يرغبه؛ راح وعد الله يبحث عن سبيل يساعد فيه أبي على محنته المعيشية..وأخذ يزودنا في كل مواجهة بلوحات ملونة منسوجة من زجاج النمنم، أو جوارب صوفية او ألياف للاستحمام أو حلي مصنوعة من النمنم، او حقائب صغيرة منسوجة بخيوط ملونة مطرزة بالنمنم، او أحذية منسوجة او عرقجين للرأس للكبار بلون أبيض وللصغار بألوان عدة..

ويطلب الينا بيعها خارج السجن .. او يعطينا نقوداً مدعياً أنها من مبيعات مثل هذه الحاجات للسجناء، طالباً منا شراء خيوط ونمنم..حتى يواصل العمل داخل السجن.

كنا نعرف أن وعد الله ما كان يتقن مهنة الحياكة والتطريز أبداً، وما كان به ميل الى إشغال وقته في هذا النوع من العمل .. وإنما كان وقته داخل السجن - على طوله - وخارج السجن -على قصره - مملوء جله في قراءة الكتب، وهذا هو شاغله الاساس.

سأله والدي : - وعد الله أبني .. من قال لك انني احتاج الى عملك وانت سجين .. هل يعقل هذا، وهل يمكن لسجين ان يساعد أهله على الحياة وهم خارج السجن وهو داخل السجن؟

إعتذر وعد الله بخجل وقال لأبي مخففاً من الاحراج الذي أوقع نفسه فيه وأوقع أبي في محوره:

- ياب .. والله، في السجن الوقت طويل ويصعب عليّ ان أظل بلا عمل .. عملي أقضي وقتي به..

يؤكد أبي : إبني.. الرزق موجود، والحياة ماشية.. لاتشغل بالك.

ويضطر وعد الله للتصريح :

- حسيب ما زال صغيراً، وانا إبنك الكبير، ومهنتي مساعدة عائلتي على إحتمال أذاهم بسببي، ومشاركتكم في الاحتمال على هذه الحياة البالغة الصعوبة .. ومثلي يجب أن يعمل حتى في أصعب الظروف المحيطة به ..

لاينبغي على الانسان العيش عالة على غيره ..

- إبني وعد الله .. نحن لسنا الغير ، نحن أهلك.

أكد وعد الله : وإن كنتم اهلي.. وعندما إخترت دربي، لاينبغي ان أحملكم عبء هذا الاختيار، ولاينبغي ان أثقل عليكم وانغص عليكم الحياة .. لابد لي من اعانتكم مادمتم تشاركوني السجن وانتم خارجه،فان الامر يقتضي ان أشارككم مشقة الحياة وانا داخل السجن .. لاينبغي للمرء ان ينصرف للعكس في وقت يملك القدرة على العمل .. والعمل موجود والمرء له القدرة على ابتكار العمل الذي يناسب ظرفه وقدرته.

رأيت وعد الله ينظرني بشكل خفي ..وإكتشفت نظرته فأبتسمت وقلت :

- وعد الله .. إطمئن إنني اساعد أبي في عمله .. إنني بت قصاباً مثله ويمكنني التمييز بين اللحوم وجودتها ونوعها ..

ضحك وعد الله بإشراق ..وسرتني ضحكته، وسرّت أمي التي إحتضنت اخي بلهفة وفي عينيها دموع حارة .. كأنما كانت تنتظر اللحظة المناسبة لتقبله حتى قبل إنتهاء مدة المواجهة وكأنما كانت تعد تلك القبلات بمثابة كسب مضاف الى بدء المواجهة التي تكون في العادة مغمورة بالقبلات .

وراح أخي يتحدث عن مهنته الجديدة في محاولة منه لأن ينسينا جهده داخل صورة بهيجة لعمل مفتون به.

كنت انا الصغير أحس بهذا.. فكيف لايحس به أبي الخبير بدراسة كل زبون يمر في السوق، وأمي التي تعرف بفطرتها ما بداخل الآخرين من دون أن تتكلم أو تبوح بما يجري في بالها ..

كنا نعرف جيداً .. كم يجهد اخي نفسه في العمل وهو السجين الذي يعاني من ضغوط نفسية حادة نتيجة للقضبان والاقفال الصدئة والجدران النتنة والايام الثقيلة والغد المجهول.. حتى يوفر للعائلة مبلغاً مادياً وإن كان ضئيلاً ، لكنه جهد ومشاركة ودعم لحالة نمر جميعاً بها وننوء تحت ضغوطها الصعبة ..

كنت أتنبه الى أن وعد الله يعمد الى إعطائي انا بالذات درساً في العمل .. وكيفية إستثمار الوقت وفي المساعدة حتى في أصعب الظروف، وكيف يجعل وحدة العائلة قائمة، وان وجوده بيننا قائم ومستمر وفاعل وهو يعاني من ضغوط السجن وعقدة الانتظار التي ينوء تحت ثقلها مثلما نجد أنفسنا وقد عجزنا حتى عن إحتمال ثقل هذا الانتظار وقد حولناه الى طقس عادي من طقوسنا في زيارة السجن كل إسبوعين .. وأمامنا ان نعد انفسنا لهذه (المناسبة السعيدة) التي تحولت من ثقل يرهق العائلة نفسياً ومادياً الى لقاء حميم وعمل يغنينا على البقاء مدة اطول نستعين بها على تقديم إضافات جديدة للطعام كالفواكه والحلويات ..

وكان وعد الله يجد نفسه في حرج جديد ورغبة ملحة في العمل بشكل مضاعف حتى يجعل العائلة في حلٍ من ثقل المواجهة وضغوط الحياة .

كان وعد الله يحقق حضوره بيننا في كل لحظة، عبر عمله المنتج وشغفه أن يكون عنصراً منتجاً، لا عاطلاً، يثقل بمبدأيته ومواقفه السياسية على أن يكبد العائلة المزيد من الاذى ..

هكذا كان يرى وجوده ، وهكذا كنا نتبين المبادئ الشيوعية التي ينتمي اليها وهي تدفعه للعمل والاستعانة على الصعب بالجهد والعمل والأمل ..

الدرس السابع عشر

لم يكن أخي الشهيد وعد الله النجار وحده من ملأ عليّ ذاكرتي وحفر عميقاً في سلوكي الذي إمتد من صباي حتى شيخوختي التي أنا فيها الآن أكتب هذه السطور التي استعيد فيها أخي وانقذها من النسيان .. بل كان هناك رفاق وعد الله الذين عرفتهم في مسيرة حياتي، ووجدت فيهم وشماً من القيم بات من الصعب عليّ في هذا العمر التخلي عنه .

وفي هذه اللحظة بالذات ذكرني احد اولادي الذين تحولوا الى أصدقاء حميمين لي في امسياتي وصباحاتي وسهراتي.. ومعالجة وحدتي.. ليذكرني بما قد حدثتهم به عن أخي وأصحابه.

قال لي : مرة ذكرت لنا يا أبي أسماء عدد من الشيوعيين الذين رافقوا مسيرة عمنا وعد الله وقلت لنا إنك كنت سعيداً بمعرفتهم والتواصل مع حياتهم بوصفها حياة تقترب وتتماس مع ماعرفته عن عمنا وعد الله .. وأذكر من الاسماء التي جاءت على لسانك: عباس هبالة، واسماعيل رشيد، وصبحي إسماعيل، ومظفر النواب، وهاشم صاحب، والفريد سمعان، ويوسف الصائغ ، وعبد الرحمن الطباخ ، وحاتم الحلة وغيرهم .

تأملت وجه سلام إبني .. وكنت أبحث في ملامحه عن أحداث تتعلق بهذه الاسماء وسواها..فلم تسعفني إلا بقايا صور ..

عباس هبالة ، كان قصاباً ومحل عمله قريب من سجن الموصل ، وما كنت أتوجه لمواجهة اخي او الخروج بعد إنتهاء المواجهة إلا وإلتقيته ..

كان المصدر الاساس الذي يشكل العلاقة بين العالم خارج السجن وداخله .. ولم أكن اعرف ان البيانات التي انقلها تشكل خطراً على حياتي وحياة الرجل وحياة اخي، لكن عباس ما كان يوماً قد تخلى عن ثقته بي .. سألته مرة :

- عمي عباس .. كيف تثق بي، إلا تخاف ان اعترف عليك اذا ما ألقوا القبض عليّ وعذبوني وطلبوا مني ان اقول لهم من اين جئت بهذه البيانات ؟

اجابني العم عباس بابتسامة مملوءة بالثقة :

- ثقتنا بوعد الله تجعلنا نثق بكل شيء يتعلق ويتصل به ..

قلت وفيّ قدر من العتاب :

- انتم تثقون بأخي ولا تثقون بي ..!

- لا .. لا حسيب ، لقد فهمتني خطأ.. حسيب إنتبه، وعد الله لايمكن ان يرشح لنا شخصاً يصل بيننا، ما لم يكن واثقاً به حتى لو كنت انت .. انت اخوه .. وعد الله لايفكر بهذه الطريقة ونحن جميعاً لانعتمد عليك ونثق بك لأنك أخ لوعد الله .. أنت مؤهل وموثوق بك، لذلك نعتمد عليك ..

شكرته وانتصبت قامتي أمامه ..

وأذكر مرة أنه رأى شرطياً يتعقبني من دون أن أدري وتنبهت الى ان عباس حال مشاهدتي إستقل دراجة قريبة منه وركبها على عجل واسقط نفسه من الدراجة أمام ذلك الشرطي وترك لي فرصة الهروب .

اما كيف عرفت ان رجل الامن هذا يتعقبني، وأن عليّ ان اهرب حتى لايمسك بي ويعثر على ما أحمله فهذا ما أخبرني به عباس نفسه وأثنى على ذكائي وحسن تصرفي والهروب على عجل ..

اما صبحي اسماعيل فقد كان الشخص الاكثر شجاعة ممن عرفت ..

فقد كان رحمه الله .. رجل المهمات الصعبة، وهو الذي يتكفل بعملية إخافة حراس السجن .. سواء كان سجينا أو خارج السجن.

كان صبحي .. يحب الحياة كثيراً، ولكن الغريب في الامر ان هذا الشيوعي الباسل، كان يتقدم بشجاعة وفي أخطر الظروف العصيبة، كنت احمل له بيانات حزبية من داخل السجن، فاذا بها تملأ الشوارع في اليوم الثاني .. وكان يسألني :

- حسيب .. هل تعرف أحداً مزق بيانات الحزب؟

لم أكن اجرؤ على اتهام احد، خشية معاقبته من قبل صبحي اسماعيل، ومن ثم دخوله السجن الذي كان دخوله طبيعياً بالنسبة اليه.

اما مظفر النواب الذي التقيته اثناء مواجهة اخي وعد الله في سجن الحلة .. فقد كان من اهم الذين تركوا بصماتهم في حياتي .. فقد كان لقائي به بمثابه عيد .. حيث كان به طبع رقيق يختلف عن الغضب المحتدم في قصائده وقد وجهني مرة على اختزال الغضب والانفعال وتحويلهما الى طاقة تعبيرية في القصة والشعر والرسم..لا أن يتحول الى عنف فهذا ليس من طبع البشر.. الابداع يحمل شحنات من الألم والفرح .. وهذا ما فعله في قصيدة كتبها عن وعد الله بعد اعدامه.

اما المحامي والشاعر الراحل هاشم صاحب، فقد حمل لي قصيدة كان قد كتبها عن أخي وعد الله في يوم استشهاده .

خشيت من الاستاذ هاشم صاحب أول مرة، ولكن هذا الحنو الذي حمله اليّ، جعلني أجد اخي وعد الله في عينيه وكلماته وسلوكه وفي النظام القانوني الذي اورثني إياه وجعلني احترم القوانين واجعلها بمنزلة التقديس شرط ان تكون عادلة ومنصفة ومن أي مصدر كانت.

سألته مرة :

- استاذ هاشم .. هل كان اعدام اخي قانونياً؟

- حسيب، الحكومة لم تحكم على وعد الله على وفق القوانين الثابته، بل انشأت محاكم عرفية لتصفية خصومها السياسيين ومثل هذه المحاكم تنشرها الانظمة الدكتاتورية للتخلص من خصومها على وفق محاكمات صورية سريعة.. تسوغ لها أفعالها ..

والتقيت الفريد سمعان في جريدة (طريق الشعب) في السبعينات، ولم أكن اعرفه، لكنني وجدت فيه شيئاً من طباع أخي.

كانت به روح نقية تبينتها مرة عندما سألته بعد سنوات من استشهاد زوجته (أم شروق) :

- لماذا لاتتزوج يا أبا شروق ؟

- حسيب .. من كان له أخ مثل وعد الله لايمكن ان يسأل هذا السؤال .. الشيوعيون لايخونون.

فوجئت بجوابه .. وعدت أسأله :

- ابو شروق وهل الزواج بعد وفاة الزوجة الاولى خيانة ؟

أكد وبأصرار :- نعم خيانة .. أم شروق تاريخ من السجون والآلام والانتظار كيف الغي هذا التاريخ واتزوج؟

وحين اردت مناقشته، قطع عليّ الكلام، قال :

- ارجوك لاتناقشني .. وعد الله لم يكن يناقش في بديهيات الاخلاص للاحياء والاموات.

..... نلتقيكم في العدد القادم في العراقية

و يسألونك عن أوهان

د. نادية هناوي/ بغداد

من المسائل التي يُعتقد بصحتها وهي خاطئة أنّ الكاتب الذي لا يذكره النقد كثيراً هو كاتب متواضع التجربة، قليل الإمكانيات، هزيل العطاء؛ والذي يذكره النقد كثيراً هو مبدع كبير صاحب تجربة مميزة، بينما الحقيقة قد تكون عكس ذلك تماما. لا لأن هناك عوامل خارج أدبية تتحكم في توجيه اهتمام النقاد نحو كتّاب بعينهم دون غيرهم؛ وإنما قد يكون سببه إمكانيات النقاد المتواضعة وقت ظهور أولئك الكتّاب أو أسباب شخصية أو آيديولوجية تدفعهم إلى تجاهل تجارب أدبية مميزة فيغمطون نصوصا قيّمة حقها.

وقد كان أحد أهداف كتابي الذي سيصدر قريبا بعنوان(قصة القصة دراسة في جريان القصة العراقية من المنابع إلى المصبات) التصدي لهذه الحالة ورفع الحيف النقدي عن قصاصين أمثال عطاء أمين وخلف الداوي وعبد الوهاب أمين ومحمد روزنامجي ونزار سليم وعبد الله نيازي وجيان وفاروق اوهان. وفي الجلسة النقدية التفاعلية التي دعيت إلى تقديمها من قبل الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عبر الفضاء الافتراضي في الفيسبوك قدمت محاضرة عن كتابي المذكور أعلاه. وفي هذه المحاضرة تطرقت إلى ذكر تجارب قصصية لقصاصين عراقيين مهمشين ومنسيين أهملهم النقد العراقي ولم يلتفت إلى عطائهم السردي، وإذا كان بعض هؤلاء قد مر ذكرهم على القراء والمعنيين في شؤون القص لماما دون أن يُدرسوا أو يسلط الضوء على تجاربهم إلا أن القاص المبدع فاروق أوهان ـ الذي أمطرت باستفسارات كثيرة عنه بعد المحاضرة من قبل عدد من النقاد والقصاصين والمتابعين الاخرين ـ لم يذكر لا في فهارس القصة ولا ببيلوغرافياتها ولا انطولوجياتها ولا في الكتب التي تخصصت ببحث أنماط من القصة العراقية عدا دراسة وحيدة قيّمة للكاتب القدير والرمز الثقافي الكبير الأستاذ عبد الرحمن طهمازي، مما وضعني أمام ضرورة الكتابة عن هذا القاص العراقي الذي أبدع منذ بواكير مشواره السردي منتصف ستينيات القرن الماضي.

وفاروق أوهان(1943 ـ 2013) قاص وروائي ومخرج مسرحي وباحث ومؤلف وناقد تمتع بتجريبية عالية وفريدة قصصيا وساعده في ذلك تعدد مواهبه الفنية وتنوعها، فله مجموعات قصصية منها (الحصان والثلج) لبنان 1997 و(هديل على الحدود) القاهرة 1997 و(رسائل حب من نيوغال) لبنان 1999 و(جنية الشقق) مصر 2000 .

وعلى الرغم من أن قصص أوهان تدلل على تمكن كبير؛ فإن النقد العراقي جافاه باستثناء الدراسة اليتيمة التي ذكرناها للاستاذ عبد الرحمن طهمازي التي نشرها عام 1998 وعنوانها (اللوحة القصصية وعلاقات السياق) تناول فيها مجموعة اوهان (الحصان والثلج) وفيها ركز على البناء السردي والتموجات الأسلوبية وتوظيف الصوت والسيناريو والتقطيع في الصورة ورسم المشاهد والارتباطات الفكرية المصورة بين الذاكرة اللارادية والذاكرة الإرادية وحركات الذهاب والإياب والحلم واليقظة والواقع والتخيل، لكنه فسر ما فيها من تجريب سردي بأنه رموز واستعارات ومصادر مبعثرة ومتلاطمة ناقصة ومتورمة ومتقطعة كالفولكلور والمسبوكة بتصلب غير أدبي وهو ما يحتاج برأيه إلى وضع معنى بالإحصاء أو التصنيف أو أي إجراء منهجي ممكن؛ متسائلا إن كانت مثل هذه التجارب مناسبة لأدب غير متوقع كما سماه.

وقد سبق لنا أن تناولنا قصص فاروق اوهان في مقالنا الموسوم(القصة القصيرة حين تكون هلوسة سردية عند فاروق اوهان) مؤكدين أن تحديد طبيعة الفاعلية الإبداعية التي بموجبها يتم إنتاج مادة سردية ليس بالأمر اليسير، إذ قد تكون هذه الفاعلية مبنية على أسس ثقافية أو اجتماعية أو تاريخية ليتم صهرها بوعي كتابي في بوتقة قصصية، وربما يتوقف تحقق هذه الفاعلية على توفر جينوم سايكولوجي لا واع، يجعل انعكاسات التشظي والتوحد الداخلية متصرمة خارجيا، وبما يكفل لعملية الإنتاج الكتابي أن تكون سردية.

وإذا سلمنا بالاحتمال الثاني وتأكدنا أن الفاعلية الكتابية هي فاعلية نفسية، فعندها سيغدو العمل الفني تعبيرا يقولبه الكاتب في صيغة تسمح بتحويل الحياة الذهنية إلى أقاويل وامثولات هي في حقيقتها ترويحات عن نفس لا يفارقها القلق والكآبة ولا يعتريها إلا التشكي والتأفف والتأسي، أو هي تنفيسات لا واعية ورغبات مكبوتة وتخيلات موهومة تجعل الحياة الذهنية معكوسة في الحياة الواقعية حتى إذا كانت تلك الحياة مضطربة اضطربت معها الكتابة الإبداعية، على وفق نظرية الانعكاس اللوكاشية.

وعلى الرغم من معقولية هذا الاحتمال، فإن ذلك ليس عاما فقد تكون الحياة مضطربة لكن اضطرابها لا ينعكس في الكتابة الا اعتيادا ومألوفية، وقد تكون الحياة مستقيمة روتينية لكن الكتابة القصصية عنها تغدو مشتتة وفوضوية. وهذا التجلي الأخير هو ما نشهده في قصص فاروق اوهان القصيرة الأولى. وفيها تتخذ فوضوية الكتابة القصصية سمة الانفلات على الصعيدين : الموضوعي المتحقق على صعيد الأفكار والرؤى، والشكلي المتمثل في طبيعة التنسيق الطباعي للحروف وعلامات الترقيم والوصل والقطع وغيرها.

إن الفوضوية لوحدها يمكن أن تكون إبداعا إذا أحسن القاص اللعب عليها كتابيا، وجعل من ترابطها انقطاعا ومن انقطاعها ترابطا، وهذا مقترن بهاجس سريالي يتغلغل في الذات فيحيلها ذواتا شتى تتصادم وتتقاطع وتتضاد. والفنتازيا واحدة من التجليات التي يتركها هذا الهاجس السريالي على الكتابة السردية، وكأنها الأداة السحرية التي بها تعلن الذات عن عواطفها في تشتتها واضطرام أوارها وقلق التعبير عنها، ناهيك عن تجليات أخرى منها الغرابة التي تتجسد في اللامعنى ومنها الفوضى التي تسببها لا عقلانية تصارع المتضادات وتنازعها الموهوم مع اللاشيء في اللامكان.

وإذا كانت التفاهة في الحياة واضحة، فاللاحدث هو سمة الهلوسة السردية التي تجعل المكان هو المترشح ليحل محل الزمان والمنطق، وهو ما عملته جماليات الحركة التصويرية في رواية التداعي الحر ونعني بالهلوسة السردية كل شعور نرجسي يفضي إلى مسالك الانفلات والتهرب والانشطار والانفراط في الزمان والمكان. ليغدو الانقطاع سمة الكتابة وتكون السريلة هي الطريق الذي به يوجه الكاتب انتباهه إلى دواخل ذاته فلا يجد غير حبسة لا تظهرها إلا الكتابة.

وكان فرويد قد فسّر القلق واللامعنى في نظريته عن الأحلام بأنه تحقق مهلوس مدفوع بالرغبة للاستمرار في النوم. والذي يضمن للكاتب تحقق رغبته في الاستمرار في التداعي اللاواعي هو الهلوسة التي يجتمع فيها القصيد بالقص ويهيمن فيها الانقطاع على الحكي فتتحول السببية إلى اللاسببية، ويتفكك الترابط في الحدث باللاحدث ويتهرأ المعنى باللامعنى كرغبة متدارية تريد استبدال ما هو مرتب ومنطقي بما هو مشتت وفوضوي.

وقصته (شخص في المقعد الأخير) المنشورة في العام 1966 هي أشبه بقصيدة سريالية ليس فيها سوى أصوات ونغمات وأجراس ورنات وذبذبات مع بروز واضح لعلامات الحذف وتكرار حروف بعض الكلمات، مع تراكم صور التصادي والاصطدام والارتطام والاحتكاك.

وفي خضم هذا الاحتشاد الصوتي يأتي مشهد مستطرد عرضي لا علاقة له بما تقدم فيه شاب وشابة يتبادلان نظرات بحوارت قصيرة ويقطع المشهد لمحة صورية فيها يظهر وجه يتلصص على جوق يرتل أدعية كنسية يتكرر فيها صوت الاستنجاد والاستغاثة بتضرع وخشية (ارحمنا يا رب وارحمينا ايتها الحنونة).

وإذا بحثنا عن مبرر لحشر المشهد والتصوير لم نجد سوى الرغبة في التشتت استلحاقا بالتداعي اللاواعي في الأحاسيس المضطرمة باللوعة. ولا تمنع هذه الأجواء الروحية المشبعة بالتضرع من أن يكون المكان منفرا وطاردا. وتتكرر التساؤلات بلا إجابات" ماذا تفيد المعلومات؟ لمن حقيبة العلم والمعرفة ؟ أنا هو أنا دوما أتخبط في التساؤل والشك؟"

وما ضياع الذات إلا بسبب عدم تآلفها مع المكان ورغبتها في الهرب عنه بعيدا، عاكسة شعورا بالتخبط والشك والتلاشي والانهزام والندم الذي يتزامن مع الأنات الخفيفة والرنات المتقطعة حتى يتلاشى تدريجيا صوت(ارحمنا)

وبسبب ما تقدم تغدو القصة القصيرة عبارة عن هلوسة سردية علائمها الفوضى والفنتازيا واللامعقول ووظيفتها جعل العمل الإبداعي بكل ما فيه من المشاعر القلقة والأحاسيس المنفلتة والكئيبة مغطى برمزية شفيفة وربما غائرة.

ولا يهم الكاتب السريالي أن يكون التحبيك متوائما أو غير متوائم بقدر اهتمامه بأن تكون الكتابة غصة هي أشبه باللاحبكة عبر جرعات من التداعي الحر اللاواعي الذي به تبتعد الذات إلى أقصى حدود التغريب فلا تتعايش إلا مع التهويم.

وقد يبدو الترابط المنطقي في القصة الموصوفة بأنها هلوسة سردية متحققاً مع أن الأفعال لا تتابع فيها، والجمل لا يسند بعضها بعضا، لكن المفارقة أنك تجد المعنى واقعيا أكثر من واقعية قصة محبوكة النسج أوصافا وأفعالا عن شريحة حياتية فيها الشخصية تضحك وتقهقه وتحزن وتبكي.

وكان شوبنهاور قد عدَّ الموسيقى وحدها هي القادرة على تحقيق أو امتلاك الترابط المنطقي الهادف في الحياة الواعية الطموحة، وما عدا الموسيقى هو اللاشيء واللامعنى. وهذا ما يجعل هلوسة القصة القصيرة بمثابة تعويض سيكولوجي يخفي به المرء عجزا معينا عن طريق التفوق في حقل معين. وليس في انسياح الإبداع فنتازيا ما هو مرضي، بل هي مفارقة المرض الذي به يصير المكتوب إبداعا. كما أن الافتتان بالمرض النفسي وتحويله إلى إبداع هو محصلة معاداة واقعية لحياة معيشة منحطة وعدمية.

لكن ما الذي يشعر القاص أن المعنى لديه متفلت ومن الذي يعلمه أن ما يكتبه عديم الدلالة ضائع المعنى؟

إن أنانية الكتابة هي وحدها القادرة على تعريف صاحبها بأن الشك في المعنى هو الذي يحقق المعنى. وللحلم القدرة على جعل رؤية الذات لنفسها ممكنة لكنها متحيرة باتجاهات شتى يتشابه فيها ما هو أليف بما هو غريب ويكون مفترق الطريق هو اللاطريق داخل عالم من التجريد والمجاز والجموح والافراط، وعندها ستغدو الصحوة هي الغفوة واليقظة هي النوم والوعي هو اللاوعي وبهذا تتحول الكلمات إلى إشارات ومدلولاتها بلا روابط. والمحصلة مزيد من هلوسة اللاوعي والاحتدام الذاتي.

هذا ما نجده واضحا في قصة (زوج الأرملة وحصان القائد) وقد نشرها فاروق اوهان أول مرة في جريدة النصر العراقية عام 1967، وفيها ينساح تيار الوعي جاعلا الشخصية التي اسمها حسان تتأزم لا داخليا بل خارجيا أيضا في صورتين متضادتين لمرأتين إحداهما عجوز تريد أن تظهر بمظهر الشابة والأخرى أرملة مات زوجها تحت حوافر حصان القائد لكنها تذهب عصر كل يوم لترى بطن الحصان الذي صار تمثالا في إحدى الساحات، والغريب أن المرأتين لا تتحسران على شيء وقد بدت الحياة بالنسبة لهما طبيعية؛ وإنما يتحسر حسان على حياتهما وتتداعى أحاسيسه شعورا ملتاعا في عالم مفكك ومشتت لا يستطيع فهمه، فيفكر بالهرب منه والترحال بعيدا عنه.

ولعل هذه اللاحميمية مع المكان هي التي تجعل موضوعة الهرب مهيمنة على قصص اوهان وتصبح مشاعر العجز والاستسلام واللاانتماء تتواتر في عموم قصصه متلبسة بالخيبة والتيهان والصمت والنفور وترافق ذلك كله ذاكرة مصابة بالشرخ تتداعى بلا ضابط وتتبعثر متضادة، لا بسبب النسيان أو الخرف أو الغيبوبة وإنما هو التقاطع النفسي بين الزمان والمكان والذات والوطن حتى لا مرونة في الإحساس الذاتي ولا استفراد في الوعي الجمعي. وبسبب ذلك كله يصبح ما وراء هذه الفوضوية واللامسؤولية صنعة جمالية أساسها التداعي في الشعور والانفلات في الزمان والمكان كانعكاس حتمي لمكان لم تعد العودة إليه عقلانية لكن الهرب منه حتمي ومنطقي، كتعبير عن شعور سريالي متدار وحبيس.

قراءة في ديوان الشاعرة سجال الركابي (ترنيمات لامرأة عراقية)

علي محمد آل عسكر العبيدي

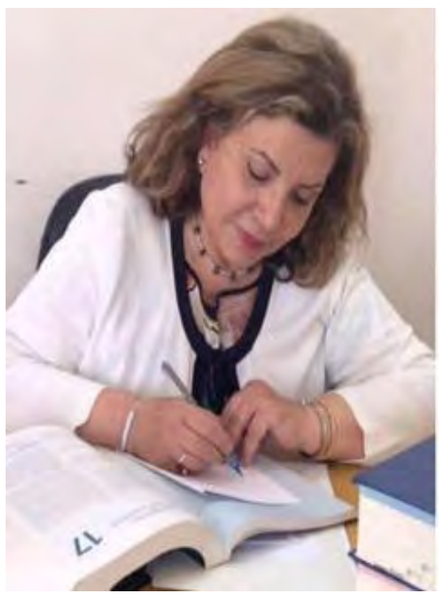

ديوان الشعر الموسوم (ترنيمات لامرأة عراقية) للشاعرة سجال الركابي ديوان حافل بالقصائد المتعددة الأغراض بين الرحيل والربيع والشوق إلى أرض الوطن والمودة والتواصل مع الأصدقاء والوصايا التي تهم الفرد والمجتمع وأسرار الحب الإلهي وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى إلى غير ذلك من الجوانب المتعددة والمفيدة والتوجيهات الإيجابية التي تهم المجتمع وتسمو به نحو العلا والمحافظة على القيم النبيلة .
وهذا ليس غريبا على الشاعرة سجال الركابي الأستاذة المثقفة متعددة المواهب والشاعرة والأديبة والتي تجيد أكثر من لغة مما ساعدها على الإطلاع الواسع على مختلف الثقافات وقد خاضت الشاعرة تجارب أدبية وشعرية مختلفة صقلت موهبتها وزادت من خبرتها وهذا يظهر جليا عندما يتعمق القارئ في دواوينها المتعددة الأغراض والمختلفة المشارب كما وإنها كتبت وألفت ونشرت باللغات الأخرى وهذا الأمر مهم جدا لكي يتعرف غير الناطقين بالعربية على ثقافتنا وتراثنا الغزير .
ومن بديع اسلوبها وطريقة تعبيرها أنها تكتب بطريقة سهلة ومفهومة بعيدا عن التعقيدات اللغوية والأساليب التي يصعب فهمها على المتلقي لذلك أخذت كتاباتها مدى واسع لاستيعابها من قبل المتلقي .
واذا ما تأملنا هذه النصوص بدقة نجد الحروف التي ترسمها الشاعرة تمثل الواقع وترسم صور عن حقائق وأحداث ليس في عالم الشاعرة فحسب بل في عالم مجتمعها وبلدها واليك هذه الصورة الرائعة والمعبرة عن إحساس الشاعرة وتأثير الحرب السلبي على حياتها وحياة الناس ومعاناة الخوف والرعب وآثارة الجانبية على إختلال التوازن في نفسية الشخص الذي عاش مناظر الحروب وهولها وتأثيرها المخيف على الادراك وتشويش التفكيروعدم مقدرة الشخص من التحكم في انفعالاته فهي لا ترغب في أي شئ يذكرها بهذه المشاهد المرعبة

الكل دهشون فرحون
السماء تمطر ألوانا
حمراء صفراء خضراء
بنفسجية
لا أحب الالعاب النارية
مذ قصف بيتي
وقتل جاري
الذي لم تجف الحناء على يديه
بصاروخ غجري
وفي الحب العذري تتخذ الشاعرة مسارا لطيفا لتصور لنا البراءة والحب الصادق بأسمى صوره وأجمل حالاته وبطريقة بلاغية في غاية الروعة في التشبيه حيث أنها شبهت الأنثى العاشقة بالحمامة المسالمة لأنها ركنت إلى حائط الأمان وتخلصت من الحيرة والضياع فقد وجدت القلب الحنون والحجر الدافئ الذي تلوذ به

في توق ذهبي شفقي
جئت اليك
ذبت فيك منك إليك
وعلى كتفيك
كحمامة دفنت حيرتي
يا ملاذي وعزوتي
وفي صورة أخرى تخاطب فيها الدنيا بحزن ممزوج بالشوق إلى تراب الوطن وإلى حناء ترابه الذي احتضنها منذ أول يوم رأت فيه النور وإلى أنهاره التي هي دواء وبلسماً لجروحها جروح الشوق والحنين ومائها الذي يمثل النقاء والطهر وشفاء الأسقام وهذا منتهى غاياتها وأهدافها التي تروم تحقيقها

أحزنني بعدك يا دنياي
أحزنني
ترابك يشفيني
دجلتك براء لجروحي
يا حبي الأول والأخير
وما بينهما
يا وطني
وفي زيارة لمقبرة الغرباء من أبناء وطنها (العراق) في فرجينيا تعبر عن حالة الحزن والأسى التي اعترتها وما كان يدور في خيالها وما كان يحمله صدرها من إحساس الغربة الذي يعتصر النفوس وتنهمر لأجله الدموع فتجود بقصيدتها المؤثرة وبالرغم من معرفتها بأن الموت حق علينا لكنها عبرت عن ردة الفعل التي كانت تختلج في صدرها ومشاعر الإحساس بالغربة فأخرجت كل مكنونات صدرها وجادت بهذا الرثاء الرائع

مقبرة العراقيين في فرجينيا
أبكي مرتين
وأحزن مرتين
واقرؤكم السلام
مرتين

هذه حياتكم محفورة على رخام بارد
في مقبرة يانعة الخضرة
بعيدة بعيدة
أحزن مرة لموتكم
ومرة لغربتكم
يا أحبائي يا مهاجري وطني

وأختم قراءتي هذه بقصيدة (إحتراب) التي تعتبر صرخة بوجه الظلم وكل ما هو سلبي يخرب الوطن ويضر بمصلحة الفرد والمجتمع ويدمر النسيج الإجتماعي وكل ما هو جميل ومفيد وتستحث همم الشرقاء إلى مواجهة سيل التخلف والانحدار الأخلاقي وتلفت الانتباة إلى الوقحاة وانعدام الأخلاق في التعامل مع النساء الذي تحرص ثقافتنا وأخلاقنا وتراثنا على احترام المرأة وجعلها قيمة عليا عند الفرد والمجتمع ، وتذكر بالتعاليم السماوية التي تحث على الرحمة والتعاطف والتعامل الأخلاقي والإنساني ونبذ كل ما هو سئ وتمجة الفطرة الإنسانية الصحيحة والمستقيمة

لا أِحسُ بإنتِماء
هنا إحتراب
وهناك إغتراب
طامعونَ يَتاجرونَ
ينظرونَ بإفتراء
يتباكون في رِياء
ويولولون:
الناسُ مسحوقونَ مظلومونَ
يباتونَ في العراء
ُيصَرحونَ
كذئب له عواء
يُحرمونَ ينظرونَ باشِتهاء
يقولون:
تلَفعي بُبرقع الحياء
فُربما نختارُكِ بينَ الأماء
يا جاهلينَ وفاسدينَ
أينَ أنتم مِنَ تعاليم ألسماءَ

يتخاصمونَ يتقاسمونَ
ويرفلون بالِدماء
عَطشي الى َسراب
الجاه والسلطان هو المراد
حتى على أرضٍ َخراب

قساةٌ عتاةٌ ألويلُ للجناة
غدا سيمشي أُلوفُ المئات
ويسقط القِناع عن الجباه
>>>>>>>>>>>>

رواية "الخزاف الماهر

داود سلمان الشويلي/ العراق

القسم الأول/ الفصل - 3

-3-

كل شيء معدّ لرحلتنا النهرية إلى البساتين، البلم، والمردي الطويل ومن يدفعه، ودفة التوجيه ومن يقوم بتوجيه البلم، والركاب، وهم بعض شخوص رواياتي، حيث دفع كريم مرديه الطويل في قاع النهر فأنساب البلم إلى أمام لا يعيقه أي شيء، ووجّهه الصبي فائز.

كانت حياتنا رتيبة في العالم الآخر، العالم السفلي، عالم الغيب، ولا شيء يذكر فيها، كانت رقادا دائما، لا نتكلم، لا نسمع، لا نتحرك، لا نأكل، لا نشرب، لا نسافر، لا نجلس، لا نحب، لا نكره، ليست لنا رفقة إن كانت امرأة أو رجل، وفي الخلاصة لا نعرف أي شيء كما كنا في حياتنا الدنيوية، عالم الشهادة، كانت حياتنا هنا قاحلة، جافة وغير طرية، هذه الحياة / اللاحياة لم تكن فيها مفاجآت سوى هذه اللحظات التي جاءتنا بعد فترة طويلة في هذا العالم، كانت مفاجأة كبيرة ونادرة الحدوث، كانت كبيرة لا كما عهدناها في الحياة الدنيوية، مفاجآت كثيرة إلّا أنها صغيرة، وكنا نقبل بها، ونفرح لمجيئها، أو نحزن إذا كانت ذات وقع مأساوي، إلّا أننا لم نرَ في حياتنا هذه مأساة، أو نعرف الحزن.

سألني الأستاذ المدير العام مستفسرا، وقد ترك سرطان الجلد آثاره التي ما زالت مثل القروح المفتوحة القديمة، وقد مات دون ضجيج، ودون عواطف، لوحده على فراش المرض في المستشفى الاسترالي، مات بالجلطة القلبية، رغم وجود سرطان الدم، كان فظ الكلام، جافيا، ليس مني فحسب بل من كل العالمين الدنيوي والأخروي:

- هل نحن في جهنم أستاذ؟

أجبته ومن خلاله يسمع الجمع الخيّر كلامي:

- ما هي جهنم، أيها الأستاذ المدير، هل هي جهنم المعري التي وضع رايتها بيد الشاعر امرؤ القيس، أم أنها جهنم دانتي اليغييري؟

قال وكأن سؤالي استفزه:

- لا هذه ولا هذه، إنها النار!

قلت له باطمئنان:

- النار تقضي بين الأشياء وعليها؟

سألتني السيدة أم الشهداء:

- كيف أستاذ؟

أومأ الأستاذ المدير العام وكأنه يوافق على سؤالها، أجبت:

- نحن دخلنا النار وقضي بيننا وعلينا، ما فائدتها بعد ذلك؟ وهذا البابا بنديكتوس السادس عشر عام 2014، يقول حول جهنم: (الكنيسة لم تعد تعتقد في الجحيم حيث يعاني الناس) وأن (جهنم غير موجودة، وإن النفوس الآثمة تزول عن الوجود(، لهذا انتم في مخيالي ولستم في جهنم ولا ينبغي أن تكونوا فيها.

فكرت مع نفسي قائلا: صحيح أنني اتهمت بالمحاباة لهذا الجمع الخيّر، فقد كان هؤلاء صحبي الذين خلقتهم، وأرّخت لهم، وحملوا بعض آرائي، كانوا ظرفاء كما عهدتهم، ورغم حيويتهم في الحياة الدنيا إلّا أنهم هنا هادئون وهم أميل للصمت، لا يتكلمون، ولا مرّ على ألسنتهم حروف الهجاء، أو ألفاظ، أو جمل مفيدة، أو غير مفيدة، كانوا صامتين لا يتكلمون كما أنا إلّا إذا أذنت لهم.

ودون سابق، سألني اللواء الطيار الركن سيف الدين وهو ما زال محافظا على كياسته منذ خدمتنا سوية في سرب واحد:

- هل قدر لك أن تحب واحدة من نساء رواياتك؟

أجبته وأنا أسمح لنفسي بابتسامة عريضة، أو هكذا تخيلتها:

- لا، لم أحب امرأة من نساء رواياتي، الحب الذي تقصد، إلّا إني أتذكر بأنني أحببت بعض نساء قصصي القصيرة، واحدة أو اثنتين، أو أنني كتبت قصصا عمن أحب، فاكتفيت بالواقع المعاش في مسألة الحب، والجنس كذلك، أنا مهووس بالجنس الذي لم أره في هذه الحياة الأخرى، في عالم الغيب، وقد كتبت دراسات عن الجنس في الرواية العراقية ضمها كتابي النقدي "الجنس في الرواية العراقية" الذي صدر عن دار المتن عام 2018. وكتبت كتابا عن الجنس في التراث العربي لازال مخطوطا، وهو منشور على مواقع الانترنت. وكتاب عن الجنس في الشعر العربي نشرته مسلسلا على صفحات جريدة العراقية التي تصدر في استراليا، وما زال مخطوطا، وهو على مواقع الانترنت.

صاحت الملحة بعد أن غطت وجهها بطرف عباءتها حياءً رغم أنها في الحياة الدنيا لم تكن هكذا:

- وأنا كذلك أستاذ، أحب الجنس، ولكني لم أحب شخصا واحدا من الذين عاشروني وناموا معي في سرير واحد.

كان البلم يشق طريقه في ما كان في تصوري، وتصور من رافقني، إنه نهر الفرات الحلو والمالح، أجبتها:

- أعرف هذا أيتها الملحة التي سحبتها من واقعها الذي سمعته بأذني إلى عالم الرواية بعد أن أدخلتها في مرجل مخيالي النشط.

تراءت لي تلك الفتاة ذات الأربعة عشر عاما التي تتفجر أنوثة وقد علمتني ما هو الجنس، في صورة الملحة. الآن تذكرتها، كانت شقيقة زوجة قريبي، وكانت دائما تظل صباح كل يوم في البيت عندما تذهب شقيقتها للتسوق، مع أم زوج شقيقتها العمياء، وفي صباح كل يوم، كانت تنادي عليّ، حيث كنت ألعب مع أترابي في الشارع، أنا ابن الثانية عشر، إلى بيتهم، تنزع لباسها الداخلي، ولباسي، أيضا، وتنام على الأرض المفروشة "بالفرشي"، ترفع ثوبها إلى صدرها وتؤشر لي أن أنام عليها، فأمد جسمي على جسمها الأبيض البض المليء باللحم، وتظل هي بمكنستها المحلية الصنع من خوص سعف النخيل، تكنس أرض الغرفة الوحيدة لكي توهم العجوز إنها ما زالت تكنس، فيما المرأة العجوز تصيح عليها: من معك يا "ف"؟ وهي ترد عليها: لا أحد. فيما جسمي تحركه بيدها جيئة وذهابا فتحتك مناطقنا الحساسة فيما بينها، وبعد دقائق تسكت كل حركة فيها، فتدفعني هي لأقع على جنبي، وأخرج من الدار بهدوء تام كي لا تحس العجوز العمياء بأي حركة تنبؤها عني.

وضجّ الجمع الخيّر بالضحك على ما قالته الملحة.

سألني اللواء الطيار الركن سيف الدين:

- لماذا لم نرك تتكلم عن الجرائم والمجرمين في رواياتك؟

- لو كنت تكلمت عن الجرائم والمجرمين لسألتموني لماذا تكلمت عنهم؟

- لماذا نسألك؟

- لأنكم ستجدونهم بينكم الآن، وترفضون مصاحبتهم، والركوب معهم في البلم، وانتم تذهبون في هذه السفرة.

ضحك الجميع سوية، أو هكذا تصورتهم، سألته:

- ألا تعتبر السرقة جريمة؟

صاح الأستاذ المدير العام بوجهه الهزيل والشاحب كليمونة ذابلة، وبلحيته القصيرة المشذبة، ورصعة جلدة جبهته الداكنة:

- إنها أشد من القتل.

هبّ الصبي من مكانه واقفا، وكان يستمع لحديثنا، وسأله بتهكّم:

- لماذا كنت تسرق أيها الأستاذ المحترم؟

استشاط غضبا، فهو سريع الغضب، وتطاير الشرر من عينيه، وأنا خلقته هكذا:

- هذه مسألة أخرى.

ثم صرخ بكل غلٍّ على الصبي وهو يلتهمه بنظراته الحارة الحارقة:

- ولماذا أنت تسرق؟

أجابه الصبي بوجه شاحب وبرودة الموت: لقد أصبحت رجلا قبل الأوان لأني أنا الرجل الوحيد في البيت، وأنتم تعرفون ذلك، لقد تركت السرقة وأصبحت مواطنا صالحا يكدّ ليعيش هو وأمه وشقيقته.

كان أفراد الجمع الخيّر قد نهضوا من رقودهم من تحت التراب، وكانوا لا يحسون، أو يشعرون، بأي شيء، خدرا أو ألما، كما قالت أسطورة النيام السبعة المسيحية عن أصحاب الكهف الذين ناموا، أو خيّل لهم أنهم نيام، فنهضوا بعد رقاد طال أكثر من مئتي سنة، أحياءً، جاؤوا ليركبوا الموج، موج النهر الأزلي، وما زالت القطع القماشية البيضاء تترك غبار التراب عند لمسها.

حكاية النيام السبعة أعيد إنتاجها في القرآن مرة ثانية بإسم قصة أصحاب الكهف التي تذكر: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا * وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا .

أما قصة أصحاب الكهف المسيحية فهي كما تذكر هذه الحكاية: (عاش سبعة من الشباب في زمن الإمبراطورالروماني داكيوس قيصر وقضوا في حدود العام 251م وقيل قبل ذلك. صوروا قديما باعتبارهم فتية جنوداً وفي وقت لاحق كأنهم أولاد هذا ما استبان في الإيقونات.

ورد أن داكيوس قيصر مرَّ في ذلك الزمان بأفسس وأمر بتقديم السكان الأضحية للأوثان في الهياكل، من بين من افتضح أمرهم كرافضين لتقديم الذبائح الفتية السبعة، أوقفوا لدى الإمبراطور وسئلوا عن سبب تمردهم، أجاب مكسيميليانوس باسم الجميع: نحن لنا إله مجده ملء السماء والأرض، إليه نقدم سريا ذبيحة اعترافنا الإيماني وصلواتنا المتواترة!" هذا الكلام أثار حفيظة الإمبراطور فأهانهم وهددهم ثم تركهم يذهبون ليتسنى لهم أن يفكروا في الأمر مليا, مبديا أنه سيعود فيستجوبهم, بعد أيام قليلة, متى عاد إلى المدينة من سفر وشيك.

توارى السبعة في مغارة واسعة إلى الشرق من المدينة، هناك ركنوا إلى السكون والصلاة ملتمسين من الله الحكمة، وقيل ناموا نومة الموت والصلاة على شفاههم.

وعاد داكيوس إلى المدينة، سأل عن الفتية السبعة فلم يجدهم، بحث عنهم فدل على المغارة فأتاها وأمر بإيصاد مدخلها خنقا لهم، وقيل أن اثنين من الذين نفذوا المهمة كانا مسيحيين في السر، وهذان هما من خطا خبر الفتية السبعة على لوح من رصاص مع أسمائهم وارياه الجوار، ومرت الأيام, ما يقرب من المائتي عام وقيل أكثر، ثم في حدود العام 446 للميلاد, زمن الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني، شاعت هرطقة أنكرت قيامة الموتى وبلبلت الكنيسة، مروج الهرطقة كان أسقفا يدعى ثيودوروس في ذلك الوقت, بالذات, بتدبير الله, أزيحت الحجارة عن مدخل المغارة بيد راع ملك ارض المغارة، للحال عاد الفتية إلى الحياة كالناهض من النوم دون أن يكون قد نالهم أي تغيير، اثر ذلك حصل لغط, في أفسس, في شأنهم لما درى الناس بأمرهم، لكن , بان الحق, أخيرا, واتخذ خبرهم برهانا على قيامة الأجساد، وقد ورد أن الفتية السبعة بعدما رووا حكايتهم للناس عادوا فناموا من جديد إلى القيامة العامة، ثمة من يماهي مغارة هؤلاء بالمغارة التي لفظت فيها القديسة مريم المجدلية نفسها الأخير.

أسماء هؤلاء الفتية السبعة تختلف تبعاً للمراجع, فوردت في بعض الوثائق في التراث كالتالي: مكسيميليانوس, أكساكو ستوديانوس, يامبليكيوس, مرتينيانوس, ديونيسيوس, أنطونينوس, وقسطنطينوس, أبو يوحنا.

لقد جاءت هذه الحكاية كموعظة للمؤمنين حكاها المبشرون الذين هم بشر فانون مثلنا.

حوار "العراقية الاسترالية" مع المتقاعدين
وبماذا يفكرون بعد إحالتهم على التقاعد

تحقيق: دنيا علي الحسني / العراق

قد ينتاب المرء حينما يحال إلى التقاعد، شعور بأنه يسير على غير هدف أو غاية، إذ يتعين عليه خوض غمار الحياة وحيداً ولا غرابة في ذلك، باعتبار أن نمط حياته القادمة يفاقم مثل تلك المشاعر، حيث أكدت دراسة لمجموعة من الخبراء بأن سلبيات التقاعد، تؤثر على معظم الأفراد الذين يتقاعدون، عن العمل بل وغالباً ما يواجهون بعض المشاكل الاجتماعية والنفسية المصاحبة للتقاعد والحالات النفسية المصاحبة للزيادة في العمر، ناهيك عن عدم وجود أنظمة تقاعد تلبي إحتياجاتهم الكثيرة والإستفادة من خبراتهم وتجاربهم خلال سنوات تلك الخدمة.

(جريدة العراقية الاسترالية) كان لها حوار مع نخبة من الأكاديميين المتقاعدين، لتطرح عليهم ثمة أسئلة بخصوص هذه الإشكالية ماهي الخطط لما بعد هذه المرحلة؟، وهل يمكننا القول بأن المتقاعدين طاقات مهدورة وخبرات معطلة يمكن إستثمارها والإستفادة منها؟، وما نصيحتك التي يمكن أن تسديها للمقبلين على التقاعد؟.

توظيف الخبرات

رائد سالم الهاشمي/ دكتور إعلامي وباحث وخبير إقتصادي/ العراق: المتقاعد يعتبر ثروة من الخبرة المتراكمة، لعقود من الزمن في مجال إختصاصه ومن المؤسف جداً، أن نهمل هذه الخبرات ونطويها مع إحالة صاحبها للتقاعد، ويجب أن تنتهج الحكومة في العراق، نهج كثير من دول العالم المتحضرة بتوظيف هذه الخبرات لخدمة الدولة، عن طريق مراكز إستشارية تحتوي جميع الإختصاصات وتستفاد، من مشورتها العملية بإتخاذ قراراتها في كل مفاصل الدولة، وهذا الإجراء سيخدم الدولة بالإستفادة، من هذه الخبرات المتراكمة، وسيخدم المتقاعدين في بث روح الأمل في نفوسهم للإستمرار بالحياة، وعدم الشعور بأن دورهم في الحياة قد إنتهى، كذلك ممكن الآستفادة منهم في تطوير قدرات الموظفين في جميع مؤسسات الدولة عن طريق دورات تطورية تفتح في المؤسسات وجعل المتقاعدين محاضرين فيها، يشرحون عصارة خبراتهم ، في العمل وكيفية تطوير المؤسسة وكذلك يمكن تشجيعهم للإتجاه نحو التأليف وبرعاية الدولة عن طريق طبع مؤلفاتهم وخبراتهم فيكون لنا رصيداً كبيراً من المؤلفات في جميع الإختصاصات من تلبية حاجاتهم والإستفادة من خبراتهم وتجاربهم ضمن سنوات تلك الخدمة، هي حقوق مشروعة لنمط حياة كريمة مستقرة، بعيدة عن الشوائب ومكائد الدهر، والمتقاعدون ينظرون إلى تسهيل الحياة برمتها، فكيف بمن كان في ماضية يشقى من إجل خدمة يتشرف بها، فإذا بالحياة تلقي بظلال همومها وغمومها وتشق عليه، لذالك يجب الإستفادة من خبرات المتقاعدين وتوظيفهم، وإشراكهم في الندوات والمؤتمرات، بالإضافة إلى إمكانية ترؤسهم ورش العمل المختلفة، أو تقديم الدورات التدريبية لتأهيل وتدريب الموظفين الجدد ، وضرورة إستثمار طاقاتهم وخبراتهم وكفاءاتهم والعمل على توفير قاعدة بيانات عن الخبرات الوطنية في كافة المجالات، تسهل من عملية التواصل معهم وأن تكون هنالك مراكز متخصصة تتولى عمل دراسات وبحوث خاصة بالمتقاعدين لتحديد كيفية الإستفادة منهم خاصة الكفاءات من ذوي التخصصات النادرة، والترويج لمن يرغب منهم في مواصلة العطاء، وإعادة النظر في توزيع المتقاعدين على جهات العمل كل حسب تخصصه ورغبته في تكون مرجعاً للجميع.

مت .. قاعداً

هاشم حسن التميمي / دكتور عميد كلية الإعلام جامعة بغداد/ العراق : المتقاعد بحسب تخصصه هو صاحب الخبرة المتراكمة والنضج المعرفي، لاسيما في الجامعات والتخصصات التطبيقية الطبية والهندسية والزراعية والصناعية والمعلوماتية والإتصالات...الخ وفي العراق المتقاعد محكوم بالإعدام، لعدم إعتماده مستشاراً، وموت القطاع الخاص وعدم وجود ضمان صحي أو مراكز للبحث العلمي ومنتديات ثقافية وترفيهية محترمة، وليس هناك مكتبات راقية او طبيعة خضراء، ومنتزهات لذلك فهو حبيس الجدران ينتظر أن تطلق عليه رصاصة الرحمة وهو يموت في كل ثانية، وهو يتابع تحكم الجهلة والمزورين وتهميش الكفاءات وإعتماد سياسة الولاء، وليس الأداء فهم يقولون (مت... قاعداً).

حقوق مشروعة

سنان صفاء الخطيب/ تربوي/ شاعر وسفير السلام/ العراق : لابد للمتقاعدين العمل، وإن مدة الخدمة الطويلة يجب ان لا تنتهي هكذا وإن بلوغ التقاعد، لا يعني نهاية العمر بل الآنتقال إلى مرحلة أخرى جديدة مليئة بالخبرة التراكمية، والقادرة على إدارة دفة النجاح.

مرحلة جديدة

رعد اليوسف العبيدي/ المشرف على شبكة الإعلام في الدنمارك/ كوبنهاكن : التقاعد نقلة ومرحلة جديدة ، يبلغها الإنسان عند ولوج باب التقاعد، بعد أن ينتهج نمطا حياتياً طيلة عقود تفاعل مع مجتمع الوظيفة من جهة، والمجتمع الكبير من الجهة الأخرى، حيث يواجه قرار الإحالة على التقاعد والعزلة القسرية ، في ظل تناقص قدرات القوة تحت ظلال التقدم في السن، والمتقاعدون شريحة واسعة تمثل خلاصة تجربة انسانية، وخبرات قام ونهض معها البلد والمجتمع، إذ يتوجب بدل تعطيل هذه القدرات وتجميد الخبرات، التوجه إلى خلق فرص للتقاعد ولو بشكل جزئي مع الثلة العلمية والفنية من المتقاعدين لممارسة العمل الجزئي لتعزيز قدرات الكوادر الشابة الجديدة، إضافة لذلك يجب تكريم المتقاعد ومنحه إمتيازات تضمن له الكرامة في ما تبقى من الحياة، التي أفنى سنواتها في خدمة الوطن والمجتمع، وإن الحكومات في أوربا تبذل جهوداً كبيرة، في إعداد البرامج الخاصة بالمتقاعدين، رياضية وسياحية ومشاركات نسبية في الأعمال، وغير ذلك، لتقليل الشعور بالعزلة، ومنع الإغتراب، من التسلل الى القلب وروح المتقاعد، لأن المتقاعد خبرة يجب أن يستفيد منها المجتمع في البناء ومواصلة التطور.

مقترحات مهمة

حسين صدام جلوب/الكاتب الأكاديمي والباحث في الشأن العراقي/بغداد/ العراق: الإهتمام بالكفاءات من الأشياء التي تطور البلدان وتبني الأوطان، فهي طاقات لا يمكن الإستغناء عنها، ومن هذه الكفاءات المتقاعدين الكنز الثمين للبلد والجوهر البراق، الذي يجب الإستعانة بهم وبخبراتهم ومن أهم المقترحات بهذا الخصوص، لكي نضمن عدم فقدان هذه الخبرات من خلال تحويلها إلى طاقات إيجابية، تعين الشباب الجدد من الموظفين في دوائر الدولة وهي الإستعانة بالمتقاعدين من قبل الموظفين الجدد من خلال تواجدهم في دوائرهم السابقة، في أيام محددة وهذا التواجد يخلق جو إيجابي للجميع ومن كل النواحي، بحيث إذا أشكل شيء على الموظف الجديد أو قليل الخبرة، أن يستعين بخبرة المتقاعد وأيضاً يكون المتقاعد في حال تجدد دائم، أفضل من أن يترك بلا فائدة على أن تحسب لهم أجور تكريم كسفرات إستجمام أو رحلات علاجه لمن يحتاج منهم أو ما شابة ذلك وبهذا نكون قد خلقنا شيء جديد، يعين ويطور في إدارة البلد وتنميته.

الجهد الكبير

صباح محسن كاظم/ أكاديمي/ مؤرخ وناقد /بيروت :لاريب أن الخدمة النبيلة التي قدمها الأكاديمي وكل من عمل بالتعليم لا يكافئ بأي كنز، فالمعلمون من رياض الأطفال إلى أساتذة الجامعات، هم القناديل المضيئة والشموع التي تحرق أيام عمرها من اجل الاجيال، ليصبحوا قادة المستقبل، فضلاً عن الإستقطاع للإدخار لرواتبهم المستقبلية، الجهد الكبير ينتظر الرعاية من الدولة ليعوضوا سنوات الحصار القاسي التي مرت بالعراق والتزموا بالدوام وهذا ينطبق على كل متقاعدة ومتقاعد بكل الدوائر والوظائف، بالنسبة لي كان الحلم تكملة الدراسات بعد أن حثني معظم الأكاديميين والمؤلفين والأدباء بسبب غزارة العطاء العلمي والثقافي، لذلك توجهت إلى لبنان من عامين وهو طموح لا يحده العمر.

التسهيلات اللازمة

عبيد المطروشي / أكاديمي / مدير منطقة عجمان التعليمية سابقاً/ الإمارات العربية المتحدة : التقاعد هو أحد أهم الموضوعات التي تشغل بال كل موظف في الدولة، فتأثيره لا يقتصر على الموظف المتقاعد فقط، أو على من هم في مرحلة قريبة من التقاعد، بل يتعداهم إلى أفراد أسرهم، وتمتلك الإمارات مقومات عدة تعزز من مكانتها كأفضل مكان للتقاعد في الشرق الأوسط، ومن بين الأفضل في العالم، ومن أهمها التسهيلات اللازمة والأساسية للمتقاعدين لكي يشعروا بالرفاه، وسهولة العيش، والأمان، إضافة إلى توفر بنى تحتية من الطراز العالمي، فضلاً عن وجود نظام رعاية صحية متكامل، وعصري

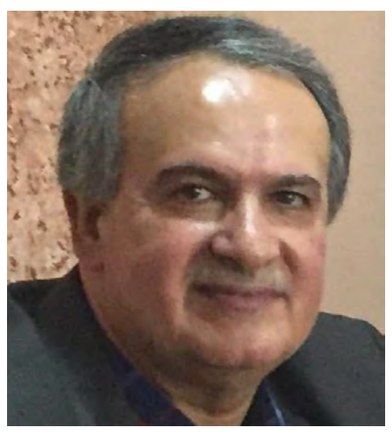

العراقية الاسترالية

وجـه أبـي

د.عبد الاله جاسم جاسم/ العراق

لن اهرب من وجه ابي..
وأنسى جبينه الساطع بالنور..
أو اترك اشلاء المدينة تحوم حولها النسور..
أني قطعت عهدا على جذع المدينة ..
احمل الاسماء الثقيلة واسير في ظل القصور..
حيث تبقى طبول الشوق تقرع ذاكرتي حنينا في الشعور..
مازلت اغني لبريق نجمة في فضائي تدور..
صبرت على الايام تكلى وكل شئ بالظلام مهجور..
ثمة كراسي صارعت بعضها وانتصبت..
إلا كرسياً لنا كان مكسور..
أقلام منعت ان تكتب على صفحاتنا..
حبا يبعث فينا السرور..
ألا قلماً راح يكتب عن الساسه وكهان الفسق والفجور..
وعيون تنظر الينا ساخرة ..
وافواه تلفظ العيب على المستور..
يرقصون لكل لص قائم على دفة امرهم..
كأنهم شربوا ماء غباء مسحور..
يركبون قوارب الكهان حتى لو كان البحر مسجور..
يتزاحمون خلف حدود بلاد عم فيها الخراب..
وبان على وجهها البثور..
ياليتهم يدركون ماحل بعقولهم..
بعد ان توارى المخادع المأجور..
لا تسأليني عنهم حبيبتي.
ولاتظني بي سوء الحبيب..
ومنكر الجميل والمشكور..
فأنا بين البحر وعينيك أكتب الشعر..
بشوق فوق آلآف السطور..
أنا لست بمعزل عن عالم ترجه الفوضى رجة المخمور..
وأنت في بلاد غاب عنها كل مفكر وعالم غيور..
وتاهت جمل الكلام..
وضاع جمالها بين الجار والمجرور..
اسعديني باحبيبة شرقي ..
قبل ان ياتي من الغرب حاقد مسعور..
هاك حبيبة العمر تاريخ الاصول ..
أحفظيه بين طيات ارض بلا علامة او منشور..
وحذارى لو ادركو الاشجار في ظلها..
لجتثوا كل شيء من الجذور..

عندما تصبح الكتابة مسؤولية أخلاقية

فاضل ثامر/ بغداد

خلال هذه الأيام العصيبة التي فرض فيها كورونا على العالم لونا من الحصار والحجر الذات، وجدت نفسي أعيد التامل والتفكير في الكثير من الأمور، ومنها علاقتي بالكتابة بصورة عامة، والكتابة النقدية بشكل أخص. إذْ رحت أشعر، بوصفي ناقداً بأني مسؤول الى حدٍ كبير عما يبدعه زملائي الشعراء والقصاصين والروائيين والنقاد، وأني ملزمٌ أخلاقياً أن أدخل الى هذه العوالم الضاجّة بالحياة التي يخلقها زملائي الكتاب عبر مكابدة شاقة وعسيرة، وأن لا أتركها حبيسة دفتي هذا الكتاب أو ذاك. ولكن كيف لي تحقيق ذلك بمفردي.

النتاج الأدبي يتزايد وأمامي العشرات، وربما المئات من النصوص والعنوانات التي تتطلب قلباً رحيماً، وقلماً جاداً. ولا يمكن لي أن أقول، كما يقول البعض من زملائي: أنا غير ملزم بما ينشر أو يطبع، ومن حقي أن أنتقي ما أراه مناسباً، بل هناك من يميل الى الصمت وعدم الاكتراث حتى لتقليب النتاج الإبداعي لأصدقائه وزملائه الادباء.

في ظني أنها ليست مسؤولية فردية لهذا الناقد أو ذاك بل هي مسؤولية المؤسسة الثقافية اولاً، والمؤسسة النقدية بشكل أخص، لفحص وتقييم أغلب ما ينشر أو يطبع من أعمال أدبية، بعضها حقق التميز وحصل على جوائز أدبية محلية او إقليمية أو عربية.

يخامرني الإحساس أحياناً بأني أمام طابور من الدائنين، الذين يقدمون لي فواتيرهم لتسديدها، فأحس بالحرج الكبير، لأن رصيدي، وقدراتي لا تستطيع، تلبية كل هذه الطلبات و"الديون الممتازة " العاجلة الدفع، ولذا أحاول إقناع نفسي بأني أفعل بما في مقدوري فعله لتسديد فواتير زملائي وأصدقائي الأدباء، المطلوب مني تسديدها، عند الطلب، وأحيانا بشكل فوري. وأنا هنا أهيب بزملائي النقاد، والأكاديميين منهم بشكل خاص، الى أن يمنحوا بعضاً من وقتهم الثمين لقراءة وفحص العشرات من النصوص النائمة على طاولاتهم، فاليد الواحدة لا تصفق. إنها لمحنة أخلاقية قبل كل شي، وأتمنى ان يتاح لي، ولزملائي النقاد، الوقت الكافي، والصحة والمزاج الكتابي، لكي نتوقف أمام نماذج تمثيلية دالة لمختلف الاتجاهات والتجارب الأدبية الجديدة، فضلاً عن الموضوعات والمحاور المتعلقة بالظواهر الثقافية الجديدة والساخنة، التي تفرضها الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية علينا كل يوم.

أتعهد، أمام نفسي قبل كل شي، وأمامكم، بأني، سأواصل الليل بالنهار وأسابق الزمن من أجل أن أمنح لمسة حنان لهذه القصيدة أو تلك، او لهذا النص السردي أو ذاك، وعيناي تتطلعان الى أصدقائي وزملائي النقاد جميعاً، لكي يشمروا، بدورهم، عن سواعدهم ويفوا بالتزاماتهم تجاه دائنيهم من الشعراء والقصاصين والروائيين والمترجمين الذين يقفون في طابور طويل حاملين كتبهم باليمين وبالشمال.

"العراقية الاسترالية" تلتقي الكاتب التونسي عبد الوهاب الملوح وحوار الشعر والادب

ـ : " الكاتب الجاد هو ذاك الذي ينسف الجدار القائم بين الكتابة والقراءة" و " لا أكتب بنية أن أكون كاتبا"

عبد الوهاب الملوح، كاتب و مترجم تونسي ممتلىء بالكتابة شعرا و رواية و ترجمة من مواليد 1961 بقرية القصر، قرية فلاحية على سفح الجبل بالجنوب التونسي تحولت بمرور الوقت الى منطقة عبور الفسفاط. درس بمعهد ترشيح المعلمين وهو متزوج و له ثلاث بنات وابن. هو عضو في اتحاد الكتاب التونسيين ومن مؤسسي نقابة كتاب تونس ومؤسس ملتقى لقصيدة النثر كاتب غزير كتب في الشعر والرواية والمسرح كما قام بترجمة العديد من الاثار الادبية الاجنبية عرفته منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من خلال بعض كتاباته في الجرائد التونسية تميز منذ البداية بلغة شعرية جميلة ومكثفة سافرت بعدها الى خارج تونس لأعود فأجده كاتبا قد اشتد عوده وأصبح يمسك بتلابيب الكتابة لا يتركها الا نادرا. عبد الوهاب الملوح يكتب بصمت متخفيا وراء قلمه بعيدا عن ضوضاء اشباه الكتاب والكاتبات التي اصبحت تعج بهم تونس بعد ثورة 2011. فقد أصر لي يوم ما بكل خجل أنه (مازال يحبو بالكلمات على حد قول الشاعر التونسي المثير للجدل منور صمادح و أنه يستحي ممن يسميه شاعرا).
من أثاره في الشعر. رقاع العزلة الاخيرة، الواقف وحده، انا هكذا دائما، سعادة مشبوهة، الغائب، الليل دائما وحده...وكتدبير احتياطي. في الرواية أصدر روايتين: منذ دار سيبويه و كبابيل الاخرة. كما كتب في النقد و المسرح و قام بعديد التراجم.
التقته "العراقية الاسترالية" وكان لها هذا الحديث :

أجرى الحوار
عبد الحميد الصغير/ تونس

- : كيف اكتشفت انك ممكن أن تكون كاتبا ؟
* : مازلت غير مقتنع أنني قد أكون كاتبا، فان يكون المرء كاتبا ليس ان يكون حلاقا او نجارا، الكتابة ليست مهنة او اختصاص هي تضافر عناصر متعددة ومختلفة المنابع يتداخل فيها المعرفي بما هو فطري بما هو نفسي بما هو رؤيوي، هناك ما يسميه البعض ملكة أو موهبة لكن اومن أكثر بما يطلق عليه ابن خلدون (الدربة)، طبعا لم أكتب عن طريق الصدفة و لكن هناك عوامل مختلفة وراء اندفاعي لأكتب و طبعا اكتب ليس بنية ان اكون كاتبا.

- : في هاته الحالة هل ان الكتابة بالنسبة لك تنفيس عن الروح ام تعبير عن الواقع ....ام ماذا ؟
* : أعتقد أن ما أكتبه يأتي انسجاما مع ما قاله الشابي ذات يوم" شعري نفاثة صدري "كما انها ليست تماما تعبيرا عن الواقع ، إضافة إلى أني لا ارتاح كثيرا لكل محاولة لوضع تعريف جامع محدد للكتابة هل يمكن أن نعرف الجمال؟ هل يمكن أن نعرف تسكع الذات؟ هل يمكن أن نعرف الحب؟ يمكن أن نحيا كل هذا وكل واحد على طريقته في التجلي بذلك، الكتابة سلوك وأسلوب تعاط مع الوجود انها قبل أن تكون تعاملا باللغة وتحبيرا لها هي مطاردة الذات لكينونتها وهي حفر في البياض ونحت الفراغ وهي عملية ابتكار لما هو غير موجود ومن ثمة تعشيق وتجويد هذا الذي تم ابتكاره، وفق هذا التصور تتحول الكتابة إلى ورشة ضخمة للبحث والتنقيب والتجريب، البحث في اللغة عبر اللغة عن عوالم أخرى واقع آخر في داخل الواقع الذي تتفاعل معه الكتابة ولا تعبر عنه وهي تنقيب داخل الذات عن أعماق تفاعلاتها المتعددة مشاعر وانفعالات وإرهاصات وتخيلات ولذلك لا يمكن للكتابة ان تكون مجرد حالة نفسية او انفعال اجرائي والكتابة تجريب لأنها تجرب مختلف أساليب الفن، واقصد الفن لشموليته في مختلف أجناسه الرقص السينما التصوير الفوتوغرافي المسرح الخ إنها تعمل ليس بتسميته الإبداع الضحل رغم ان مفردات هذا التركيب الإضافي غير منسجمة فالإبداع لا يكون ابدا ضحلا بل هو مجرد تهريج وتلفيق وتزييف مقنع، يساهم الإعلام ودور النشر التجارية والمحلات الثقافية الخيرية تساهم في ذلك لكن العطب بالأساس هو في المنظومة التربوية وفي الوضع الاجتماعي وفي غياب أفق نصير للإبداع الحقيقي. لقد ساهمت مؤسسة وزارة الثقافة بدرجة أولى في اغتيال الإبداع من خلال انعدام سياسات واضحة لمسيريها كما ساهمت في الأمر وزارات الشباب بعدم احتضان الشباب وتقديم مشاريع جادة لهم كما ساهمت وزارات التربية بعدم تربية النشء على الإبداع بجميع أشكاله وتحرير عقله من التلقين لينقد ويحلل، اذا فالحكومات هي السبب في هذا العطب الثقافي وذلك خدمة لمصالحها وهو ما لا يعدم تجارب شخصية متوقدة وكلها حماس تعمل على محاولة إنقاذ هذا المشهد الثقافي البائس من خلال ما تنتجه من جيد الأعمال في مختلف القطاعات غير أن الأمر عموما غير مبشر على الإطلاق في الوقت الحاضر

- : ماهي أحب الكتابات اليك, و اين تجد نفسك او حريتك أكثر, هل في الكتابة الشعرية أم الروائية..؟
* : لا تتعلق المسألة عندي بالحب بقدر ما هي الحاجة إلى الكتابة بصرف النظر عن جنسها ناهيك اني اعتبر مسألة الأجناس الأدبية هي مجرد اصطلاح اجرائي عمد اليه أساتذة الأدب لتبسيط المفاهيم لطلبة الأدب ودارسيه فالكتابة الإبداعية عابرة الأجناس كما يسميها الراحل ادوارد خراط إذ يمكن أن نعثر على ذرى شعرية عالية في في السرد كما نلمس خلايا سردية في الشعر وهو ما نجده في بقية الكتابات التي تمحو منحى إبداعي حتى تلك التي تتناول نقديا كتابات أخرى من مثل كتابات رولان بارت وموربس بلانشو وانتونين ارتو وغيرهم... الكتابة كل لا يتجزأ، حتى أن اريطر اكتفى بتقسيمها إلى ملهاة ومأساة فقط معتبر ان الأصل في كل شيء هو الكتابة فقط. لست بصدد المحاججة في مسألة دحض نظرية الأجناس الأدبية ولكنني لا اخطط لكتاباتي فأصنفها منذ البدء رواية او مسرحا او شعر ما يدفعني بالأساس هو الانشغال بتطوير الأسلوب و البحث في اللغة بما ينقذها من مقابر المعاجم ويمنح البلاغة الأدبية مرقى جماليا مختلفا، يتحدث الراحل تردورف عن أدبية النص وقد تجاوز مسألة شعريته أو سرديته إذا فالمهم في الكتابة الإبداعية هو ادليته وان عدنا لسؤالك أحب أدبية الكتابة.

- : قراءاتك للاثار الادبية الاجنبية هي التي جعلتك تدخل عالم الترجمة كاختصاص علمي بعينه ام شيء اخر؟
* : ذكي جدا هذا السؤال واشكرك عليه فعلا فما قمت بترجمته من أعمال أدبية هو قراءات والترجمة بالأساس هي إعادة رتق أحشاء العالم العميقة ببعضها بعد أن ضيعتها اللغات فالعالم في أصله واحد وقد شتته رياح أنانية الذاتوية القبلية المترجم هو في حقيقته يحاول تجميع هذا الشتات واعادتها لاصولها الترجمة فعل إنساني نبيل ومرقى جمالي رفيع من جهة انه يعمل على إعادة العناصر الأصلية للانسان الأول من خلال تحدي الثقافات واللغات ناهيك ان فعل الترجمة هو أيضا فعل مثاقفة احب هذه الكلمة لما لها من نبل إنساني عميق يعود بالإنسان إلى جذوره الأولى الا وهي تحدي العدم الغيبي إيمانا ان الانسان واحد ... طبعا ليس كاختصاص علمي فلست مترجم محلفا. انا أحاول أن أكون من خلال الكتابة ووجدت في الترجمة قراءة وكتابة عنصرا قادحا لكينونتي أعتقد ان الترجمة من أهم إنجازات الكتابة انها فعل حضاري بامتياز, هناك بلدان وشعوب وحضارات وثقافات لم اعرفها فمكنتني الترجمة من ذلك وأرجو أن ترجماتي حققت القاريء ما حققته لي.

على محاكاة هذه الأشكال الفنية بل على الإضافة لها وذلك من خلال الإيقاعات التي تبتكرها وتترك أثرها في الملتقي الذي أرى ان دوره حين يقرأ ان يعيد الكتابة، القراءة هي الرحلة الأولى في هذا المشروع الثلاثي البحث التنقيب والتجريب، اعتقد أنني من جهتي اخون القراءة بالكتابة القراءة امتلاء والكتابة استهلاك لهذا الخزان الممتلئ غير أن الكاتب الجاد هو ذاك الذي ينسف الجدار القائم بين الكتابة والقراءة، تتوقف الكتابة عن كونها إبداعا حين تلغي شرطها الأول من كونها قراءة وليس القراءة بمفهومها السطحي لنقل كما أورد ابن منظور احد معانيها قرأت الناقة وضعت.

- : جميل جدا رغم انك لم تجب عن سؤالي ....أسئلك بطريقة أخرى, ما الذي يمكن ان تقدمه الكتابة (الكاتب) للمجتمع, للانسان مهما كان شكلها شعرأو رواية أو غيرها مقابل ما قدم و يقدم العلم؟
* : واهم من ينتظر محصولا وفيرا فورا من الكتابة ، فالكاتب لا يعد عشاءا جاهزا للقارئ مع مقبلات وتحلية، وأهم من يذهب للكتابة للاستمتاع او البحث عن حل لأسئلة أو حل أشكال اجتماعي أو يعتبرها كرسي عيادة نفسية، كل كتابة تنصب نفسها في هذا المقام هي كتابة مغدورة وخائنة، فالكتابة الجادة كما سبقت وقلت هي بحث وتجريب وتنقيب وهو ما يفترض انها لا تقدم شيئا محسوسا فهي تعمق الأسئلة ولا تقدم أجوبة وهي تحرض على الاحتجاج من خلال مساعدة القارئ على امتلاك أدوات التحليل النقدي وهي تعمل على تحريض القاريء للتمرد على وجوده الساكن من أجل وجود متجدد وهي تدفع القاريء للتحرر من كل القيود والأحتكام إلى العقل وبراهينه، كل كتابة في جوهرها نقض وتخريب وتدمير لكل ما هو متكرر وضد التحرر الإنساني ذات يوم كانت هناك مناظرة بين الراحليْن محمود درويش ومعين بسيسو الذي كان يؤمن بقوة التأثيرالأجرائي للكتابة على المتلقي ومن هناك جاءت قصيدته سفر بينما درويش كان مقتنعا بالتأثير على طول الوقت من خلال تغيير عقلية المتلقي. اخلص ان الكتابة لا تلقن المجتمع في طريقة تسيير واقعه غير انها تفتح له افاقا مغلقة في داخله فهي بالأساس عمل جواني قد يحدث صدمة التغيير بالتراكم النوعي... ماذا كان تأثير كتابات غوركي وتأثير كتابات ناظم حكمت وتأثير كتابات الماغوط على المجتمع، الحصيلة زهيدة جدا.

- : يبدو أن المشهد الثقافي في تونس مغيب ...ليس لدينا في تونس ما يكفي من الكتاب الجيدين . كيف تقرأ هاته المعادلة بين وضع ابداعي ضحل وواقع ثقافي مهمش ؟
* : الثقافة الحقيقية الجادة والتي تطرح عمق القضايا الإنسانية الجارحة هي بالأساس الثقافة المهمشة، لا تنتمي ثقافة الوعي الكادح والوعي الشقي المتجدد إلى الجهات الرسمية لان هذي الجهات لا ترغب الا في ما هو مدجن ويخدم اجندات الانظمة السياسية وتجعل من بقية الناس قطيعا تابعا للحكام وما جاورهم او ما شابههم وهو ما تفضلت بعض دور النشر لشراء ذمم لجان التحكيم وما عاد الأمر متعلقا بالجوائز بل هو سوق سنوية ليس على طريقة عرض المنتجات الريفية المحلية بل لاستعراض عضلات دور النشر في بورصات التنافس من أجل حيازة نصبة على الطريق الرئيسية للكتابة، غير أن الكتابة الجادة لا تحتاج إلى جوائز والا كان قد نالها كازنتزاكي او بيسوا او ميللر او البير قصيري او سليم بركات او الماغوط الخ... لقد صارت الجوائز الأدبية كارثة حقيقية على الثقافة الغربية واصبحت فعلا مؤسسة لكن مؤسسة فاسدة ومن الصعب إصلاحها الان.

- : ألاحظ أنك بعيد عن السياسة خاصة و أن تونس تمر بمرحلة انتقالية صعبة جدا ....ماهو موقفك فيما يحدث في تونس اليوم ؟
* : صدقت فعلا انا لا أمارس السياسة فلا انتمي لاي حزب سياسي ولست تابعا لاي جهة سياسية وهذا منذ وعيت بالأشياء من حولي لكن هل هناك من هو غير معني بالسياسة وغير منشغل بالسياسة هذا اولا وثانيا ربما كنت سأتحدث في السياسة لو كان في تونس سياسيون حقيقيون في مشاعرهم الوطنية وصادقون في انتماءاتهم الحزبية ومناضلون شرسون ضد الظلم واللاعدالة الاجتماعية للأسف ليس هناك من هو كفء فكل من هم في الساحة السياسية الآن باندية ايديولوجيات وكل الفاعلين مافيات فساد بدون استثناء. عن أي سياسة سنتحدث عن تقنين الفساد و التهريب وتقنين الاغتيالات لا أقول هذا من موقع اليائس ولكن اقول من موقع ما يحدث وما يقع في تونس الآن, غير انني لست مستقيلا اطلاقا ولا أستطيع أن أكون مستقيلا إنني أحاول من موقعي فيما اكتبه وما اسلكه بطريقة عيشي الخاصة.

- : أترك لك المجال ان تقول ما تود ان يسمعه منك قرائك او ممن يود أن يقرئك؟
* : أنا لا اقدم مادة جاهزة في كتاباتي بل أفخخ ما اكتبه بما يجعل من القارئ شريكا معي فيما اكتبه وفي الحقيقة أنا لا أكتب بل استمر في مطاردة كينونتي وارى اني بهذا الشكل أحرض القاريء أيضا ان يذهب قدام عمره ليعيد تشكيل مصائره ذلك اننا لسنا نسخة من قابيل ولا هابيل بل نحن ما نريد أن نكونه بمعزل عن الاسطورة والغيب والقدر وارى ان القراءة بإمكانها ان تفعل فينا ذلك أن نقرأ فقط . أقول للقارئ أن كتاباتي مفخخة سواء بالقبح أو بالجمال.

نورس التَّانكا العربيِّ

قراءة في ديوان "مطر خلل شعاع شمس"

للشَّاعر محمَّد حلمي الرِّيشة

مريم شهاب الإدريسي*/المغرب

شاعرٌ نورسيُّ الرُّوح بمدى سماءِ إبداعه اللَّازورديَّة، خارج السِّرب هي حروفُه الحرَّة تنضح من دواة عزلته الإبداعيَّة، بطقوس مخيَّلته الشَّاعرة، وبلمسات ريشته الَّتي ملك ناصيتها الَّتي تبذخ برسم ملامح للكلمات، ينسج بوحَهُ بشغف شِعريٍّ آسِرِ الجمال اللُّغوي وارف الظِّلال بحنينه لدفء قصيد باهظ البوح.

ديوانٌ تتوهَّج نصوصُه ذائقةً مترَفة بالخيال الجامح الغاوي وهي تتسلَّل بدهاءِ دلالاتِها لتندسَّ برشاقة هويناها لقارئٍ منتبه ببصيرته الحاذقة، وهي المتطلِّبة حنكةً قرائيَّة تذوقيَّة متمرِّسة برصيدَيْن؛ شعريٍّ ولغويٍّ مهمَّين، فهي تملك من اللُّغة ما يجعلها ذات بأسٍ حانٍ يملك عليك ذائقتك بدهشته الَّتي تدفعك ناقدًا وقبله شاعرًا قارنًا بعينه المتذوِّقة للَّوحة الشِّعريَّة، يقظِ النُّهى إلى محادثة النَّصِّ فمشاكسته ببَذْلك أقصى ما في وسع دهشتك لإعطائه ما يستحقُّ من قراءة متأنِّيَّة.

كلُّ قصيدة هي نصٌّ ينطق إبداعًا، وهو الَّذي يمنح مخيَّلتك خيالها الأرحب وأنت تمارس تأمُّلك القرائيَّ الاستكشافيَّ بتمرِّس المشاكسة، فترسم بمخيَّلتك ما لا يرسم إلَّا شعرًا بقلق أنيق واعٍ، وبإيقاعات نفسيَّة لغويَّة، فتكون لقراءَتك ملامح نصٍّ شعريٍّ تسكنك بدورك بألوان حبر ريشته المعتَّقة على إيقاع سيمفونيٍّ للحروف بأصواتها، وعزف ناي شجن دلالاتها، وقد باحتها ذائقة الشَّاعر فيه.

هو الشَّاعر الَّذي لا يصمت إبداعًا بكلِّ نمط شعريٍّ، ولا تصمت شفاهُ أناملِه بوحًا ولو بحَّت من نزيف الكتابة إيثارًا.

نصوص التَّانكا معتَّقة بمشاهدها اللُّغوية تمنحك كامل حرِّيَّتك ما دامت تملك من الجسارة ما يصالحك مع ذاتك النَّهمة للحنكة اللُّغويَّة، لتستشفَّ شروطه الإبداعيَّة بعالمه الشِّعريِّ الموشوم بجدليَّة الضَّوء والظِّلِّ/ الإغواء والتَّربُّص برؤاه وأخيلته.

اللُّغة الشِّعريَّة بذي التَّانكا بملامحها العربيَّة تمتلك صفات تجعل القصيدة الواحدة منها تشي بانتشاء فرح طفوليٍّ، وبشجن به من الأنفة ما يلوح بعزَّة حبر وبهاء روح الشَّاعر.

إنَّها تفاصيل ثقافة شعريَّة تمرَّست عليها قراءات الشَّاعر لنصوص التَّانكا الأصلية ودُرْبته على ترجمة العديد منها، ما أكسب دواتَه خبرة من اعتماد الشَّكل الخاص بالتَّانكا المكوَّن من خمسة أسطر يكون الثَّالث فيهما هو الرَّابط ما بين الأوَّلين والأخيرين، من دون إغفالٍ أو تناسٍ لأهميَّة علامات التَّرقيم وأصوات الحروف ودلالاتها.

تانكا مضمَّخة حبرًا عربيًّا رصينًا بلغة مسوَّرة بعلوِّ الكلمة، وما سَما من المخيَّلة.

لغة شفيفة هي بوح الوتر على إيقاع نشيدته ليبقى السُّؤال عن هاته النُّصوص الأنيقة حدَّ الإبداع المتفرِّد: كيف لهاته اللُّغة أن ألبسها الشَّاعر ثوب الغد، وأغدق عليها من شجو نبضه الشِّعريِّ لتطلَّ على القرَّاء بكلِّ هذا الخيلاء وهي تصدُّ رياح التَّقليد، بل وتخترق ضبابه بكلِّ رزانة وثبات شعريٍّ؟! كيف لهذا الإبداع الشِّعريِّ المتقن للمرَّة الشِّعر أن جعل القصائد تضج بكلِّ هذا العنفوان اللُّغويِّ؟!

كلغة مختالة بشجنها وسردها تخطو خطوها الرَّشيق على إيقاع السُّطور، وكلغة ملء حروفها ترتقي بعطر دواتها وتنأى عمَّا سواها بتفرُّدها وتميُّزها كلغة يسكنها الياسمين مذ كان لها ذاكرة وسيرة بذكرى وتذكُّر؟

كلغة للشَّاعر فيها مآرب الدَّهشة والإدهاش، وهي النَّداهة إليها؛ كلَّما شدَّتك إليها فرَّتْ منك لترتقي معارجها، تبعد بكلِّ قواها عن انزلاقيَّة مباشرة للكلمة وللسَّطر وللقصيدة لتظلَّ متميِّزة متفرِّدة، وهي بشارة تجليِّاته الشِّعريَّة الشَّاعريَّة المذهلة.

عن جائحة "كورونا"؛ تفوَّق الشَّاعر الرِّيشة بوصفه الشَّديد الدِّقَّة، فكان أن أبدع:

النَّهَارُ بَائِتُ اللَّيْلِ؛
كَأَنَّ الضَّوْءَ تَقَاعَدَ قَسْرًا،
وَكَأَنَّ الشُّعَاعَ عِقَابٌ-
كُلُّ شَيْءٍ جَمِيلٌ الْآنْ
إِلَّا الْإِنْسَانْ!

"النَّهار بائت اللَّيل"؛ سطر شعريٌّ ماسيٌّ متلألئٌ وضَّاءٌ ووضيءٌ بكثافة المعنى، ووصف لا يضاهيه رسم بالكلمات بنهايته كسرة وهي الحركة المنبسطة الأماميَّة للدَّلالة على الخفض والإخفاء، أمَّا اللَّيل قد عرف بالسَّكينة والعتمة وذي الكسرة مرجعيَّتها نحويَّة بالإضافة، أمَّا دلاليًّا فنسبة النَّهار إلى اللَّيل بظرف الحَجْر كان منه البائت ما بين الشُّعاع والضَّوء، هي حروف بانسياباتها تتجلَّى مشاهد بملامح لغويَّة، وأمَّا السُّكون بالسَّطر ما قبل الأخير بنهاية كلمة "الآنْ" دليل اشتغال حثيث على الكلمة من حيث الإشارة للوضع الحالي من توقُّف قسريٍّ، يليه بعد كلِّ هاته المشاهد الطَّبيعيَّة الكونيَّة الممثِّلة حروفًا وكلمات قد انتقاها الشَّاعر بحرفيَّة لتناسب السِّياق من لزوم الإنسان محلَّه ليظلَّ استثناءً من هاته الحركيَّة بالكون، وقد لزمه السُّكون قسرًا، فما بين كلمة معرَّفة بالبداية "النَّهار" إشارة للوضوح بفتحة تُستهلُّ القصيدة وكلمة أخيرة معرَّفة بها سكون لزمها أعقبتها علامة تعجُّب انتصبتْ مستنكرة ومستغربة وقد اتَّخذت شكل تساؤل فلسفيٍّ عميق كينونيٍّ:

- أَينَ ذَهَبْتُ أَنَا؟
- إِلَيَّ.
- مَنْ كَانَ مَعِي؟
- الشَّاعِرُ فِيَّ.
إِنِّي مَعِي أَسْمَعُ وَأَرَى.

أيَّة نصوص هاته الَّتي يقترفها لغة كينونيَّة تغوص كلماتها بانسيابيتها بمسامات الرُّوح تجوب الذَّاكرة؟! تسائله وينادمها، وهو النَّابض انعتاقًا إلَّا منه يرقى بفصله الشِّعريِّ النِّيسانيِّ بوحه الَّذي حبَّرته الدَّهشة وهو الشَّاعر الَّذي "يمشي بمحاذاة قلبه":

لَا أَنَا سُلَيْمَانْ،
وَلَا هِيَ بِلْقِيسُ،
إِلَّا أَنَّ الْقَصِيدَةَ هُدْهُدْ.
أُهَيِّئُ أَجْنِحَتِي
قَبْلَ أَنْ يَخْطَفَنِي عَرْشُهَا.

لغة محلِّقة بجناحَي الإبداع والمخيَّلة تحيلنا إلى مشهد قصصيٍّ اقتُبس منه، واقتُنص ما سيكون النَّبأ اليقين حروفًا مبدعة؛ فلا قيد يغلُّه ولا عرش قصيدة سيخطفه، بل هو الحرُّ الطَّليق المنفلت من القبضة:

قَمَرُ اللَّيْلِ يَمْنَحُنِي حُلُمًا..
قَمَرُ النَّهَارِ يُثِيرُ مُخَيَّلَتِي..
قَمَرُ الْقَلْبِ لَا مِيقَاتَ لَهُ..
أُصَوِّبُ سَهْمَ شِعْرِي نَحْوَكِ
فَأَصْطَادُ نِي (تَانْكَا) إِلَيْكِ!

إنَّها طقوس مخيَّلته؛ لا يتعبها الشِّعر ولا تتعب منه بل برغبته، وهناك يتجلَّى تميُّز التَّانكا عربيًّا حيث ذي القصائد بها فصاحة ودربة شعريَّة وحنكة تصوير لا تقليد ومحاكاة لصيقة بالأصل، ومرد هذا لمرونة اللُّغة العربيَّة ولاشتقاقاتها اللفظية والبلاغية، وهذا ما يُشهَد به للشَّاعر محمَّد حلمي الرِّيشة المتمكِّن لغةً أنَّه يشتغل على النَّصِّ اشتغالًا حثيثًا إنتشائيًّا لغويًّا من حيث النَّحو والصَّرف والبلاغة:

فِي هَذَا الْخَرِيفِ الْمُتَبَاهِي،
الَّذِي يَبْتَلِعُ الْأَزْهَارَ بِشَرَاهَةِ دِيكْتَاتُورٍ،
تُسَرِّبُ لِي وَرْدَةَ أَمَلٍ خَلَلَ ضَبَابِ يَأْسٍ!
حُبُّنَا مُسَوَّرٌ بِعُلُوِّ قَلْبِهَا
وَارْتِفَاعِ نَبَضَاتِي.

هي القصيدة آسرة مخيَّلته بعلوِّ قلبها لروح الشَّاعر فيه النَّابضة ولاء للشِّعر، وهي لغته بإيقاع إبداع على نسائم ريفيَّة والَّتي، وإنْ تباهت بهبوبها الشَّره، فقصيدته/ الوردة تسرِّب إليه عطرها.

قصائد بها تناصٌّ رفيع التَّشكيل والصِّياغة لقصائد ترتقي، ترصد حروف الشَّجن وهي تطلُّ من عزلة إبداعيَّة جسورة، وهي شبيهة الشَّاعر فيه قد انفلتت من قفص الصَّمت وظلَّت وفيَّة لضلوع دواته/ قلبه:

بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ السَّنَوَاتِ
ثُمَّ مَنْ لَا تَعُدُّهَا عَلَيَّ
إِلَّا بِعَدَدِ قَصَائِدِي.
يَا الْحَبِيبَةِ الْتُضِيءُ
حَتَّى غَيْرَ المَرْئِيِّ!

حروف منتبهة الدَّلالة حدَّ اللَّياقة الفكريَّة قصيدًا بحضور لافت لكلِّ ما هو معرَّف بـ(أل) "السَّنوات الحبيبة التُّضيءُ غير المرئيِّ"، أو بالإضافة، أو ياء النَّسب (قصائدي) تحويل ما هو فعل حركيٌّ إلى ما هو ثابت لتغدو الجمل رصينة اسميَّة دالَّة على السَّنوات المديدة، وللذَّكاء التَّوظيفيِّ لعلامات التَّرقيم ما يخدم القصيدة بعلامتين هما (النُّقطة) و(علامة التَّعجُّب) ؛ فالنُّقطة بعد كلمة "قصائدي" عند نهاية السَّطر الثَّالث، وهو عماد قصيدة التَّانكا ما دام الرَّابط بين ما سبق وما سيلي، فكأنَّها وساطة العقد، فسنوات الشَّاعر، بكلِّ حالاته وتفاصيل ذاكرته، هي النَّاطقة والواصفة والشَّاهدة أنَّه هو نفسه قصائده سيرته، أمَّا علامة التَّعجُّب فدلالتها تحيل إلى توهُّجهما معًا بنور الشِّعر وحدهما المتكتِّمان على سرِّ حبرهما تناسقيَّة شديدة بتراتبيَّة أصوات الحروف وترصيفها:

بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ السَّنَوَاتِ
ثُمَّ مَنْ لَا تَعُدُّهَا عَلَيَّ

"بعد" بظرفها الزَّمانيِّ وقد تلتها "كلّ" باستغراقها لـ"تلك" بلام البعد وكاف الخطاب لتطلَّ كلمة "السَّنوات" المعرَّفة بـ(أل) بكلِّ حمولاتها المتخيَّلة والمعيشة، لتليها "من" للعاقل وهي إشارة للُّغة/ للذَّائقة وللرُّوح الَّتي يسكنها الولاء لشاعرها، فتوظيف أداة دالَّة على العاقل هو هدف متوخًّى لإظهار شدَّة تعقُّل لغته، وهي المدينة له كلَّما باحها ليظلَّ استثناءها بأداة استثناء "إلَّا"، ولتظلَّ هي تفاصيله بـ"ياء النَّسب" هاته؛ الجماليَّة الشَّاعريَّة بأبعادها الفكريَّة الشِّعريَّة والإنسانيَّة الشَّاعريَّة هي قوَّة اليقين السَّاكنة بالكلمات بكلِّ خبرة لغويَّة تجعلك حين قراءتك لقصائد التَّانكا الرِّيشيَّة وهي تمنع عنك جسارة التَّأويل الَّذي يقدح النَّصَّ بتحميله ما لا طاقة له من عنف قراءة عابرة تسقط عليها ما لا تنضح به، فما دام النَّصُّ يحترم إنسانيَّتك فهو يلزمك بقراءة جادَّة عن قصائد بتعدُّد صياغاتها ومشاربها؛ فما بين كلِّ قراءة لي نقديَّة أو تقديم اكتشفت من خلالها أنَّ ثَمَّ ذلك الخيط الرَّفيع وهو الحسُّ التَّذوقيُّ الَّذي يميِّز ما بين التَّحليل والتَّأويل وسبر الغور واكتشاف ما لاح من المكنون اللَّفظيِّ والدَّلاليِّ اهتمامًا مكثَّفًا بالنَّصِّ الشِّعريِّ، فتدنو ذائقتك للإنصات لبوح الكلمات من خلال أصواتها وتراتبيَّتها الَّتي تشي بها أناقتها، فالحروف والوقوف عند علامات التَّرقيم، فدلالة الفاصلة رسمًا وموضعًا غير موضع النُّقطة أو الفاصلة المنقوطة، ودلالة الأفعال بزمنيَّتها وتموضعها بالسُّطور بتوسُّطها لها أو استهلالًا أو ختامًا تتغيَّر حسب السِّياق الشِّعريِّ الدَّلاليِّ. كلُّ هذا الاشتغال الحثيث من الشَّاعر يجعل القراءة النَّقديَّة تتطلب صفاءً ذهنيًّا خاليًا من منغِّصات المجاملة الَّتي تشكِّل مانعًا وحاجزًا لإدراك ما جماليَّة النَّصِّ الكينونيَّة للحرف والفكريَّة للدَّلالة؛ إذ كلُّ قصيدة تقرأ على إيقاع مخيَّلة لغويَّة لها سلطة الإبداع، لذا فقراءة النَّصِّ الشِّعريِّ يجب أن تتمَّ في خلوة عقليَّة ذهنيَّة خالية من أيَّة مؤثِّرات خارجيَّة مسبقة كي يتمكَّن النَّاقد من العبور إليه ببصيرة ذائقته.

ما يثير الإعجاب تقديرًا؛ خوضُ الشَّاعر الرِّيشة لقصائد عن جائحة "كورونا" بلغة متَّقدة بوصف ونعت وتوظيف لما يناسب السِّياق بحزن متأنِّق يرتقي بتانكاه وسط عتمة الحجر، وقد باح الشِّعر منه عن وجعه الفلسطينيِّ عن الخيبات المتتالية عن أسئلة الأحفاد الَّتي ما لها من جواب وردٍّ إلَّا هذا التَّوثيق الشِّعريِّ المهيب بغريزة البقاء الَّتي تنفطر من الكلمات بتدفق الدَّلالة، حيث إنَّ الشَّاعر شكَّل بكلِّ قصيدة عن الجائحة لقطات تُبرز الملامح المتمظهرة بحزنها وشجنها؛ إنَّه الاشتغال الإبداعيُّ بالتَّخيلِ اللُّغويِّ المنتبه بقصائد عن الحجر عن الواقع العربيِّ بكلِّ انكساراته. إنَّها شعريَّة الزَّمن القلق الإنسانيِّ العربيِّ:

عُزْلَةٌ مُنْذُ آذَارَاتٍ/
مَنْعُ تَجْوَالَاتِ قَلْبٍ/
حَجْرُ جَسَدٍ نَافِرٍ.
مِنْ دُونِ وَدَاعٍ
يُغَادِرُنِي آذَارُ مُتَنَاسِيًا حَقِيبَةَ نُدُوبِهِ.

العزلة الانفرادية مذ سنين بـ"آذارات"، وهي مواسم الشِّعر الآن أيضًا، يغادر متناسيًا عمدًا ما اقترفه، إلَّا الشَّاعر وحده من يحتفظ بندوبه. قصيدة بعوالمها النَّفسيَّة من شجن وأسف وحنين وعتاب لآذارت مضت من العمر، مزج الشَّاعر فيها بين أصوات الحروف وأصوات داخليَّة بدواته، أفرج عنها بالكتابة لتعلن ترانيمها الآذاريَّة/ المارسيَّة:

مُنْذُ مَا قَبْلَ الْعَزْلِ الْمُتَفَشِّي؛
أَضَعُ كَمَّامَةً قَبْلَ أَنْ أَلْتَقِيَ بِالْقَصَائِدِ
خَشْيَةً مِنْ عَدْوَى شُعَرَائِهَا-
أَنَا لَا أَكْذِبُ،
وَلَكِنِّي أُعَقِّمُ الْوُضُوحَ!

تأكيد صريح من الشَّاعر لرفضه التَّقليد بل نهجه لديدنه، ورفضه لكلِّ قصيد هو خطابة ما بشعرٍ يعلو صوتها عن جماليَّة القصيدة الحقَّة. إنَّه الشَّغف المثابر للشَّاعر لا مجال للفجأة، ولا للصُّدفة، ولا للمحاباة والمحاكاة، بل تماسك لغويٌّ وذائقة ثائرة، لا كلمات مطاطيَّة بلغوها، ولا ضيِّقة بغلوِّ معانيها، من دون تغاض عن وجعه الفلسطينيِّ الَّذي لا يندمل، وموقفه الشِّعري والإنسانيِّ من كلِّ الخيانات الَّتي أبان عنها شعرًا في عدد من قصائده ليعلن للمرَّة الغصَّة بتانكاه:

بَيْنَ مَا قَبْلَ (أُوسْلُو) وَقَبُولِهَا
وَ(صَفْقَةِ الْقَرْنِ) وَصَفَعَاتِهَا؛
تَبَتَّرَتْ بَشْرَةُ قَلْبِي بِخِيَانَاتِنَا.
لِمَاذَا أَيْقَظَتْنِي أُمِّي مِنْ حُلُمٍ بِغَدٍ؟
أَلَأَسْمَعَ نُبَاحَ (تْرَمْبِ) أَمْ خَشْيَةَ الْـ(كُورُونَا)؟!

تذكير بالخيبات بتوظيف حاذق للكلمات (ما قبل- قبول) و(صفقة - صفعة)، وتشبيه للقلب بالبشرة وهو الذي تبتَّر من الخيانات فكانت ندوبها به بارزة لا شفاء منها ومن آثارها، وهو تشبيه لم يسبق إليه أحد بهذه الدِّقة وهذا الوصف المتفرِّد.

تانكا الحَجْر وهي تطلُّ بكلِّ هذا الصَّوت الصَّادح ألمًا عن وطن يسفك فيه دم الحقِّ:

أَزْهَارُ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي أَرْضِنَا
المَسْرُوقَةِ
تَكْثُرُ عَدَدًا مِنْ ضَحَايَا الْجَائِحَةِ!
أَيُّهَا الْعَالَمُ
تَرَى الَّذِي مَا لَا يُرَى إِلَّا بِمِجْهَرٍ،
وَتَغُضُّ الطَّرْفَ عَنِ الَّذِي يُرَى
احْتِلَالًا!

لغة شعريَّة باهظة الألم تتلألأُ بريقًا من عيون الدَّوارة وقد أسهدها نصَبا فلسطين؛ اتَّقدت، استنارت، احترقت، كابدت، واصطبرت.

تانكا ريشيَّة حطَّت أحمال معانيها الشَّاهقة بشهقاتها على السُّطور وهي من الضُّلوع فاض حبرها من مَعين الشِّعر.

نصوصٌ باذخة أترفتنا بها لغة شاعر متفرِّد متميِّز مجدِّد لا يلبث يدهشنا كلَّ مرَّة بإبداعه الباسق.

محمَّد حلمي الرِّيشة.. لشعرك تنحني الذَّائقة.

.....

* شاعرة وناقدة من المغرب

العراقية الاسترالية

خيارات

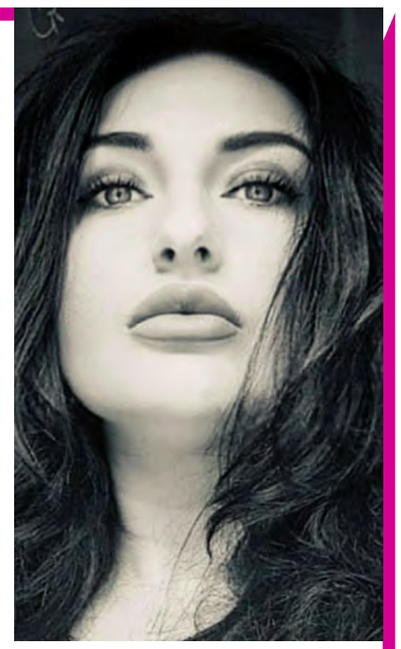

نيسان سليم رأفت
العراق

"إذا كنتَ من الذين يمارسون تخفيف مصائبهم بالكلام فإنك ستكتشف ما خشيته ونطقتَ به في ساعات الهلع والفوضى النفسية تلك وأنت تكنسُ مخلفات ماضيك، لن تعرف متى أصبحتَ بالضبطِ هذا الشخص المُؤلَف من كلِّ تلكَ الأشياء المخيفة التي طرحَتها على نفسِك كأسئلة في أيام لم تعد تذكرُها تحديدا...".

عدتُ....!!!!.
وسوفَ أكررُ العودةَ
هاربة من القلقِ
لأعيشَ بضعَ لحظاتٍ حرةٍ
فارغة من التفكيرِ بشيء
أمرأة لا تمتُ للحداثةِ بأي صلةٍ
أشبهُ المدُنَ العريقةَ بفتراتِ رُقيِّها الوجيزةِ
والماضي المجيد للأجيالِ الناحبةِ على حاضرِها
.....
كثيرةٌ هي المرات التي ضحكتُ فيها
حينَ كان يُغشى عليَّ فأجدني في شوارعِ بغدادَ...!!.
أنعكاسُ الشمسِ في نظارتهِ يصفعُني
فأصحو لأكتبهُ نصاً مزدحماً بالنقاطِ والهمزاتِ الضائعةِ
يا ..... وطني
ما حيلة نصوصي والبلادُ ميتةٌ
والجرحُ الممتدُ إلى خاصرتي ما زالَ مفتوحاً
أخفيهِ بيدي كي لا يُفضحَ وجعي...
حبلُ خلاصي معلقٌ بنتوءٍ في جسدي
لا أحدَ يوقفهُ ويقطعُ جزءَهُ العفنَ
هذا ما بقي مني.
.....
إنهُ المشهد الأخير
أظنّهُ جديراً بشربِ القهوةِ والتدخينِ؟
ووضعِ أحمرِ الشفاهِ القاني
والتقاطِ صورةٍ بالأسودِ والأبيضِ
ولربّما كنتُ بحاجةٍ لأن تعيرني يدكَ الآن،
أريدُ أن أمسحَ عنيِ هذا التعب .
التعبُ من أمكنةِ بيتي التي
ما دخلتها مرةً إلّا وشعرتُ بالأُنسِ،
اليوم .....
كانتْ تعجُّ بالخوفِ، التوتّرِ، الهدوءِ،
ليسَ ذاكَ الهدوءِ الذي قبلَ العاصفةِ .
أصواتٌ غريبةٌ تذكرني بمسقطِ رأسي
حتى ينهكَني الخوفُ وأبدو كعائدٍ من جنازةٍ
أنا القاتلُ و الميتُ
وأنا من يبكي على كليهما.
الأبوابُ موصدةٌ وذراعي ملويةٌ
والشرفاتُ تخاطبُني :
-أنجِ بنفسكِ.
غادري بسرعة قبل أن تَخسري!!!!
لكنَّ الصوتَ يختفي دونَ أن تكتملَ الجملة
ما الذي سأخسر
بعد أن وهبتُ أغلبي للوجعِ
فقط ....
حتى لا تسمعَ الجدرانُ آهاتي
.....

قصة

أرملة الحاج رامي

محمد محمد السنباطي/ مصر

منذ مات زوجها وهي تخاف منه!
يجيئها في نومها ويُلَمِّح لها تلميحاتٍ مرعبة. كان قد زعم وهو على فراش الموت أنها ستلحق به بعد ثلاث! يومها كرهته بقدر ما أشفقت عليه وقالت لنفسها: أضغاثُ احتضار.
لكنه يتحداها ويجيئها في ظلام الليل متلفعًا بالألغاز فتحاول ألَّا تفهم شيئًا مما يقول!.
كان قد تزحلق في الحمام فانكسرت عظام حوضه، وما تزال صرخَتُهُ في رأسها تَرِنُّ، وهي الآن تعاني من خشونة عظام ركبتيها، وتتحرك بمشَّايَةٍ تتكئ عليها منحنيةً وهي في طريقها من وإلى الحَمَّام وعلى كتفيها ثمانون عامًا متراكمة.
في المنزل الذي تركَهُ الحاج رامي ومضوا به ليبتلعه القبر تعيش، ومعها زوجة ابنها رزق وأحفادُها منه، ذلك الذي ترك امرأته وابنته وابنه وأمه لتبتلعه الغُربةُ في كندا منذ أعوام.
لها معاشُ الحاج رامي وهذا أفضل ما فعله في مماته!. عاش حياته يحرمها من القرش ولم يذكر لها مرة كم يتقاضى من الحكومة. زوجةُ ابنها تذهب كل شهر إلى البنك فتصرف معاش المرحوم، تعطيها منه ما يفي بحاجتها لشراء الأدوية، وتحتفظ بالباقي ضمن مصروف البيت ولا تدري أرملة الحاج رامي كم يبلغ المعاش. معاش كبير أعرف ذلك. جميعهم يحاولون خداعي! ثم إنها تعرف أن ابنها يرسل لها على حساب زوجته بعض المال لكنها لا تجرؤ على السؤال عن ذلك المال.
لو تخلت عنها زوجة ابنها فالكارثة محققة.
لها ابن آخر متزوج يعيش مع أولاده وزوجته في مدينة قريبة، يأتي إليها مرة واحدة كل أسبوع. تفرح بقدومه وتحتضن أبناءه وتبكي. دائمًا تبكي. امرأته هي التي تقوم بأعمال المطبخ وشئون البيت في ذلك اليوم، ويجتمع الشمل حول الجدة على مائدة الغداء والعشاء وتبكي قائلة بين دموعها: ابني رزق وحشني ياولاد!. ترمقها شزرًا امرأته: امال أنا أعمل إيه؟! يا عيني عَلَيَّا!. وتتنهد وهي تضع قطعة لحم إضافية في فم ابنتها ليلى. زوجي مسافر من سنتين وشهر يا ناس!
في هذا اليوم من أيام الأسبوع ترتاح فوقية من شغل البيت وخدمة حماتها، وتترك الأطفال جميعًا أبناء العمَّين يلعبون بحرية مطلقة فلا تنهرُ أحدًا منهم مهما فعل، ربما لكي تُنهكَ زوجة أخيها بينما تصرخ الجدة باحثة عن طقم أسنانها فيقال لها:
- قلنا لك ألف مرة لا تقلعيه والأولاد جميعًا هنا! عندما يجتمع شملهم يتحولون إلى عصابة متوحشة!
- مش بكيفي لكن لثتي بتوجعني!
وهي تعرف مكانه، فلا شك أن الولد الكبير الملقب بالزعيم أخذ الكوب الذي تدعه فيه وملأ حلة كبيرة بالماء وصاح بالشلة: هيا نطلق السمكة من الكوب! البحر في انتظارك يا طقم تيتة!!
وعندما تنتهي قبلات التوديع ويأخذ صابر امرأته سعيدة وابنه وبنته ويعود إلى البلد التي يقيم ويعمل بها تستأنف فوقية حمل المهمة الصعبة على كتفيها.
**
وفجأة ترعرعت فرحة عظيمة في وجه فوقية:
- رزق بعت لي دعوة أسافر له كندا!
- وأنا؟!
الصرخة عالية والمفاجأة مدوية.
- وستأخذين الطفلين معك؟
- طبعًا! وهل أستطيع تركهم هنا؟
- وأنا؟ رِجلي على رِجلك!
- ماليش دعوة، كلمي ابنك!، قالتها وهي لا تستطيع إخفاء فرحتها.
يطمئنها ابنها إسماعيل وهو يقدم لها الحلوى التي تحبها:
- ماتقوليش كده يا ماما، انتي في عينينا.
- ماليش دعوة، لازم يبعت لي دعوة وأسافر كندا أنا كمان. أنا أمك يا جاحد، تبعت لمراتك وتنساني؟!
- يا أمي أنت تذهبين إلى دورة المياه بصعوبة، قال وهو يمسح فمها بمنديل مبتل:
- ماليش دعوة! لازم أسافر. ما أستغناش عن الأطفال، هيسافروا ويتركوني أموت من الحسرة والندامة.
- عندك أطفالي يا أمي، وسعيدة تخدمك برموش عينيها. هتعيشي معانا معززة مكرمة.
قالت لزوجة ابنها: لما يكلمك الواد رزق قوليلي عشان أكلمه، وحلفتها بروح المرحومة أمها. وجعلت تبكي حتى بللت الهاتف المحمول وابنها البعيد عن عينيها يحاول شرح الموقف عبر الماسنجر لكنها لم تستجب إلا بمزيد من الدموع. كندا فيها دكاترة كويسين يعالجو رُكَبي. يمكن يحطولي رُكَب جديدة. أبوك بيجيلي في المنام ويخوفني. لو مراتك وعيالك سافروا من غيري مش هتشوفني تاني خلاص. هموت من غير ما تشوفني. أنا أمك يا ضنايا، أستنى هنا أعمل ايه يا رزق؟
- حاضر يا ماما هابعت لك دعوة وتذكرة سفر.
واتصل بأخيه بعد نصف ساعة:
- أرجوك يا خويا اقنع أمنا تطَلَّع موضوع السفر ده من دماغها. هي تقدر تسافر اسكندرية لما تقول أسافر كندا؟!
- ماكانش مفروض تعشمها وتقول لها هابعت لك دعوة وتذاكر.
- يعني انت بتتهرب من المسئولية؟
- مسئولية ايه؟ والله أخدمها أنا ومراتي ولا أنتظر شيء.
- أرجوك يا أخي حاول معاها. لا أريدها تتعشم حتى يحل موعد السفر وترى فوقية والولد والبنت خارجين قدام عينيها تقع من طولها!
وفي اللقاء الأسبوعي، عندما رأت إسماعيل داخلا عليها ومعه امرأته وطفلاه قالت وهي تحتضن البنت وتقبل خديها:
- لو كان أبوكي يرضى آخدك كندا معايا والله كنت أخدتك يا حبيبتي. انتي حجمك صغنطوط أحطك في شنطة سفر ومن غير تذكرة تلاقي روحك في كندا مع جدتك اللي بتحبك زي عينيها. كلكم حبايبي والله. وتبكي فتحمَرُّ عيناها اللتان كأنهما بلا رموش. هنسافر امتى ياولاد؟! أنا خلاص مش قادره أصبر.

ألإنتخابات وأمال إنتفاضة تشرين

محمد الموسوي/// 06/08/2020

تجاوز شهداء الانتفاضة التشرينية السبعمائة بطلا وبلغ عدد الجرحى والمعوقين ما يقارب الثلاثين الفا وكان من ابرز مطالب الانتفاضة تغيير الحكومة واستبدالها بحكومة كفؤة واجراء انتخابات نظيفة عادلة لتمثيل الشعب تمثيلا عادلا بعد الغاء البرلمان الحالي البعيد عن تمثيل الشعب ، اضافة الى المطالبة بحصر السلاح بيد الدولة وتوفير الخدمات وفي مقدمتها الكهرباء والصحة والتعليم اضافة الى شعارها المعبر" أريد وطن "كما فشل النظام في اتخاذ الاجراءات الفعالة لمجابهة وباء الكورونا بسبب انهيار الخدمات الصحية وغياب حتى الاكسجين في وقت نهبت مخصصات وزراة الصحة طيلة السنوات الماضية شأنها شان جميع الوزارات الاخرى وفي مقدمتها قطاعات النفط والكهرباء والتجارة والتعليم والخارجية ليمتد النهب والسلب الى مجالس المحافظات والادارات المحلية لتصل الامور بعد انخفاض اسعار النفط الى قلق الموظفين والمتقاعدين من هل سيستلمون رواتبهم في بداية كل شهر ام لا.

اعلن رئيس الوزراء الحالي قبل ايام عن موعد الانتخابات في السادس من حزيران العام القادم وبمجرد اعلان الموعد استمعنا الى مطالبات من جهات مختلفة تطالب باجرائها قبل ذلك الموعد ببضعة اشهر والسؤال هو هل اصبحت الانتخابات هدفا بحد ذاتها ام انها تتطلب توفر شروط ومستلزمات تضمن نزاهتها وشفافيتها وضمان عدم تزويرها من جديد؟

ولا ينبغي ان نتجاهل ان حكومة الكاظمي الموقتة واسقاط حكومة المجرم عادل عبد المهدي جاءت بضغط الانتفاضة وحصيلة لها رغم انها انبثقت من رحم الماحصصة.

ليس من المؤكد ان تجري الانتخابات في الموعد المعلن لان ذلك يتطلب موافقة البرلمان الذي تسيطر عليه قوى الاسلام السياسيي والمحاصصة الطائفية او حل البرلمان والذي يتطلب الاقرار من قبل البرلمان ولم نجد لحد الان اية جدية في اقرار قانون جديد عادل ومنصف او اعادة النظر في تشكيل مفوضية الانتخابات الغير مستقلة وطبعا هناك المسألة الملحة الاساسية التي تبدو بعيدة المنال وهي حل المليشيات وحصر السلاح بيد الدولة لان الذي لا زال يسيطر على الحكم هي المليشيات المنفلتة التي قامت مؤخرا باغتيال المغدور هشام الهاشمي في وضح النهار والذي عجز رئيس الوزراء عن تقديم المجرمين المسئولين عن اغتياله للعدالة رغم وعوده بهذا الصدد.

لقد تعودت العصابات المسلحة والمليشيات المرتبطة بالاحزاب والكتل الشيعية الحاكمة ان تقتل وتغتال وهي مندسة داخل المؤسسات العسكرية والامنية الحكومية وهي لا تختلف في جوهرها عن عصابات داعش والقاعدة سوى انها مدعومة رسميا وتتحكم بالبلد وكما ظهر في اخر تصرفاتها المشينة بالاعتداء على الصبي محمد سعيد وتسريبهم للفيديو المقرف فانهم لا يخشون العقاب او المحاسبة وبالرغم من الخطوة الانسانية من قبل رئيس الوزراء باستقبال الصبي المهان وتصريح الداخلية باعتقال المسئولين عن هذا السلوك الشائن الا ان من حق الشعب ان يعرف اسمائهم ويستمع لاعترافاتهم ويطلع على محاكمتهم كما ويجب الكشف ايضا عن جرائم العصابات المسماة بقوات حفظ الامن وهل هي الجهة المسئولة عن استشهاد اكثر من سبعمائة شهيد وجرح الالاف من المتظاهرين الابطال منذ اكتوبر لحد الان اضافة لجرائم القتل والاختطاف السابقة ولماذا لا يلجأ رئيس الحكومة الحالي الى حل هذه القوة المشبوهة التي شكلها سلفه سيء الصيت عادل عبد المهدي وكأن ما يسمى بقوات مكافحة الشغب - والاصحنتسميها بقوات مكافحة الشعب – والتي شكلها المجرم المسئول عن سقوط الموصل الفاشل باعترافه نوري المالكي والتي كانت ترتبط مباشرة بمكتبه، كانها كافية للقيام بالمهام القذرة في محاربة الجماهير والاعتداء عليها.

ان من المؤسف ان تتلبس هذه العناصر القذرة بلباس الدين وتتظاهر بالورع والايمان وهي بعيدة كل البعد عن الفضائل ومتمرغمة بالرذائل وهي بالحقيقة بقايا عصابات المقبور صدام حسين التي بدلت قناعها وانضوت للاحزاب الدينية لتقوم بنفس الادوار القمعية. ولذا فان رجال الدين الوطنيين مطالبين بعدم السكوت واستنكار هذه التصرفات المشينة التي تقترف باسم الدين والمذهب والتي تدل على انهيار القيم الاخلاقية والاجتماعية رغم ادعائهم الايمان والتقوى ولكن كل ذلك لا ينبغي ان ينسينا جرئم نظام صدام واساليبه الفاشية في القتل والغدر والاغتصاب التي خلفت لنا مثل هذه الحثالات.

لنتذكر ماذا حصل في الانتخابات الاخيرة من تزوير ومقاطعة شعبية واسعة من اجل ان لا تتكرر تلك المهزلة التي سميت بالانتخابات والمعروف ان تقارير حكومة العبادي الفاشلة اعترفت واكدت عمليات التزوير التي رافقت تلك الانتخابات الفاشلة والمؤسف ان تشارك الاجهزة القضائية بتغطية فسادها وان توافق المنظمات الدولية وتسكت عن مخازيها ومن الضروري توفير المستلزمات والاجراءات الكفيلة بعدم تكرار ذلك ومنها كشف وفضح ومحاكمة قيادات الاحزاب المتسلطة على المشهد السياسي والعمل على استرجاع الثروات المسروقة من الشعب طيلة السنوات الماضية والتي تقدر باكثر من ستمائة مليار دولار عبر نفعيل مبد وسن قانون"من اين لكم هذا "اضافة الى نزع سلاح العصابات المسلحة والغاء التشكيلات المدمجة بالقوات المسلحة والتي استغلت اسم الحشد الشعبي الذي قدم التضحيات لطرد عصابات داعش.

ان الحكومة مطالبة ياعلان الخطة التي تضمن اجراء انتخابات وليس الضحك على الذقون وان توضح للشعب بدلا من اساليب الدعاية الشعبوية ومحاولة الكسب الرخيص والبدء بالخطوات العملية الملموسة لضمان تطبيق اجرائات فعالة تمنع صرف اموال باذخة لشراء اصوات بسطاء الناخبين واثارة النعرات الطائفية والعشائرية واعلان تعهدات واضحة باعلان النتائج خلال فترة ساعات او بضعة ايام بدل ترك صناديق الاقتراع تحت رحمة المزورين هذا ان جرت الانتخابات اصلا.

ان حكومة مصطفى الكاظمي لا زالت مطالبة باثبات مصداقيتها للشعب وللمنتفضين الذين ضحوا بدمائهم الغالية ولازالوا ينتظرون محاكمة المجرمين الدمويين للبدء بالخلاص من الحكم الفاشل الفاسد وسوف لن يكون ذلك اليوم ببعيد.

قصائد سرديّة تعبيريّة

كذبتنا الصّادقة

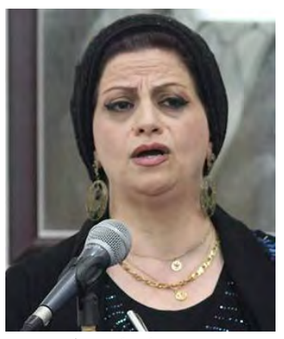

بقلم
ظمياء ملكشاهي

....مازلتُ ألوكُ بقايا كذبتِنا، أستنبتُ لها الفرحَ لتنفشَ ريشَها الفضّي، أغتبقُ بالشحيحِ من الرّؤى؛ لأبثّ لواعجي لمزامير الصحو. أترك ظلالَنا تجوبُ أمسَها الأغيد، وأعولُ على مدارِ تهيامي بكَ؛ لأشربَ نخبَ المكوثِ. تتراقصُ على شفتيّ بسمةٌ تنتشلني منْ ألفِ حزنٍ عتيقٍ!
لمْ أزلْ أمارسُ الصدقَ العاري ولم تزلْ كمنجتي تعزفُ لحنَ التلالِ البعيدةِ ورائحةَ الخبزِ الأسمرِ، تحومُ في أوتاري عنادلُ الحزنِ الشفيفِ فتتركُ أصداءَ النّاياتِ على سلّمي الموسيقي المهترئ.
لمْ أمتْ بعدُ..قفصي الصدري يعلو ويهبطُ وتعودُ جنازتي وحدها إلى البيتِ يوميّاً وثمة مَنْ يستلقي في قلبي يُحمّلني أمانةَ فرحِه ونبضَ وجودِه، دامغاً كلّ أوهامي بحقيقتِه السّاطعةِ، فقد جلبتُه الريحُ وألقاه لقلقٌ في جُبِّ روحي فتلقفّتهُ لهفتي، و ها هو يضفرُ أوقاتي، يقتحمُ النزرَ الباقي في أوردتي من حياتي المستلبةِ؛ فتنتشي لعنتي ليعزفَ قيامتَه؛ فيحلّقُ بازُ الشعرِ في هامةِ الأثيرِ و يتسامقُ إلى ذرى أرقي المستديم؛ فينبتُ في سُرّتي حرفُ حبٍّ جنينيّ الملامحِ يهزأ بوقاري؛ فأغتبطُ غير آبهةٍ بكلّ ما حواليّ، ويعزفُ موزارت وجهه الذاوي فيطهّمه بالسموّ ،ينفخُ في أديمِ البهتانِ أمله الوثّاب، ويجوبُ عبقاً في انحلالِ خلاياي معتلياً أجوبةَ حصانٍ إغريقي يتماوجُ في غُرّتِه غسقُ شمسي، متسللاً بخدعتِه المبهرةِ إلى مدينتي الفاضلة؛ فيمنحها مَسلّتها وتاريخَها، ويصيخُ بسمعِه الضئيلِ إلى دموعي؛ فينثرُ كواكبَه في مداراتِ بؤسي..وأنا مازلتُ أراوغُ انقيادي إليه لعلّني أحظى بعافيةِ التصديقِ والإيمانِ المطلق بتراتيل تبثها كنيستُهُ المتاخمةُ لوهمي وتنتقي من جسدي أرجوحةً للحياة.

أحلام موؤدة

بقلم
علاء الدليمي

تنسكب الدهشة فوق رؤوس أحلامي الموؤدة في ظل البارود والقهر، طلقتُ براءة طفولتي لم أعدْ أصدق حكايات قاريء القرية عن ربٍ سفاح، يعشق صراخ الأرواح المعذبة! اقرأ في عيون الكون رحمة فأسجدُ طوعاً لإلهِ السلام، تبتهل البلابلُ تطلق شجون الحرية فتؤنس بها نفوس الآدميين، لم تزلْ تراودني أمنيات الصبا تشاغب الأيام لن يقهرها المشيب، تفيض محبرة الشعر إذ تكحلتْ عيناي بفتاةٍ تشبه القمر، تصرعني قفزات الصدر النافرةً من ماء بارد! لأكتب بتمام قواي العقلية ضميني حيثُ شهيق الأنفاس فإني صائمٌ عن القبلِ.

على أفنان لهيبي

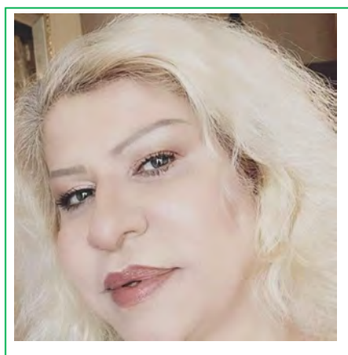

بقلم
مرشدة جاويش

أَحلم أن أسافر بلا حقائب لأُشاطرك اللقاء الراسم رحيق غفراني حين أزرع نظرتي في عيونك وأضم وميضها على جدائل الأماسي المتواقعة الحنايا كم تمنيت تلك اللحظة عساها تعمّدني على ملّة العشق لأَنزع عُريّ أنفاسي بأخيلة قلبي المراود أصداء القبل في حشرجة النداءات لأترامى إليك بزيزفوني الحالم وفي أعماقك أستودع ارتعاشاتي علنّي أستشفّ طيفك أشمّ عويلك كي أبقى قيد أمل أنا لا أدرك حبي فيك إلاحين تقترف غيابك قد عشقتك قبل أن يولد طيف ظلك في حضوري لأنني منذورة منذ الأزل لفارس يشبهك لم يَرق لي النوم يوماً في غلالات الصدف سأطلق روح التجلي لأرسم أمجاد حلم مارد أستولدك كي تعيد لي لمعان حرفي والبريق بداخلي فعبر تسكع الأقدار في شعري اكتشفتك وارتكبت حادثاً عاطفياً أثر سرير حلم لعلي أستحضرك رجلاً لعفتي الخجولة لطهارتي أتُراك تأتي من البعيد لتحمل همّي في كوانين البكاء فالعمر أقل من أن نحياه وأدنى من أن نشعر به فاقترب من غربتي المعتمة أشعل شموع أغواري التي انطفأت أنا مهرة ظامئة تهبك جواز العبور إلى كهوفها لعيون ذرفت دمع الهوى لرمال الغور في مملكة العناقيد الحالمة وتوارت خلف ظل جامح العنوان سأسكب حين تأتيني ملامحي الشهية بعد إنتظار أزلي ليولد معه جمري الأخير فلقد حملتك برحمي وزرعْتك في روحي ما أنت إلا حاضر أُنبتُّك وطناً أخضراً في صحرائي لتقطب بوابات جراحي وتمحو ظلال صدئي على ثغر الغبار.

آهات الشغف

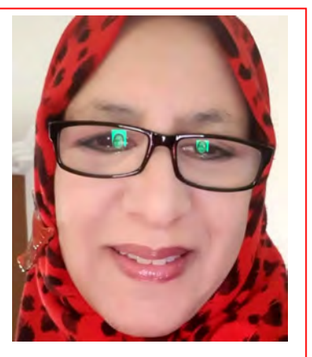

بقلم
عائشة أحمد بازامة/ بنغازي

تتقاسمنا فراشاتك الملونة تزهو بها انت ، أنا أظل أرشف الغياب زهرتك تموج بعطرها تجتذب الأضواء تدعوها لنضج خبزك وملح لحظاتك التي تختال عبر شريط آهات الشغف على قطمير عشقي الشفيف في لجة كسوف الوقت حين انبعاث حموة عشقي الغبي. يكتبني الغياب بحروف الدهشة ويكتبك الحرف بغيابك الملون في زرقة الضفاف. تتلوك فراشة بعيدة بآيات الإياب فتنشد لها مزامير داود تطرزك سنابلًا ذهبية موشاة بخديعة مختومة التاريخ . فأنشر نسيجي مرصعًا بلآلىء بلقيس أنثرها نقشًا على جبينك المضيء أحضن بياضها بقلب عاشقة تهيم في حرارة شريانك المحموم بورد الخريف بذورًا لشجيرات الكرز البري، جوانحي لا تستسلم للريح ، لا تستكين لبرد الروح لا تنكسر لسطوة الشبع تنتشي لأفول رهبة النسيان تغرق في عذابات الروح تتراكم على خبز الفقراء المعتوهين ترقص مع مجنون عاشق حتى الثمالة ينتهي النزق ، تلك الفراشة تسطو على ثمرات الكرز. تفرد جناحي الإغواء. أيتها الشقية تنحي عن رحيقي المسموم بالمسك مختوم.

غنوة الصبار

بقلم : محمد محجوبي / الجزائر

كنت أركب غفوة النسيم كل مساء تتغنى بي أعشاش الأصيل فأداعبها بحيرة نعاسي المرير، فما أكلت سوى فاكهة سحرية تأتيني على رغبة شعرية تداعب خصلات الجبل الذي مكن لي تلة للتحليق على مرتفعات السهد بمذاق عيون الصبار اكتشفت أن الأفق الذي داواني ذوبانا كان على ملمس الروح يجاهر غنائي بعنب الوميض، وتساكنت مع هبوب الصبار في الوجهة المباركة التي نسجت ضلوعي مواسم للخيال والمواكب نوارانية التراب تساومني عبير المساء المنتفض الأجواق، جدير بجنوني ذالك الصبار الذي شارف المدى عشقا وبقي على وفائه المبطن يسقيني رذاذ التوهج ، أذكر العهد الذي وثق ريحي المختالة مسك الرياحين على جزر الحلم القاصي بينما رحلاتي عشعشت ههنا بين دموع ينابيع هجرها صبار الربيع فباغتها حصيد السنين يفتش عني بين مسارات الحرف الناشز عن كل إعراب.

تفاحتانِ مثقلتانِ بـ التمني

بقلم
كريم عبدالله

يزأرُ البُعد يخذلُ أنفاس قلب مثلوم سجيتهُ إشتياقٌ يلامسُ تفاحتينِ تهمسان دوماً تتشمّمانِ عطرَ الأنامل الصارخة يبددانِ زحفَ الليل فـ يضحكُ السرير حينَ تنسابُ غمّازتيها تدوّخانِ فتنةَ النظراتِ المتمرّدةِ تبحثُ عنْ ماوى في متاهاتِ الجسدِ المتورّد تحتَ قميصها المخمليّ يرقدُ ثقل الشَبَقِ الخجول مندفعاً يصولُ الأحداقُ مرآتهُ الناصعة الأكتظاظ يُربكها هالاتٌ سمراء ونبعا خمرةٍ عتّقتها سنينٌ عجافٌ إخترقها حنينٌ جمراتهُ الدافئة تسمعُ اللوعةَ السجينة تحطّمُ قضبانَ التمهّل توقظُ همهماتي ليلَ شعرها يغزو ثلجَ ظهرها المكتنز منهُ تنفتحُ أبواب النعيم تُغري المراكب تتهادى بريقُ الفيروز مناراتٌ كثيرةٌ تعجّلُ بـ الوصول تأسرها الأمواج الدافقة تصحو عشبةٌ مِنْ سرّتها تنمو بينَ أدغالي تستلقي مشرقةً تداهمُ جنونَ الخجل نسعى للـ الخلود . بي رغبةٌ جامحةٌ في هديلِ عينيها أُحمّمُ طيوري الغازية تتشمّسُ تستقبلُ عطرَ هفهفةِ الرموش الحانية تُرخي فروسيتها على شفتيّ تستنطقُ الرضاب تعتقُ عبودية القصائد فـ تشعشعُ الكلماتُ أزهاراً ملوّنةً في روحنا تغنّي .

ليلة لاذعة النرجس

بقلم
رحمة عناب

ليلة داهشة مبجلة الضوء ضاااجة بصخبك ضوع حلم اكتظاظ هذيان عجائبية الهمس حطّت على ظفائر الشغف حرضها تفاح ظاميء اللثم رجفة انفاسك أغوت نوافذ الليل تسري في دمي كـ أسراب نمل تتشعب في الاوردة قضّت مضجع السبات الليئيم تؤز هذيان الدهشة بلا عنان تقضم انامل الغناء بقبلة شبقية حرّى تشعل رهق مخاض السنين تشاطرني خصب العهود في مربوعة الزهد تتحمحم جدارية النرجس نرسم هفيف الاماني تعجّ بظلال مرجانية اسطورية الخصب متعاظمة كانفلات كونيّ باهر نساوم الحصار عن ابتسامته ما بين رجفة و شوق متقد على ضفاف اللقاءات الآزفة نهاجر الى مدائن السكينة فنحظى بأجنحة السعادة وقبلة مشعوذ بريئة تطير كفراشة بيضاء فوق جداول مؤنقة التوق تحط في تشظي اللهف

9 آب
اليوم العالمي للسكان الأصليين

بقلم: قيس جوامير علي*/بغداد

يحتفل العالم في يوم 9 أغسطس/آب من كل عام باليوم العالمي للسكان الأصليين، وكان ذلك منذ العام 1995م إذ تحتفي الأمم المتحدة بعددٍ من الشعوب التي حوَّلتها الحروب والهجرات المتعاقبة إلى أقليات - مضطهدة في كثيرٍ من الأحيان - ضمن بلدانها.

من هم السكان الأصليون؟!
هم "الشعوب في البلدان المستقلة التي تنحدر من السكان الذين كانوا يقطنون البلد أو إقليم جغرافي ينتمي إليه البلد وقت غزو أو استعمار أو وقت رسم الحدود الحالية للدولة، والتي أياً كان مركزها القانوني لا تزال تحتفظ ببعض أو بكامل نظمها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الخاصة بها."
ويقدَّر عدد السكان الأصليين في العالم بنحو 370 مليون نسمة، أي نحو 5% فقط من سكان العالم، لكنهم يمثلون 15% من أفقر السكان، وهم يتحدثون بأغلب لغات العالم البالغ عددها 7 آلاف لغة، بحسب الموقع الرسمي للأمم المتحدة.
السكان الاصليون لبلاد (بين النهرين) وادي الرافدين:
اولا : ألأقوام من (كلدان وآشور وسريان) سكنوا بلاد وادي الرافدين، وفي سوريا وتركيا وبأعداد و إيران وهم من أقدم الشعوب التي اعتنقت المسيحية منذ القرن الأول الميلادي.

يترقب المعنيّون بالشأن العراقي, وكذلك أبناء الشعب كافة الزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء - المثير للجدل - مصطفى الكاظمي ..الزيارة تأتي في ظل وضع حساس متوتر, ليس في العراق حسب, وإنما في أميركا أيضا, وفي دول الإقليم, ولاسيّما بعد التفجير الكارثي لمرفأ بيروت, والذي شهد متغيرات كبيرة, واحتجاجات شعبية عارمة, نتج عنها استقالة حكومة حسان دياب, بعد ن أدرك أن مهمة حكومته صارت معقدة وأن التعامل مع الأحداث بات شبه مستحيل, بعد أن شهدت بيروت دمارا شبه كامل, أدى إلى ضحايا وإصابات وتشرد عائلات, أدى إلى خروج المتظاهرين بهمة جديدة وحماس شديد مطالبا جميع الذين حكموا البلاد وقادوه إلى الخراب والدمار أن يرحلوا ويتركوا قيادة البلاد لمن هم أكفأ منهم وأكثر نزاهة وقدرة على الخروج بلبنان من مأزقه، هذا المأزق الذي نبه العراقيين لخطورة أن يحدث مثلما حدث في بيروت, بسبب معلومات يتم تناقلها بأن هناك متفجرات وصواريخ وأعتدة تم خزنها بين المناطق السكنية, وقد استذكروا حوادث تشير إلى مبرر مخاوفهم, إثر تفجيرات حصلت في مدينة الصدر وفي مناطق أخرى أيضا, لم يتم تسليط الضوء الكافي عليها.

الكاظمي كان مقررا له أن يزور المملكة العربية السعودية, وعشية هذه الزيارة حطّ مركب وزير الخارجية الإيراني رحاله في بغداد , لينقل للكاظمي وعدد من المسؤولين العراقيين رسالة إيران لهم, ولا يمكن لأيّ مبتدئ لتعاطي السياسة أن تغيب عنه فكرة أن هذه الزيارة تتعلق بزيارة الكاظمي للسعودية, التي أجّلت, بل ألغيت, بعد أن تعرض ملك السعودية لوعكة صحية مفاجئة أثارت تساؤلات عديدة, كما ولدت علامات استفهام, مفادها أن الرياض رفضت الزيارة التي املت فيها طهران ما أملته على رئيس الوزراء العراقي, وهو أمر غير مستبعد, وبعد أيام توجه الكاظمي لطهران ليلتقي مرشدها الأعلى ويثير الجدل فيما تلقاه من توصيات وملاحظات, منها ما أعلن - وهو عام - ومنها ما هو غير معلن وهو الأهم والأخطر, وبعد أيام من اللغط الشعبي والرسمي, أعلن الكاظمي وبصورة مفاجئة موعدا للانتخابات النيابية القادمة, والتي قوبلت هي الأخرى بردود فعل متشنجة منفعلة, وبعضها مرحبة, فيما ظل قسم كبير من المعنيين متشككا بهذه الخطوة.. التي تخللتها تظاهرات كبيرة في كل مدن العراق تقريبا حول رداءة الخدمات وغياب الطاقة الكهربائية في ظل ارتفاع غريب في درجات الحرارة وتفشي وباء كورونا بشكل مريب...
في ظل كل هذه الارهاصات, يتوجه الكاظمي على رأس وفد حكومي لزيارة واشنطن ولقاء الرئيس الاميركي ترامب, الذي نتوقع ما يثيره من موضوعات ومحاور تخص الوضع العراقي والتخبطات السياسية التي تجري فيه...
العراقيون وعلى أغلب مستوياتهم, يأملون أن ينقل رئيس الوزراء مطالبهم المشروعة, وهي أن تدعم أمريكا بلادهم لا بتواجدها على ارضه من خلال أكبر سفارة في العالم , تثير الاستفزاز, وتشعر المواطن العراقي أنه أسير لهذه الدولة التي تجد نفسها القوة الأعظم في العالم, لا يريد المواطن هذا الأمر, بل يريد أمريكا حاضنة العلوم والتقنيات والتطورات المتنوعة, يريد امريكا المتحضرة ولا يريد دولة الموت والسلاح والصراع مع كل أعدائها على أرض العراق, فهل يستطيع الكاظمي أن يطلب هذا الامر من الرئيس ترامب؟

يريد العراقيون من الوفد الذاهب إلى أميركا, أن يقنعهم بأنهم لم يحققوا ما تمنى العراقيون منهم , بل زرعوا الفتنة وفرقوا أبناء الشعب الواحد, ومكّنوا إيران من الاستحواذ على مقدرات الوطن وحياته بكل تفاصيلها...
أمور عديدة يأملها العراقيون, الذين فقدوا الثقة بأمريكا, بعد أن تركتهم بيد فئات تعيش ولاءات مشبوهة لدول أخرى... لذلك فإن زيارة الكاظمي ليست سهلة, وإن ما يعرضه ترامب من محاور, نكاد نتوقعها, وهي في معظمها شروط وضعت لدعم العراق, وربما سيكون أولها السلاح المنفلت خارج إرادة الدولة, وهيمنة إيران والفصائل المسلحة, وقضايا تخص شان الممارسة السياسية وتوزيع الأدوار وفق الرؤية التي تعتقدها واشنطن..

إن السيد الكاظمي وضع نفسه في مسار في غاية الصعوبة والتعقيد, وربما ستكون زيارته لأمريكا بوصلة لرحلته القادمة, لنه سيتلقى حتما ما يدله على خريطة طريق للخيار الأميركي للمرحلة القادمة, وهنا عليه أن يعود مستعدا لمواجهات ليست سهلة, ولا تعالج إلا بقدرة عالية من الحسم والجدية, فالذين يراقبون نتائج هذه الزيارة, سواء من الأحزاب والقوى التي وضعت الكاظمي في هذا المنصب, ام من دول الجوار بشقيها الشرقي والغربي, إضافة إلى دول الخليج العربي, أم من أبناء الشعب العراقي والذين بدأ الأمل يخف لديهم وهم يعيشون صراعات وأزمات وتحديات كبيرة....

اتوقع أن تكون زيارة الكاظمي لأميركا ولقائه بالرئيس ترامب, حدا فاصلا بين مرحلتين, وستكون هناك انطلاقة جديدة ستتضح ملامحها بعد عودته من اللقاء, وربما سنشهد أياما وأحداثا مهمة وخطيرة تبنى عليها الصفحة السياسية القادمة من حياة العراق , الذي لم تهدأ مدنه وقراه, ولم يهدأ شارعه ومتظاهروه الذين يريدون وطنا آمنا حرا يعيشون فيه مواطنتهم, وتتوفر لهم فيه فرص العمل والحياة, وأن ينعموا بثرواته التي استأثرت بها ثلة من الأحزاب والسياسيين والقوى, وتركت البلاد خرابا وإهمالا ومعاناة و وأزمات لا تنتهي لأن جذورها أصبحت عميقة ضاربة في الأرض، فهل يستطيع الكاظمي أن يكون مساهما حقيقيا في إنقاذه وأن يؤدي الدور الذي يأمله منه أبناء الشعب العراقي كافة؟ ستجيب الأيام والأحداث عن هذا التساؤل وكل التساؤلات التي تدور في بال الجميع.

كبيرة في العقود الأخيرة.
حيث يشكل المعدان الغالبية من سكان الأهوار لكنهم ليسوا كل سكان الأهوار، ونسبتهم في الأهوار الشرقية أكبر من الأهوار الغربية، إذ انتقل المعدان في السنوات الأخيرة بفعل عدة عوامل، من بينها عمليات الإعدامات لسكان الأهوار، وعملية تجفيف الأهوار بعد عام 1991م إلى مدن مجاورة وإلى خارج العراق.
ويتميز المعدان بتربيتهم للجواميس واعتمادهم على صيد الأسماك كمصدر للمعيشة.
ويختلف الباحثون في تقدير عدد المعدان أو عرب الأهوار، فالعدد يقدر ما بين نصف مليون نسمة و400 ألف نسمة قبل 30 عاماً، في حين أنه لم يبقَ منهم ساكن في مناطقه الأصلية حالياً سوى ما يقارب 85 ألف نسمة.

بدو الجهالين وبدو النقب
يعيش بدو الجهالين في الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية وهم بدوٌ رُحَّل.
أما بدو النقب فيوجدون في إسرائيل، ونصفهم يعيش في قرى لا تعترف بها الدولة ولا تقدم لها الخدمات، في حين يقيم جزء منهم بمدن مخططة من قِبل الحكومة.

.....
*ماجستير اخراج مسرحي
منقول بتصرف

زيارة الكاظمي المرتقبة إلى أميركا !!

ما يريده العراقيون.. وما تتطلع إليه دول الإقليم..وما يقلق الأحزاب الحاكمة

منال الحسن/هولندا

رسالة رواية
"ألف" لباولو كويلو*

بقلم نعيمة عبد الحميد/ ليبيا

بدأت "ألف" تسرد حكايتها، تقرب مجهر الروح من الذوات المحيطة والقريبة وتكشف الذات التي طالما كانت بعيدة عن الخارج وتلقي اللوم على تلك الذات في كل معوقات تصادفها، إلا أنها عادت من رحلتها متصلة بهذا الفضاء تخبرنا أن الله واحد والكون واحد والذات واحدة؛ لذلك نحن محكومون بالاتصال والتوافق؛ فكلنا أمام الرب واحد، لنا أحلامنا وآمالنا وأمنياتنا المتشابهة وحتى ظروفنا الخانقة مهما تعددت اللغات والأديان، بل، والطوائف

نتفق في اللجوء إلى الصمت ليكون سيد المواقف الذي تتكئ عليه آلامنا الكبيرة كباب مغلق يضم خلفه الكثير من الأشياء المبهمة والمعروفة لكنها بلا تفسير. إذا لسنا غرباء عن بعضنا البعض فنحن واحد، وكل ذات لها عدوها الباطن وفي محاربتها له يكتمل لها النصر الحقيقي على أعدائها من الطاقات والرغبات السلبية حتى تنتقل إلى مرحلة الفهم الأعلى لنفسها وبالتالي يسهل عليها فهم الحياة قاطبة؛ فكل الذوات التي نعرف ونقابل هي ذات واحدة تحب ما نحب وتكره ما نكره والإختلاف الذي نراه هو اختلاف الأنا الخاصة ونظرتها للأمور وطريقة علاجها والمعرفة بذلك.

وحتى تحب الذات ذاتها وتتصالح معها وتحب للآخر ما تحب لنفسها يجب أن لا نقوم بعزلها وجلدها كعقاب بأخطاء كانت نتاج مواقف أو أشخاص لم يكن بوسعها التعامل معها بشكل جيد لنقص معرفي أو ثقافي، بل يجب دعمها ودفعها للنجاح والقوة والتقدم إلى الأمام. فكلنا نبحث عن ذواتنا ونتساءل من نحن: وحين نواجهها أمام مرآتها نظن أنها تكشف لنا عن وجهها الحقيقي فتظهر الأنا الخاصة وبمجرد ظهورها لحظات نرضى ثم نعاود البحث عن أنفسنا من جديد. وبما أن الذات واحدة مرتبطة بهذا العالم الكوني الواحد فحري بنا أن نعود بها إلى الفطرة والطبيعة وسريان الأمور من حولها بشكل مريح دون تدخل قلق فالأطفال وحدهم تسير خطواتهم بسهولة ويسر مهما تعثرت، فنعيم الطفولة لا يحتوي على حواجز ذهنية تعيق تحقيق الأحلام ولا يفقدونها بسبب ظنونهم ولا احتمالات سلبية محاطة بعقولهم. فعلينا إيقاظ الطفولة وإعادة الدهشة بالتفاصيل الصغيرة كأن تمر فراشة فيركض خلفها طفلنا الداخلي بكل حرية حتى تشع الروح جمالا وتغييرا إلى الأفضل ملتقطة كل ذبذبات الفرح والنعيم؛ فهي تسهم بشكل كبير في تشكيل مشاعرنا التي نعيشها ونوجهها ونتفهمها وهي تساعدنا في تفسيرها من أي اتجاه أتت حين تأتي وتتلبسنا برهة على حين غرة نضعف أمامها، نقول أشياء لم يسبق لنا قولها وحين تتلاشى نعود نتأمل ما قلنا أو كتبنا فنجده بعيدا عنا، وهنا يأتي دور الروح الصافية لتحدد منبع الشعور، لربما كان من روح محيطة؛ فالروح تصول وتجول تقدم لنا خبايا الحياة في

حال كنا في سلام داخلي وابتعدنا عن العالم المادي، تحتل بدورها صدارة الأحاسيس، ترتب المفاهيم الكثيرة التي لا نصل إلى كنهها في حالة ارتباطنا بالجسد؛ لذلك تكتمل سعادتها بسعادة الأرواح القريبة وذلك لشدة تأثرها بها؛ فحياتنا أبعاد ونحن مركزها وعلينا ضبط أنفسنا والتسليم لله، وعيش اللحظات الآنية لأنها ترسم خطوط الطول والعرض للمستقبل، ولا نفسدها بتذكر الماضي وأحزانه حتى تهدينا عطرها الأزلي وندخل في مجالها نضاعف لها التفكير الإيجابي وتفتح لنا نوافذ الإستشعار ونلتقط إشارات وهبات حتى نعري الأشياء ونستطيع كشفها بأرواحنا المحلقة بكل نقاء وإيمان مطلق برب الكون.

ثبات الأجساد لا يعني أن الروح واقفة بلا حركة فهي تدور بشكل لا نهائي تستقبل الرسائل التي تقرأها الأعين حين تفتقر الذات إلى الإلمام بها بشكلها التقليدي. وعلى ذكر الرسالة؛ فالكلمة رسالة وإتقانها وتعلم فنون الإتصال والرد ينهي الخصام، في أحايين كثيرة نقول كلمات تخلو من الإحساس ونطلقها دفعا لموقف أو حرج فنجد الشعور بها وصل للمتلقي وقد أخفقت هي في تحقيق الهدف، ولذلك فإن العيون بوابة مفتوحة يعبر منها الآخرون إلى دواخلنا، كما أن للصوت مهمة يؤديها بارتفاع وانخفاض نبراته وكثيرا ما باح عنا، وبفضل قوة الحدس تضاء الدروب المبهمة، كما تفضحنا إشارات وإيماءات الجسد وهي لغته الأولى المعبرة عن الذات القديمة والحديثة فهي صالحة لكل زمان ومكان حسب ما تطلبه العملية الإتصالية.

كان ولا يزال للماضي نصيب الأسد يأكل خطواتنا الساعية لجني ثمار المستقبل، وهنا وجب الإنتباه وعدم التمسك به أو العيش بأقنعته وجره معنا ليقتنص فرص غياب الوعي ويحتل اللحظة وللفوز بالعمر. لابد من الحذر من الماضي ونقل نفاياته القديمة معنا أينما ذهبنا، فهذا يجعل الروح تدور في مدار اللاعودة وتبهت ويبهت معها أي جديد يرتبط به، فيهدر طاقتها باللوم والتحسر على ما كان. والحل للخروج من هذا المأزق هو التحرر من الماضي وآلامه حتى تظهر نسخة جديدة نظيفة للذات، حرة ليست رهينة تُقدم الماضي على أنه هويتها ومن دونه هي سراب الحاضر وضباب المستقبل، حين تفعل ذلك تزداد جمالا مع إصرارها على الإمتنان لدروس الماضي والرجوع إلى الطفل الداخلي، وهو ما يجعلها تتصالح مع مشاكل الخارج وتقبل عيوب الداخل بالحب؛ فهو المعالج الوحيد لكل انهيارات تواجه الفرد في مختلف مراحل عمره. فالمحافظة على طاقة المحبة هي خيط يوصل الذات إلى واحة السلام حتى تنهل من الإبداع وتفوز بقارب النجاة من الظلمات إلى النور. وهي نعمة وقوة خلاقة تنعم بالوفرة والوسع ورضا الإله وتوفيقه، وهذا يؤدي إلى اتزان داخلي يوقظ الجانب الأنثوي فينا ويعزز وجوده ويمنحنا السكينة ويفتح أبواب العطاء لمن حولنا مساعدة داعمة لا تعرضهم للخطر في الإعتماد علينا وإصرارنا على مدِّ يد العون لهم، لكن قبل ذلك علينا أن نعطي ذواتنا بكرم ونسد ثغرات الإفتقار ونستشفي من الألم، بأن نأخذ منه التجارب ونسعد بخيارات الذات الإلهية؛ فهي خير قد يصعب علينا إدراكه في أوله؛ يبعدنا عن الضوضاء ويعيننا على استعادة طفولتنا ويعزز اعتمادنا على المخيلة في تحقيق أحلامنا. يهدينا الوضوح على رؤية الأشياء والقدرة على تصنيف البشر ويهبنا تفعيل أفكار إيجابية تتوقع ما يحدث ليس فقط لأنفسنا وإنما لغيرنا وذلك شرط توفر المعرفة الوثيقة به، وهذا ينطبق على المدن والقرى أيضا فلا شيء يبقى على حاله فالتغيير سنة كونية تضم البشر والأشياء معا، ويعطينا الشجاعة بأن نقول "لا" والناس تنتظر "نعم"، ونصبح أكثر إدراكا أن الإساءة للغير هي إساءة النفس لنفسها. وحين يغزونا الأرق نستسلم له لأنه بحد ذاته تفكير، فلا نفكر في شيء آخر. فسهر العشق مثلا، أو الهم، يأخذنا تياره دون توقف منا لمعرفة السبب ويظل يرافقنا كالحلم غير أن رفقة الأخير تعني وجوب تحقيقه.

ومهما مرت عجلة الزمن فهي تعيد الحكايات المتشابهة باستمرار وتمنح الفرص لتحرير أماني مقيدة ورد اعتبار في إعادة سيناريو قديم لتقيس مدى تعلمنا من الماضي، "الحياة قطار نتنقل عبر مقصوراتها"، وجميع ما نراه خلال مرورنا عبرها ليس مصادفة؛ هي أقدار مرتبة وأفكار عالقة في أذهاننا ترجمتها الصدف الغريبة. الإشارة إلى الحب بكلمة أحبك أو التغزل بالحبيب لا تعكسه، هناك كلمات وأفعال تجسده ولحظات تؤكده؛ فحين نحب شخصا ما، ولا أريد أن أكتب "بصدق"، فحالة الحب تلك كلمة جامعة لكل مظاهر الصدق، ربما من كثرة هيامنا به نشعر بارتياح الروح ودلالها في بحر أمانه، يعطينا اليقين أنه هناك تلاقٍ قديم لم تحفظه الذاكرة لكنه موجود، وشعور الروح أنها فراشة محمية يطلق لها العنان لتسافر عبر عيني المحبوب تجوب العالم وتخرج من إطار الزمن إلى عصورٍ غابرة تعيش لحظات غريبة عنها وتستشفي بالواقع، تقتنص الفرص، يخلع الزمن تردده، تتفق الأرواح، تعبر من برزخ العشق المحموم من زاوية محددة، تعيش حيوات مضت، تتوحد في قمة الإنصهار، وتعود بلذات ألم.

إن قوة هذه الرواية تكمن في صدورها في هذه السنوات والتي نعود فيها إلى الداخل لضرورة قصوى فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة؛ فالإنتباه إلى الذات والإهتمام بها وإعطائها الحب الكامل ينعكس على الخارج ويسهل التعامل معه بكل يسر، وبالرغم أن لبعض المثقفين رأي آخر من حيث أن "ألف" هو عنوان سابق لكتاب "خورخي لويس بورخيس" الصادر عام 1949 وهو أيضا متهم بالأخذ من التراث العربي الإسلامي، خاصة الكاتب محي الدين بن عربي، (1164-1240)-الأندلس، وأن رواية "ألف" لباولو كويلو هي دروس في التنمية البشرية، تحوي على رموز للصوفية وتناسخ الأرواح والكابالا في الديانة اليهودية، وتتسم أعماله بالسطحية، إلا أن الرواية من الكتب التي تحصلت على أعلى نسبة مبيعات على مستوى العالم، ويرجع ذلك في نظري إلى براعة الكاتب في نسج عميق لشخصيات الرواية بقوة أتاحت له الإبحار في ذات واحدة مختلفة في تعاطيها للأمور. وقد أوضح للقارئ كيف أن الصراعات الداخلية لها تأثيرات سلبية على رؤيته للأشياء والأشخاص وأن الذات البشرية تحتاج لإحياء وتغيير وتطوير وتجديد حتى تكمل مسيرة العطاء وتقدم رسالتها بكل حب ورضا، ويبقى التفاعل مع القديم والإلهام بعمل جديد لا يعد اتهاما.

.....

* روائي برازيلي

أيام زمان
الشحاذون (المكادي)

الجزء الاول
إعداد: بدري نوئيل يوسف

يسمي البغداديين الشحاذين ب (المكادي) أو مجادي، ومفردها مجدي ومنهم من يسميه (مسايل) المتسائل أو (أبن السبيل)، وهو الفقير الذي يتجول في الأزقة والحارات والشوارع لاستعطاف الناس، واستدرار عطفهم وشفقتهم مستعيناً بالمسكنة وبنداءاته التي تحنن قلوبهم، لجمع قوت عياله.

وقد زاد عدد المكادي في بغداد نتيجة ظلم وسيطرة الحكم العثماني، والحكم البريطاني الذي تلاه، فقد خلق في العراق طبقات الأثرياء والفقراء والمعدمين الذين لا يجدون قوت يومهم، فأضطر بعضهم للتسول بطرق مختلفة فهناك من يقف على أبواب الجوامع والحسنيات، أيام الجمع عند صلاة الظهر، أو قرب المزارات في المناسبات التي يعرفها الناس، وهناك من يتشبث بالدين لأجل التكسب فمنهم من يقرأ بعض الآيات القرآنية، أو الدعوات التي تدعو الى الكرم والإحسان، وتدعو الناس للصدقة وإعانة المحتاجين، وهم يتجولون في الأسواق المكتظة بالناس ومنهم من يستخدم الوسائل الموسيقية كالضرب على الدف.

وهناك من يتظاهر بالعمى أو العرج أو عاهة أخرى، أو يتفق مع بعض ذوي العاهات أو المعوقين، الذين أصيبوا بحادث، فانقطعت يده أو بترت ساقه، فيتخذ من ذلك الصبي المعوق أبناً له، ويستعطف الناس بأقوال وعبارات رقيقة تستدر العطف، على ذلك المسكين الذي فقد ذراعه أو احدى ساقيه، ولم يعد يقوى على تحصيل قوته وربما اتفق مع أحداهن لتمثيل دور الزوجة، التي فقدت زوجها بحادث وخلف (كومة جهال) وقد طرحت صغيرهم وهو يرضع والأخر نصف عاري يفترش الأرض، ويتوسد ساق أمه وثالث يصرخ من الجوع وهكذا فصول التمثيلية كثيرة.

حيث كان يسكب الطبيخ في أناء مغلق برقبته فوق بعضه (التمن مع المرق)، وبعضهم كان يعزل الخبز في عليجة كان يعلقها على كتفه الأخر، وهو يدعو للعائلة بشتى الأدعية (الله يخلي أبو بيتج، الله ينطيكم العافية، الله يخلي الجهال، وغيرها.)

وعندما يقف الشحاذ على باب أحد الدور وليس لديهم ما يعطوه يقولون له: (على الله)، (أو الله ينطيك) ومنهم من يقول له (خدا بدا) أي الله يعطيك بالغة الكردية .

ومن نداءات الشحاذين أيضاً: وين اللي يرحم الفقير؟ المال مال الله والصخي (السخي) حبيب الله. الصخي حبيب الله والبخيل عدو الله.عطاية قليلة تدفع بلاية كثيرة عند الله. أنيالك يا فاعل الخير. يا كريم ... يا الله.، وينك يا فاعل الخير؟ وين اللي يرحم الضرير بليلة الجمعة والثواب عند الله؟ الصدقة تدفع القضاء والبلاء، دفعة بلا عنكم وعن أولادكم.

الجدية في الأمثال: إبليس أشتغل بكل شغلة يوم، وأشتغل بالجدية أربعين يوم: يضرب لاستطابة الجدية، دأب الكسالى والمتحايلين وذلك لأنها لا تبخل على متعاطيها بالربح الوفير، كما أنها لا تحتاج الى رأس مال ولا تتحمل خسارة.

مجدي من مجدي والله يرحمك يا جدي: يضرب لما لدى الطبقات الفقيرة من التنابذ والتحاسد وابتغاء الفتنه والشحناء بالرغم من أن لهم عدواً مشتركاً يكرههم جميعاً.

مجدي كركوك وعليجته قذيفة: يضرب للمملق المعدم يتظاهر بما لا يلائم وضعه من كبر وأبهة.

مجدي كركوك وخنجرة بحزامة: يضرب للذليل يتمثل وضع الأقوياء الأشداء.

والازدراء بالناس.

صدقة قليلة تدفع بلايا كثيرة: يضرب للحث على إسعاف الملهوفين ولدفع الشرور بالإحسان. لا دنيا ولا آخره مثل مجادي اليهود: يضرب لمن فقده حاضره ومستقبله، ولمن فقد الدارين (الدنيا والآخرة).مثل مجدي باب الشيخ. وقد وردت الكدية على لسان أحد زوجات البخلاء ترددها بنغم حزين وكأنها ترثي حالها وهي تعيش حياتها التعسة مع زوجها البخيل قائلة: يا ريت ما أخذتلي مكدي ويصير جراب الخبز عندي

يخلص جراب الخبز أكله كوم يا رجال كدي،

وقد ذكروا الكدية والمكادي بالكنايات في قولهم مجدي ميحب مجدي كناية عن تباغض أبناء الصناعة الواحدة وتحاسدهم. مجدي اليهود كناية عمن أضاع حاضره وأيس من مستقبله، شبه بالمكادي اليهودي.

زلك الشادي أبيت المكادي: كناية عمن يحدث ضجة وجلبة من جراء أمر تافه، فأن زلق الشادي (القرد) ليس بالأمر العجيب، ولكنه لما زلق في بيت المكادي اعتبروا ذلك أمراً مهما، وأحدثوا من أجله ضجة وجلبة.

منع التسول:

حاولت الحكومات العراقية السابقة منع ظاهرة التسول بسن نظام يمنع ذلك، فقد صدر النظام في 13 شعبان سنه 1313 ه الموافق 1896 وهو من صلب التشريع العثماني القديم، وقد احتلت فيه كلمة (العاصمة) مكان كلمة (الآستانة)، فالذين يشاهدون مأموري الضابطة أو البلدية من المعلولين، الذين ليس لهم معيل يتسولون ولا يشكو عاهة دائميه أو وقتية من الدخول في دور العجزة، فقد ذهبت هذه المادة الى ذوي العاهات الذين يتسولون في العراق، ويتخذون هذه العاهة وسيلة للتسول يحجزون بدور العجزة حتى يتعهد أحد أقاربهم أو أصدقائهم بإعاشتهم وعدم أعطاهم المجال للتسول في الطرقات وتؤخذ من المتعهد كفالة بمبلغ لا يقل عن عشرة دنانير ولا يزيد على مائة دينار. أذا تكررت من قبل العاجز المخالفة فأن الكفالة تصبح ساقطة بطبيعتها.

أما قانون المتشردين فقد ألحقت مادته الأولى بالمتشرد، من أتخذ الشحاذة وسيلة للارتزاق، مع قدرته على العمل ولذلك أصبحت عقوبة الشحاذ والمتشرد واحدة، بموجب المادة التاسعة وأضحى من كان منهما يعتاد التردد الى أماكن تعدها الضابطة مريبة، أو يأتي بأحوال وحركات داعية الى الشبهة يوقف ويحال وفق للأصول ويحكم عليه بالحبس من أسبوع الى ستة أشهر، أو النفي من ثلاثة أشهر الى سنة وبموجب المادة (13). أصبح الشحاذ أو المتشرد الذي يتعرض للناس فعلاً، أو يهددهم يضرب من عشرة الى ثلاثين سوطاً. واختصت المادة السابعة عشر بالشحاذ دون المتشرد، فنصت على أن من حث الأولاد الذين هم دون الخامسة عشرة ويغريهم على التسول بقصد الانتفاع منه يحكم بالجزاء النقدي من (200 فلس الى 3 دنانير) وبالحبس (من 24 ساعة الى 15 يوم).

أما قانون العقوبات البغدادي، فقد حصر الشحاذة في أطار المخالفات المتعلقة بالأمن العام، والراحة العمومية حين أشارت الفقرة (7 / 3) من المادة (326)، الى أن كل من ألح في الشحاذة داخل المدن أو القرى، أو كشف عن عاهة بجسمه أو أظهر مرض أو جرحاً كريهاً، بقصد جلب إحسان

وهناك من ممتهن (التسول حيلة)، وهم يمتلكون ما يكفيهم للعيش عيشة حسنة، من يظهر كل منهم بملابس بالية وهو يمثل دور الفقير المعدم، يستعطف الناس بنداءات رقيقة لجمع المال، حيث يفرش قطعة قماش على الأرض كي يرمي الناس عليها ما تجود به أكفهم من (الخردة) الموجودة في جيوبهم، وهذا النوع من المتسولين يدور في المقاهي ليجمع نقود أكثر. ومن يذق حلاوة الكدية ولذتها (لأنها أخذ دون عطاء) أو (تجارة دون رأس مال) يحرص عليها ولا يلوم أهلها لما فيها من لذة الاسترزاق بلا تعب.

وكان المتسولين اليهود من عجزهم ومكفوفين يجلسون في الطرقات التي تقع قرب مناطق سكناهم يلهجون بعبارات الاستجداء والاسترحام ومما يرد من أقوالهم في هذا المعنى (أبدالك لسه ما ستفتحت) أي حتى الآن لم يعطيني أحد من صدقة يتصدق بها عليَّ.

أما نداءات الشحاتين والتي يرددها بنغم حزين تدعو إلى الرأفة والشفقة: (وين اللي يكول هذا عشاك يا فقير) (وين اللي يرحم الضرير)، وكانت الأمهات تطلب من أحد أبنائها أن ينادي على الشحاذ عندما تسمع صوته وهو يطلب الصدقة، فيقوم الابن بفتح شباك الغرفة المطلة على الزقاق، وينادي عليه بأعلى صوته لإيقافه ثم ينزل خلفها ليعطيه ما فضل من عشاء العائلة الي يشتغل بالغروب يكدي بالبوب: يضرب لدفع الكسول الى العمل وللتبكير في النهوض من النوم والذهاب الى العمل للحصول على الرزق الحلال دون الاستجداء من أبواب الناس.

يجدي ويهدي: يضرب لمن يتظاهر بغير مظهره ولسوء التصرف وعدم التدبير فأن من شأن المتسول الأخذ دون العطاء.

مثل فلس المجدي: يضرب للشيء يتداعى عليه الناس قبل أن يتم تمامه أو يستقيم نصابه.

علمته علة الجدية كام يغلبني ببوب كبار: يضرب لشديد الحذق في تعليم الحيل يكون ذا فضل على أحد الناس فلا يجزيه هذا الى بمنافسته في مجال الكسب ومزاحمته على الشهرة.

الطشت مكدي (من أمثال النساء): يضربنه حين يقبلن على غسل بعض الملابس حيث يجدن أنفسهن أمام جمهرة كثيرة منها فيقلن ذلك في (الطشت) كناية عن نهمة وشراهته تشبيها له بمن يستجدي الناس.

الجدية كيمية، (أي أن الاستجداء ضرب من الكيمياء): يضرب فيما يتحصل عن طريق الاستجداء من الربح الجزيل تعليلا لفلسفة الشحاذ في اختيارهم هذه دون التكسب عن طرق أخرى.

كشكول يحود الشكول على الشكول: يضرب في اجتماع أصناف شتى من الناس لا تربط بينهم صفة معينة، وهو ما يرد مورد الاستخفاف

يراجعون دائرة العجزة، يرسلون (بموجب المادة الثامنة) الى هذه الدار أذا كانوا من أهالي العاصمة، أما إذا كانوا من خارجها فيرسلون الى بلادهم. والذين يتسولون (بموجب المادة التاسعة) وهم قادرون على السعي والعمل، يقبض عليهم من قبل الضابطة، فمن كان منهم من العاصمة أو هو من أهالي الخارج ولكنه قد توطن فيها فيسرح بعد أن تربطه الضابطة بكفالة، أما إذا كان من أهالي الخارج فيعاد الى بلده، لأجل أن يشغل من قبل دائرة بلديتها. لقد شيع المشروع العراقي على أنقاض النظام العثماني، نظام دور العجزة رقم 47 لسنة 1947 م الذي حرمت مادته الثالثة من دخوله من قبل المتسولين الغرباء، القادمين من الأفغان وإيران والهند والباكستان، التي جلعت توفرها لازماً لقبول كل شخص ذكر كان أم أنثى ضيفاً على الدار أن يكون عراقياً. وليس له معيل، ولا يملك مالاً منقولاً أو غير منقول يكفيه مؤونته، ويجب أن يؤدي هذا بشهادة من المختار ومصادقة المجلس البلدي. أن يكون مبتلى بعاهة دائميه أو وقتيه تجعله غير قادر على الكسب والعمل.

أما المادة الخامسة من هذا النظام فقد تعاونت مع المادة الثالثة التي ذكر منطوقها قبل الآن على حرمان

المتسول العراقي القادر على الكسب والعمل، ولا

الجمهور يجازى بدفع غرامة لا تتجاوز ليرة واحدة. وأخيراً شرعت الحكومة العراقية قانون الرعاية الاجتماعية رقم 126 لسنة 1980 الذي يكفل لكافة المواطنين الحياة الكريمة المرفهة، وينص القانون الذي يتضمن (106) مواد على شمولية الرعاية الاجتماعية لكل فئات وطبقات المجتمع، والتدرج في تطبيق بوتائر متصاعدة. خصوصاً رعاية الأسرة باعتبارها نوات المجتمع والاهتمام بالطفولة (لأن ثروتنا القومية البشرية) تبدأ بالطفل.

فقد جاء في المادة (23) من قانون الرعاية الاجتماعية رقم (126) لسنة 1980 ما نصه: تحرم الأسرة بقرار من لجنة رعاية الأسرة من راتب الرعاية أذا فقد أحد شروط الاستحقاق، واذا مارس أحد أفرادها (التسول) بقرار من المحكمة المختصة.

أما اليوم بحاجة الى معالجة مشكلة الفقر وتحقيق نسبة من العدالة الاجتماعية، وانتشال المعوزين من واقعهم المزرى ووضع أسس تحقيق العدالة الاجتماعية، ومهنة التسول أصبحت رائجة كثيرا، فلا يخلو أي تقاطع للشوارع من متسولات وأطفالهن، يتظاهرن بممارسة العمل وهن يتسولن في الحقيقة.

.....

المصدر: بغداديات ـ عزيز الحجية.

العراقية الاسترالية

برقيات جنوبية

ميثاق كريم الركابي
الناصرية /العراق

وآخر الأخبار
اني أحبك أكثر
أتجدد كالشمس كلما طالني الشوق
أكتشف في الحب قواميسا فريدة
تزداد الموسيقى بين الزهور
تذبل الذكريات في دمي
واعتاد على الغرام
أعتاد على وجهك في مرآتي
بزوايا غرفتي
بكتبي العتيقة
وحتى بزركشة فساتيني
آخر الأخبار
اني أحبك أكثر
تنمو بين يدي مدن زمردية
ولغات تشبه السكر
تجعل من قصائدي
اقمارا لعيون الليل
وتنام على متون السحر
حين أفكر فيك
يهدأ الموج ويبتسم البحارة
أهب الرضا لكل أزماني
تراقصني العصافير
وارى ألف سببا لعشق المطر
آخر الأخبار
اني أحبك أكثر
أهازيج انا ضائعة
فلجأت لصدرك
بطاقات أعياد تبدأ بها صباحك
فعلى مناخك ترتاح غيومي
بك استرد أمسي
أنقذ حقول حاضري
وأقف شامخة على عتبات غدي
يا ذراعي ونفسي
على إيقاع روحك أنطق إسمي
وأجد ألف أسطورة من الحبق
بأثر كل قبلة منك
يا مجد سواد عيني
نحن وجهان لقلب واحد
هذه كل أخباري العاجلة
أنا اليوم
احبك اكثر فأكثر

مناجاةُ ما قبلَ الرّحيـــلِ*

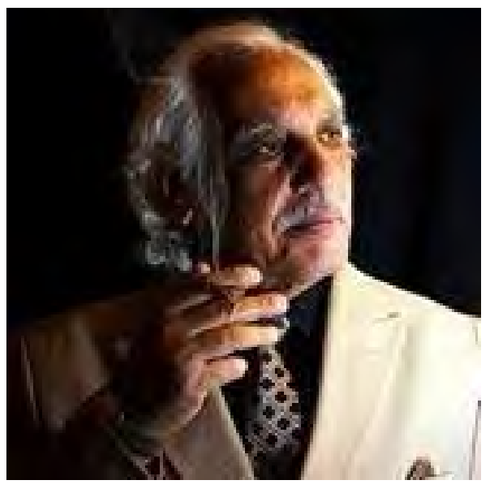

حميد الحريزي

ما بِكَ، يا رُباعيَّ الجيوبِ
هلْ أنهكتْكَ السّنينَ؟؟
ما لَكَ دائمَ الشّكوى؟؟
ما بِكَ أيّها الصغيرُ، يا مالِكَ سرَّ الوجودِ؟؟
أنا لَمْ أرتَوِ مِنْ صدْرِ
الحياةِ
وأنتَ تريدُ أنْ تستريحَ
مَنْ ملّكَكَ القرارَ؟؟
مَنْ حمّلَكَ
الأسرارَ؟؟
حبيبي هلْ تريدُ أنْ تستريحَ؟؟
وهلْ لي بعدَكَ مِن طريقٍ ؟؟؟
أجِبْني أيّها الصغيرُ
أجِبْني يا مَنْ بيدِكَ
المَصيرُ
لمْ يزَلْ هناكَ حلمٌ في
الخيالِ
ما زالَ عنْدي عزمُ
النّضالِ
ما زلْتُ أطمحُ أنْ أسمعَ جواباً على
سؤالٍ
هلْ يمكنُ أنْ يَعيشَ الإنسانُ سعيداً؟؟
هلْ تعمُّ المساواةُ
البشرَ؟؟؟
هلْ يمكنُ أنْ تُزهرَ
الحياةُ؟؟
ما زلْتُ أحملُ بسمةً لطفلٍ
يتيمٍ
ما زلْتُ أحملُ للجياعِ سِلالاً منْ
غذاءٍ
ما زلْتُ أحلمُ بشوارعَ بلا
متسوّلينَ
ما زلْتُ أحلمُ بعالمٍ بلا
أنينٍ
ما زلْتُ احلمُ بزهورٍ تملأُ
الدروبَ
ما زلْتُ أحلمُ بعالَمٍ
بلا
حروبٍ
ما زلْتُ أحلمُ بغاباتٍ
بلا
مصائدَ
ما زلْتُ أحلمُ بعالمٍ
بلا
مكائدَ
ما زلْتُ أحلمُ بعالَمٍ
بلا
عبيدٍ
ما زلْتُ أحلمُ بعالمٍ
بلا
معابدَ
ما زلْتُ أحلمُ بفرحِ أناشيدِ
الصّبايا
ما زلْتُ أحلمُ بعالَمٍ
بلا
بَغايا
ما بالُكَ تريدُ أنْ تنامَ أيّها الصغيرُ؟؟
ما بالُكَ أعلنْتَ في
أعضائي
النّفيرَ؟؟
ما بالُكَ ملَلْتَ الضجَّ تريدُ أنْ تقطعَ
المسيرَ؟؟
ما زلْتُ أحلمُ أنْ أقولَ ما لمْ
يقالَ
ما زلْتُ أريدُ أنْ أضربَ
المِثالَ

أُكلّمُ الطيورَ
أشمُّ عطرَ الزهورِ
أعانقُ
الأطفالَ
ما زلْتُ أحلمُ بشمِّ عطرِ
النهودِ
ما زلْتُ أحلمُ بقطْفِ
رمّانِ
الخدودِ
حبيبي لِي عندَكَ رجاء
أخْبرني قَبلَ أنْ تطفئَ الضّياء
أخْبرني قبلَ أنْ تسكنَني العَماء
إسمحْ لي قبلَ أنْ تستريحَ
لأقبّلَ حبيبتي القُبلةَ
الأخيرةَ
لألقي نظرةً على خارطةِ وَطني
الجريحِ
أمْهلْني لأغتسلَ في مياهِ
النّهرين
أمْهلْني لإكمالِ هذَينِ
الشّطرين
أمْهلْني لأكملَ
القصيدةَ
أمْهلْني لأودّعَ مَن
أريدُهُ
خُذْ كلَّ العُمرِ وأعْطِني الدّقائقَ
الأخيرَةَ
أنا أعرفُ .. كلٌّ منّا
يَلقى
مصيرَهُ
دَعْني أرى هدمَ آخرِ
السّجونِ
دَعْني أُقبّلُ سعَفَ النّخيلِ
دَعْني أودّعُ الشّاطئَ العليلَ
دَعْني أشْهدُ غروبَ
الغازي
الدّخيلِ
دَعْني أختَبرُ درجاتِ الوفاءَ
دَعْني أُثبتُ درجاتِ النّقاءِ
دَعْني أكشفُ الرّياءَ
بينَ ((الرّفاقِ))
وأقطابِ
العشيرةِ
دَعْني ، ودَعْني ، ودَعْنـــــي
فَما بالُكَ يا رُباعيَّ الجُيوبِ
تأمرُ مضخّاتِكَ
بالوقوفِ؟؟
لماذا أخرجْتَني بلا خيارٍ
للوجودِ
لماذا بعدَ امْتلاكي السرَّ تأمرُني أنْ
أعودَ
منادي رحيلِكَ بينَ أعضائي
ينـــــــــادي
يطوفُ
في الشّرايينِ والمفاصلِ
والكفوفِ
في الأطرافِ في العيونِ
في اللّسانِ والشّفاهِ
أنْ بلَغَ الأمرُ
مُنتَهاهُ
أنْ عجِّلوا شربَ كأسِ
الفناءِ
فقَدْ حانَ
وقت الرحيل
.....
* النص من مجموعتي الشعرية ((لايعني))

رقصة بعمر فراشة

شعر: أديب كمال الدين
استراليا - أدلايد

ارقصي فرقصتُكِ التي أشعلتْ
نارَ الحرفِ إلى الأبد؛
رقصةٌ بعُمرِ فَراشة.
*
ارقصي فرقصتُكِ إعلانٌ قصيرٌ للسعادةِ الهائلة
وسطَ مسرحيّةٍ لا نهايةَ لها
ولا حديث لها
إلّا عن الحروبِ والحصاراتِ والترّهات.
*
لا أحد يحتجُّ على دورهِ التّافه
فالكلُّ يولدُ ويفنى في جَوقةِ الكومبارس.
وممثّلُ الكومبارسِ سعيدٌ بأيِّ دور كان؛
الأبله أو المسطول أو الأخرس
أو الذي صارَ في خبرِ كان.
*
اللعنةُ مُخصَّصةٌ لدورِ البطل
وأحياناً تكونُ بحجمِ أحلامه أو أساطيره بالضبط
أو تزيد عليها ألف مرّة
ولا فرق.
*
من الجنونِ أن تؤدّي دورَ البطل
في مسرحيّة لا تقبلُ إلّا بدورِ البهلوان؛
البهلوان المُهرّج
أو البهلوان النّذل
أو البهلوان قنّاص الفرصِ والرّؤوس
أو البهلوان المُهان.
*
مَن هو المُخرجُ لكلِّ هذه المأساة؟
*
ارقصي فلا معنى لأيّ شيء
سوى رقصكِ الأسطوريّ.
*
ارقصي ولو في الوهم؛
في حرفِ الوهمِ أو نقطةِ الوهم.
*
ارقصي أيّتها الغجريّة
أيّتها الفراشة
أيّتها الدّمعة.
نعم،
ارقصي أيّتها اللعنة
في وهمِ هذا الزّمان!

الصوت الذهبي لإيمان

بقلم : تسيونيت فتال* / اسرائيل

نظرت إليها وهي تقلّب ألبوم الصور. تمكنت الكاميرا من التقاط العديد من لحظات السعادة في حياة سوزان مع عائلتها في العراق وإسرائيل، على الرغم من الألم والفقدان الذي انتابهم. إنها فتاة هادئة ومنطوية على ذاتها، بدأت كتابة الشعر في سن التاسعة. وشوهدت في الصور مع والدها المطرب عبدو (شعية) سعادة الذي هاجر من حلب إلى بغداد، بعد وفاة والديه، وعمل هناك كعامل يقدّم الشاي، حتى سمعه صاحب استوديو تسجيل وهو يغني، وجعله مطربا معروفا. نشأت مع والدتها اليزاة، كفتاة وحيدة بعد وفاة شقيقاتها الثلاث في ظروف مأساوية، وكانت منخرطة في المجتمع وتهتم بزفّ العرائس الفقيرات إلى مظلة الزفاف؛ مع جدتها مسعودة التي ترمّلت في سن 23 عامًا، بعد أن تجمّد زوجها حتى الموت في خدمة الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى، وكرّست حياتها لتربية ابنتها وأحفادها؛ مع أشقائها الثلاثة ألبير وفؤاد وزكي.

تركت سوزان المدرسة في سن 17 بعد زواجها من صالح. وتغيّر اسم عائلتها من سعادة إلى شهرباني. عندما قدموا إلى إسرائيل في عام 1951، بدّل موظّف التسجيل اسم زوجها إلى تسفي، لكنها رفضت تغيير اسمها إلى شوشانة وبقيت باسم سوزان شهرباني. تظهر لنا الصور شقاء المعيشة في بلاد جديدة، والاندماج والانجاب وتربية الأطفال الأربعة: دالية وموشيه ويورام وغاليت.

كلما قلبت صفحة، تمرّ سنوات أكثر فأكثر. الموت والخسارة مرة أخرى. انحبست الدموع في عينيها وارتجفت يداها وهي تمررها على صور والدها وزوجها وابنها. في مرحلة ما، يطرأ تغيير في الألبوم. تحوّلت سوزان إلى إيمان وتغيّرت حياتها كلها. بدّلت ملابس الحداد، لتظهر في الصور بفساتين السهرة البرّاقة، وارتسمت على وجهها ابتسامة النجومية. يحيط بها كبار الشخصيات من الجالية اليهودية العراقية، ومن السياسيين والمثقفين في إسرائيل والعالم. قصة حياة استمرت نحو تسعة عقود، تنسج فيها خيوط الحب مع الألم وتعززها بألوان الإيمان والتفاؤل.

إيمان هو الاسم الفني للمغنية سوزان شهرباني، والملقبة أيضًا بـ - "أم كلثوم الغناء العراقي". والدها عبدو سعادة، الذي عرف خصائص عمل المطربات في النوادي الليلية في العراق، ولم يشجع ابنته على احتراف الغناء. لذلك، أخذت تغني في المدرسة أثناء رفع العلم العراقي وفي المناسبات العائلية المغلقة. كما عارض ذلك زوجها تسفي (صالح). لم يكن الغناء حرفة محترمة في المجتمع التقليدي في ذلك الوقت.

انطلقت شهرتها الموسيقية فقط عندما بلغت سن الأربعين. كان الغناء بالنسبة لها ملاذاً من سلسلة الكوارث التي حلّت بها. فقد قُتل زوجها عام 69 بانفجار عبوة ناسفة بالقرب من جسر دامية أثناء خدمته الاحتياطية في الجيش، وتوفي والدها عام 75 وابنها يورام بعد عامين من المرض. اكتشفها الملحن ومحرر البرامج الموسيقية في صوت إسرائيل باللغة العربية، يتسحاق أفيعيزر (إسحق أبو العز)، خلال مقابلة معها تخليدا لذكرى والدها، وفتح أمامها أبواب احتراف الغناء.

"لقد رافقت تطور إيمان الموسيقي وأدركت أنه قد اجتمعت فيها القدرات الفريدة التي لا يمتلكها سواها من المطربين والمطربات: تمكنت من بلوغ أصول الغناء الشعبي الشامي (السوري)، الذي استقى والدها الغناء منه. أظهرت إلمامًا واسعا بالغناء العراقي، وفي نفس الوقت هيّجت القلوب عندما أدّت الطرب المصري الذي كان شائعًا ومحبوبا في العالم العربي. قدّمت أغاني أم كلثوم بأسلوبها الفريد ولم تقلّدها. كما غنّت باللغة الفصحى التي تطورت في مصر كانت تعتبر مرجعًا في هذا الغناء.

"اخترت اسم إيمان لأنه يعبّر عن وجهة نظري للعالم والإيمان الذي نشأ بداخلي رغم كل الصعوبات التي مررت بها. عندما ظهرتُ على خشبة المسرح في شخصية إيمان، تركت ورائي سوزان المتألمة والهادئة والمطيعة والمنطوية. منحني المسرح القوة والثقة وتغلغلت الأغاني في أوصالي وروحي وجعلتني أحلّق وألامس روح كل واحد. أثرتُ أشجان الجمهور حتى الدموع، فرافقوني بالغناء وكأننا صوت واحد. قال لي أولئك الذين لا يعرفون اللغة العربية إنهم يفهمون معنى الأغاني من خلال تعابير وجهي". أخبرتني بعيون برّاقة.

وضعت إيمان قصة حياتها في كتاب "صوت الإيمان" (2006) مع تيكي أصلان وشيرة ألموغ. يصف الكتاب طفولتها وشبابها في بغداد، حبّها الأول، مصاعب الاستيعاب في إسرائيل، التعامل مع الألم وحياتها كمغنية. من خلال الكتاب، تتيح لنا إيمان إلقاء نظرة خاطفة على حياة الجالية اليهودية في العراق عن طريق أطعمتها، وروائحها وقصتها التاريخية وتراثها.

كما نشرت إيمان ديواناً لقصائدها باللغة العربية "إيمان مع شعرها ومشاعرها" (2018) حول تقلّبات إبّان القرن العشرين، وتمكن قليلون جدا من الغناء مثلها باللفظ الصحيح". شهد على ذلك الملحن أفيعيزر. بكى فؤاد الأطرش، شقيق المطرب فريد الأطرش، عندما سمع إيمان تغنّي أمامه من الغناء الشامي، وأخبر الجميع أنها غنّت مثل والدته عليا منذر الأطرش التي

كانت تعتبر مرجعًا في هذا الغناء.

"اخترت اسم إيمان لأنه يعبّر عن وجهة نظري للعالم والإيمان الذي نشأ بداخلي رغم كل الصعوبات التي مررت بها. عندما ظهرتُ على خشبة المسرح في شخصية إيمان، تركت ورائي سوزان المتألمة والهادئة والمطيعة والمنطوية. منحني المسرح القوة والثقة وتغلغلت الأغاني في أوصالي وروحي وجعلتني أحلّق وألامس روح كل واحد. أثرتُ أشجان الجمهور حتى الدموع، فرافقوني بالغناء وكأننا صوت واحد. قال لي أولئك الذين لا يعرفون اللغة العربية إنهم يفهمون معنى الأغاني من خلال تعابير وجهي". أخبرتني بعيون برّاقة.

وضعت إيمان قصة حياتها في كتاب "صوت الإيمان" (2006) مع تيكي أصلان وشيرة ألموغ. يصف الكتاب طفولتها وشبابها في بغداد، حبّها الأول، مصاعب الاستيعاب في إسرائيل، التعامل مع الألم وحياتها كمغنية. من خلال الكتاب، تتيح لنا إيمان إلقاء نظرة خاطفة على حياة الجالية اليهودية في العراق عن طريق أطعمتها، وروائحها وقصتها التاريخية وتراثها.

كما نشرت إيمان ديواناً لقصائدها باللغة العربية "إيمان مع شعرها ومشاعرها" (2018) حول تقلّبات إبّان القرن العشرين، وتمكن قليلون جدا من الغناء مثلها باللفظ الصحيح". شهد على ذلك الملحن أفيعيزر. بكى فؤاد الأطرش، شقيق المطرب فريد الأطرش، عندما سمع إيمان تغنّي أمامه من الغناء الشامي، وأخبر الجميع أنها غنّت مثل والدته عليا منذر الأطرش التي

الحياة وأوهام القدر. وحين وفاة الملك حسين كتبت قصيدة لذكراه قرأتها على ضريحه وأمام رئاسة الحكومة الأردنية.

تمتلئ عيناها بالدموع وهي تتحدث عن والدها، عبدو سعادة. عندما ولدت كانت أمها تخشى أن يغضب والدها لإنجابها بنتا، لكنه ردّ بفرح وسعادة، وأطلق عليها اسم والدته، وأقام حفلا على شرفها أحياه أفضل المطربين والموسيقيين. القصائد التي كتبتها عن والدها تشهد على حبّها وإعجابها به. حتى يومنا هذا، تواجه صعوبة نتيجة الفراغ الذي خلّفه وراءه.

اتبعت إيمان خطى والدها رغم أنه لم يكن يريد أن تصبح مغنية. عندما بدأت الغناء، أشاروا إليها بأنها "ابنة عبدو سعادة"، ولكن بعد سماع صوتها، أشاروا إليها باسم "المغنية ذات الصوت الذهبي". كان والدها ناجحًا جدًا في العراق وعزف أيضًا وغنى مع المطربة اليهودية سليمة مراد ومع الأخوين صالح وداود الكويتي.

اشتهرت هي ووالدها في إسرائيل بين أبناء الجالية العراقية، لكنهما لم يحظيا بالانطلاق واكتساب اعتراف المجتمع الإسرائيلي. كان هذا مصير كل المطربين اليهود من الدول العربية، الذين فقدوا شهرتهم عند وصولهم إلى البلاد.

هذا في الوقت الذي لم تسمح فيه المقاطعة الثقافية للدول العربية لإسرائيل بالحصول على اعتراف لدى العرب، ولم يسمعوا أغانيهم في بلدانهم الأصلية طيلة عقود.

العلاقة بين إيمان وجمهورها هي علاقة حبّ. عندما مرضت عام 1994 واضطرت إلى التوقف عن عروضها لبعض الوقت، فقد صلى الجمهور من أجل سلامتها. وعادت إلى المسرح بقوة الإيمان والتفاؤل وشكرت جمهورها:

إنها المحبة في قلوبنا، إنه الحنان
هذا ما أنقذني من مخالب الزمان
إنه صوت سمعته: عودي يا إيمان

إنه الحبّ، إنه الإحساس، إنه الإيمان
هو في روحي، في قلبي ومهجتي
هو الرباط بيني وبين أحبتي
الحبّ الذي هو مائي ونسمتي
هو الذي أنقذني من محنتي
حبّكم أنتم ورضاكم مني
ودعاءكم أعادني إلى فنّي
لله الحمد والشكر والتمنّي
دائما أحبّكم ولكم أغنّي.

أقيم في عام 2001، احتفال خاص على شرفها في مركز التراث ليهود بابل، ووصلت إلى هناك رغم أن والدتها كانت على فراش الموت. فقد غنّت "ديليلول"، تهليلة تغنيها كل أمّ عراقية لأطفالها. عيناها المملوءتان بالدموع على أمها أثارتا مشاعر كل مستمعيها.

تبلغ إيمان اليوم 87 عامًا، وقد توقفت عن الغناء منذ أكثر من عقد. إنها محاطة بحب أبنائها وإخوتها وبناتها وأحفادها وأبناء أحفادها، ويحتضنها المجتمع العراقي في البلاد. وهي تسأل باسم الحب والترابط المتجذر في العراقيين في بلاد الرافدين وإسرائيل وفي كل مكان في العالم: لا تنسوا غنائي وغناء والدي. غنوا معنا وأحيونا في قلوبكم.

.....

* كاتبة وباحثة يهودية
من اصل عراقي/ اسرائيل

مقهى عزاوي

حسن نصراوي/ بغداد

بغداد مدينة الثقافة وحاضنة الفنون والفكر والابداع. كانت مصنع متحركة ودائمي للانتاج الجمال والروعة والسحر والخيال من خلال مبدعيها ورجالتها المترفين فننا وثقافة ووعيا. ولم تقتصر الفنون والادب في انطلاقة من غير اماكنها التقلدية المسارح والصالات والمنتديات. بل نافسها بعض الاماكن وبقوة ومنها المقاهي المشهورة التي كانت حاضنة ومنتجة لرجالات الفكر والفن والادب والثقافة وحتى السياسة. حيث كانت تعتبر تلك المقاهي منبرا شاخصا ودلالة واضحة لتطور حركة الابداع المجتمعي من خلال رودها. كانت هناك بعض المقاهي متخصصه في رواد من شريحة مجتمعية معينة. كالادباء والكتاب والمثقفين. لكن كانت محط اقبال من قبل شرائح المجتمع لوجود هذا العدد من رواد المقاهي المثقفين. وكانت تطرح المنتوجات الادبية في تلك المقاهي ويحدث الجدل والنقاش المنتج للمطروح الفكري والادبي. وحصلت تلك المقاهي على شهرة عالمية من خلال روادها واحتضانها للفعاليات الثقافية عامة . وبسبب اهمية تلك المقاهي. اسس مفهوم مسرحي اطلق عليه (مسرح المقهى) حيث تقدم التجارب المسرحية فيه . ولم يقتصر على المسرح فقط . بل تعدى الى الفنون الموسيقية الغنائية.

وكانت مقهى الفنان الراحل ناصر حكيم منتج لمطربين اصبح فيما نجوم للغناء العراقي وخاصة الغناء الريفي . وبرزت اسماء لامعة اغنت الساحة الفنية الطربية بعذوبة اصواتهم وحلاوة اطوارهم. وهم كانوا الركائز الاولى للبث التلفزيون من خلال حفلاتهم للاذاعة والتلفزيون في حينها ... ومن اشهر تلك المقاهي التي بقت في الذاكرة ليست العراقية فقط بل عبرت الى العالمية وهذا ما لوحظ من خلال زيارة الوفود العربية والاجنبية والحرص على التواجد في تلك المقاهي. وهنا تبرز اهمية مقهى شهير وبارز الا وهو :

مقهى عزاوي/ وهو من مقاهي بغداد القديمة والمشهورة ويقع في جانب الرصافة بسوق محلة الميدان، وسوق الميدان يسمى بسوق الأحمدية لكونه يقع مقابل المسجد الأحمدي وهو مقهى شتوي وصيفي يعرض فيه ألاعيب خيال الظل (قرة قوز) في ليالي رمضان ويتحول إلى (تياترو) أي (مسرح شعبي) بتعبير أهل بغداد. وفي سائر الليالي الأخرى يصدح فيه المقام العراقي وأشهر مطربيه نجم الدين وأحمد زيدان. لصاحبه حميد القيسي، ولكن أشتهر باسم عامله عزاوي القادم من واسط، ويقع في سوق الهرج، قرب جامع الأحمدية، وتحديداً إلى جوار حمام الباشا في منطقة الميدان. وكان يقام فيه حفل خيال الظل، والقرة قوز، والقصخون، في ليالي رمضان، وقد مثل فيه الكوميدي الفطري جعفر اغا لقلق زاده، وغنت فيه عفيفة إسكندر، وغنى فيه ايضاً أشهر مطربي ذلك الوقت نجم الشيخلي وأحمد زيدان. ويعود تأسيس هذا المقهى إلى القرن التاسع عشر على وجه التقريب. وكان يدير المقهى عامل شاب يدعى سلمان عزاوي الذي كان محبوباً أريحياً صاحب معشر بشوش الوجه سمح وكريم وخدوم جداً للزبائن إلى جانب وسامتهِ المميزة وخفة روحه، أمتلك قلوب رواد المقهى بكاريزمية سحرية شديدة، فكان له الأثر في ترويج سمعة المقهى بين محبي المقاهي، وهذا أدى إلى زيادة عدد رواد المقهى الأمر الذي جعلهم يسمون المقهى في أنحاء بغداد بأسم عزاوي، فأصبح المقهى مكاناً مريحاً لطالبي الحديث، والأستمتاع بشرب الشاي المهيّل والمخدر بالقوري الفخاري والمحفوظ بالسماور النحاسي اللمّاع وكذلك الحامض والدارسين، وكما ورد في مصادر متنوعة كان مقهى عزاوي الشهير أحد المقاهي التي تحيي ليالي رمضان حتى السحور بإقامة الألعاب الشعبية التي تقوم على الفراسة والتأمل كالمحيبس والصينية والنقلة، والقصة خون في سرد قصة عنتر وعبلة و الزير سالم وأبو زيد الهلالي، وسماع المقام العراقي بصوت أشهر القراء آنذاك مثل " نجم الشيخلي وأحمد زيدان " وكما يقول الباحث التأريخي لمحلات بغداد وصاحب مقهى الشابندر الحاج محمد كاظم الخشالي : كانت تقام فيه ألعاب الظل من وراء ستار شفاف يؤديها الفنانان (عيواظ وكركوزا) بأخراج رشيد أفندي، وكانت تلك المشاهد تحتوي على إنتقادات ساخرة للأوضاع السائدة آنذاك التي تزعج الدولة . وقد كتب أحد الشعراء كلمات الأغنية المشهورة " يا كهوتك عزاوي أثر الإختلاف الذي حصل بين الشاب عزاوي وصاحب المقهى مما أدى إلى زعل عزاوي وترك المقهى ليرجع إلى محافظته إضافة إلى ظهور زعل آخر بين صاحب المقهى وأبنه المدلل الماسك والمساعد للمقهى المذكور، مما أدى إلى أنقطاع الكثير من رواد المقهى وتناقص زبائنه شيئاً فشيئاً، لكون المقهى أصبح بدون عزاوي كراسي مقلوبة، الغبار يخيم على كل شيء، الزقاق فارغ، وتبدو كمدينة أشباح وهكذا أسدل الستار على هذا الرمز التراثي والفلوكلوري مما أدى ألى صاحب المقهى أن يعرضه للبيع كما أقترنت شهرة المقهى بالأغنية البغدادية لأستاذ المقام العراقي يوسف عمر والتي يقول فيها: ياكهوتك عزاوي... بيها المدلل زعلان.

التكنولوجيا وتأثيرها على البطالة

وعد حسون نصر/ سوريا

مع تقدم وتطور العلم أخذت التكنولوجيا تنمو وتتطوّر بشكل مثير للقلق، ممّا جعل الآلات الإلكترونية تدخل في صناعة كلّ شيء تقريباً، فضلاً عن تدخّلاتها الكثيرة في حياتنا اليومية من ظهور الإنسان الآلي الذكي الذي لا يختلف عن الإنسان العادي من حيث العمل، فكلاهما ينجزان الأعمال ذاتها وربما يكون الآلي أقدر من الإنسان العادي على امتلاك كفاءة أكثر وجودة أفضل، كما ظهرت في الآونة الأخيرة سيّارات من دون سائق.

هنا لابدّ أن نرى تنحي الكثير من الأيدي العاملة عن مجال عملها لوجود من يقوم به ربما بشكل أفضل، وذلك بسبب تطور التكنولوجيا، وفي الوقت نفسه أدّى هذا التطور إلى توفير العديد من الوظائف للعاملين الخبراء في هذا المجال، ومن هنا لابدّ أن تكون التكنولوجيا سبباً أوّلاً لزيادة نسبة البطالة في العالم. صحيح أنّ الآلات الإلكترونية تعمل بدقّة وجودة أكثر من اليد العاملة وربما أيضاً بسرعة أكبر وتخرُج بنتائج أفضل من السابقة، إلّا أنّها جعلت العالم يستغني عن كثير من الشباب والعاملين، طبعاً هذا التطور طال دول الغرب أولاً وبعض الدول العربية ذات الطابع التكنولوجي ورواد العولمة (كدول الخليج). فمن الطبيعي بعد تطور العلم وتقدّم الحضارات، إضافة إلى ظهور وسائل العولمة المعروفة، أن نشهد ثورة في مجال التقنيات العلمية والتكنولوجيا، إلاّ أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما مدى تأثير هذه المجالات علينا نحن السوريين كأشخاص ومؤسّسات وخاصةً في مجال البطالة؟

لا أظن أننا من الدول التي زاد التطور التقني والتكنولوجي من نسبة البطالة لديها، لأننا للأسف مازلنا نلملم جراحنا بعد الحرب لننهض من جديد، البطالة لدينا كانت بفضل الحروب وسوء التطور وشحّ المقومات الأساسية في سير منظومة العمل وخاصة الطاقة الكهربائية، وعدم الاختيار الصحيح لرفد سوق العمل بكوادر تمتلك الخبرة، كذلك جاءت البطالة المتفاقمة لدينا من خروج الكثير من المصانع والمعامل عن الخدمة بفعل الحرب وبسبب سيطرة الجماعات الإرهابية على مناطق من سورية.

لا يمكننا بحال من الأحوال أن نتجاهل أن الآلة وفّرت الجهد وسرّعت وتيرة العمل واختصرت الوقت، لكن في الوقت نفسه لا ننسى أن أغلب معاملنا مازالت تعتمد على اليد العاملة، وهذا لأنها خارج مجال التطور والحداثة بالمعدات والآلات، وبالتالي على الرغم من أننا لاحظنا أن التقدم التكنولوجي ساعد في الماضي على رفع دخل الأغلبية، يجب ألاّ ننسى أن التحولات التي تطلبها بالنسبة للعمال والشركات والقطاعات الاقتصادية كلها كانت صعبة على الكثيرين، ولعلّ موجة الابتكار التكنولوجي في هذه المرحلة وخاصةً مع جائحة كورونا وتوجّه العالم للآلة أكثر من الإنسان ستكون أكثر إرباكاً من الموجات السابقة، وخاصةً بالنسبة للعمالة وما يتعلّق بالأجور الحقيقية، ولكي تتجاوز الدول مشكلة البطالة الناجمة عن التطور والتقدم التكنولوجي، لابدّ لها من التوجه إلى سياسات تُسهّل إعادة توزيع العمالة وتقصير فترات تعطلها، كما نلاحظ أن هناك مؤسسات قوية في سوق العمل تجتمع فيها مرونة قواعد التعيين والتسريح مع سياسات سوق العمل النشطة الشاملة وشبكات الأمان الاجتماعي السخية نسبياً، وهذا النظام ناجح عموماً في التوفيق بين عرض العمالة والطلب عليها، وبالتالي هذا بمفرده قد لا يساعد العمالة الأقل استعداداً للاستفادة من التغيير، فالناس يحتاجون إلى سياسات تتيح لهم الفرص، وبناء رأس المال البشري عامل أساسي، لذلك لابدّ من العمل على الدمج بين الإنسان والآلة ليُكمّل كل منهما الآخر بالعلم والتطور، فالإنسان يصنع الآلة وهي بدورها تُسخّر لخدمته.

بالنسبة لنا في سورية فنحن مغيّبون نوعاً ما عن سيطرة الآلة على حياتنا وخاصةً في القطاعات العامة التابعة للمؤسسات الحكومية، واعتمادنا بشكل كبير على اليد العاملة، ومع هذا نعاني من بطالة وشحّ في هذه اليد، وعلى الرغم من التطور الذي شهدته معامل حديثة من إدخال آلات ذكية توفّر الجهد والعمل والوقت إلاّ أننا مازلنا نعتمد على الإنسان العامل الأساسي الذي يدير هذه الآلة، وهنا نرى أن البطالة لدينا لم تدخل مع دخول الآلات الحديثة سوق العمل، لأنها موجودة تلقائياً نتيجة الحرب وكذلك بسبب غياب البنية التحتية ومقومات العمل من طاقة كهربائية ووقود باعتبارهما عصب الحياة وخاصة في الاقتصاد. كذلك بقاء البعض على رأس عمله رغم تقدمه بالسن متناسياً أن جيلاً كاملاً من الشباب خارج مسار العمل ويعاني من بطالة، وعلى الرغم من رؤية البعض للتطور والتقدم التكنولوجي بأنه يسهم بنسبة كبيرة في غياب اليد العاملة ورفع نسبة البطالة، إلاّ أنه يمكن أن يتكامل العلم مع التكنولوجيا مع اليد العاملة لخلق فرص جديدة بسوق العمل، ونكون هنا قد استفدنا من الحداثة لنصنع تقدم ونسرّع في الوقت ونزيد إيرادات الاقتصاد لنقضي على العجز والفقر...

هل هي ((دمعة وحيدة))؟!

شكر حاجم الصالحي/العراق
27/7/2020

شكر حاجم الصالحي 27/7/2020
قبل خمسة عقود من الزمن تعرفت عليه من خلال ما كان ينشره في صحف و مجلات ذلك الزمان واتذكر جيداً مقالته المميزة (مفترق الطريق السياسي في رواية نجيب محفوظ قلب الليل) التي نشرتها مجلة الأقلام العراقية الواسعة الانتشار في عددها العاشر لسنة 1979, ورغم أننا من مدينة واحدة هي الحلة وجانبها الصغير على وجه الدقة إلا أن الظروف لم تتح لنا فرصة اللقاء المباشر عن قرب لانشغال كل واحد بهمومه الخاصة وظروفه, وبعد نصف قرن تصلني منه روايته (دمعة وحيدة) التي اهداها لي متوجة بهذه العبارات الجميلة : [الأديب المبدع ...., ومن أول من بشّر بثقافتي في رسالته الى مجلة الثقافة أوائل سبعينيات القرن العشرين ..... الخ]
ولا أخفي أحداً حجم دهشتي وسروري وامتناني لهذا الوفاء الذي أعادني الى بداياتي الأدبية عندما كنت مكلفاً من الراحل الدكتور صلاح خالص صاحب مجلة الثقافة ورئيس مجلس إدارتها بكتابة رسالة بابل الثقافية للمجلة .....
و (دمعة وحيدة) رواية الصديق مؤيد جواد الطلال الذي بدأ ناقداً لافتاً للانتباه من خلال (الواقعية الاجتماعية النقدية في القصة العراقية) الذي صدر له عن دار الحرية للطباعة في بغداد عام 1982, وأحدث عن صدوره جدلاً مثمراً في المشهد الثقافي العراقي الذي كان في ذروة تألقه وازدهاره ... هذه الرواية المتشابكة الأحداث الممتدة على جغرافية واسعة أعادت الى الذاكرة ما كابده مؤيد الطلال من عقوق الأقربين وما عاناه من جحود الزمن الموحش مما دعاه الى مغادرة المشهد الذي أحبه وانغمس في التجارة والمال والبحث عن فرص نسيان مواجع الماضي وخراب القيم وتدنيها, لكن الطلال عاوده الحنين الى واحات الجمال والمعرفة وهو الذي يمتلك من أدوات الإبداع ما يجعله قادراً على وصل ما انقطع ... فهاجراً بحثاً عن الملاذ الآمن وحياة الدعة والأمل, فكان [ماجد] الذي طاف المدن العديدة حتى

استقر في بلاد الشام, وكانت [دمعة وحيدة] ثمار هذه التجارب المتشابكة والحياة الجديدة, وأزعم أن [دمعة وحيدة] هي تكثيف لمراحل من حياة الروائي المنتج لهذا العمل الكبير فـ مؤيد هو ماجد الشخصية المحورية في الرواية واستطيع تؤكيد هذا الزعم من خلال تفكيك الأسمين : مؤيد وماجد فكلاهما يتألف من أربعة حروف يبتدءان بحرف الميم وينتهيان بحرف الدال , هكذا م ... ؤ...ي ... د ... , و ... م ... أ ... ج ...د , وهنا تتضح قصدية المؤلف في اختيار اسم بطل روايته الذي يشير إليه رغم أنه حاول تضليل القارئ وصرف انتباهه عن القصدية في التسمية ...
صحيح ان العمل الابداعي ـ أي عمل ــ ليس نقلاً فوتغرافياً عن الواقع ولكنه بالتأكيد يستمد وقائعه منه بعد إضفاء المحسنات عليه وإظهاره بما يبعد أي تصور عن عقد المقارنة مع الأحداث التي يعرفها القارئ والكاتب معًا ...
ولاشك أن مهارة الروائي الناقد مؤيد جواد الطلال منحته القدرة على كتابة نص روائي معبر عن الذات الذي عانت وتألمت بفعل عوامل لا شأن لنا هنا بذكرها ... على أية حال ... ان ما أكتبه هنا عن (دمعة وحيدة) يمتلك الكثير من مفاتيح الأحداث التي صاغها المؤلف وقدمها لنا في عمل يستحق الإشادة والقراءة الجادة والخروج برأي نقدي يوضح إشكالات العمل وملابسات أحداثه ... وصحيح ايضاً ان معمار (دمعة وحيدة) شيده الروائي المثابر مؤيد الطلال على الاستذكار والحنين لما في الماضي من جمال ومتعة إلا ان الرواية أغرقت نفسها في اجواء ايروتيكية جاذبة وفي هذا إدراك لجوهر الفعل الإنساني وحضوره الفاعل في متبنياته, وسأختار مقاطع من (دمعة واحدة) لتوكيد وإيضاح ما أراه من انطباع حول هذا الشأن الايروتيكي : (صحيح انني عشقت شقيقتك منذ ان رأيتها أول مرة في العشرين من حزيران المبارك عليّ بالدرجة الاولى, في العام الذي أحضرت به حقيبة الهجرة) ص7 و (هذه هي مشكلتي يا سيدتي الرشيقة, يا قدر الغيب الغامض, فأنا مأخوذ بجمالك وبالشهوة العجيبة التي تنبثق من رشاقة وانوثة جسدك البديع مكتمل النضج والذي يشع بالرغبة الايروسية شديدة الحسية ....) دمعة وحيدة / ص19
و ... ((كان ماجد (مؤيد) الذي ودع عن قرب عقده السادس, ودخل عقداً جديداً, يعمل على أكثر من اتجاه وبأكثر من مهمة لتدابير اموره الحياتية)) الرواية ص / 115
و ... ((كلا ... كلا ... كلانا نطق كلمة الرفض ذاتها آن واحد, ونحن ننظر الى المرأة التي جلبها (الشوفير) الملتحي, ولكني استخدم الحكمة والمداهنة مع هذا الرجل الذي كان قد أوصلنا يوماً الى الصبية ـ نرمين, وأظن أنه سيوصلنا , ربما في يوم آخر الى من هي افضل, او الى صنف جديد من ـ حور العين)) ص 149
و ... ((كان (ماجد)) قد أخذ حبته المنومة منذ ساعة فشعر ببداية اختلاط الاشياء في ذهنه وروحه كما يفعل (النبيذ البلدي) المصنوع بالايدي السورية, والذي يعالج به أمرين أساسين : الانفعال الشديد مهما كان نوعه ـ سلبياً كان أم ايجابياً, إذ ان من المهم تخفيض الدرجة العالية لهذا الانفعال, أما الامر الثاني فهو تخفيف حدة الارتباك والاضطراب اللذين يكتنفانه في الدقائق الأولى من التجربة الجنسية)) ص173 ,
وأخيرًا لابد من القول
ان دمعة وحيدة رواية أحداث متلاحقة ومتراكمة تحتاج لقراءة فاحصة متأنية تفيها حقها من الثناء والاشادة بما انجزته من صياغات جميلة لأيام محتشدة بالمرارة والألم والأمل, ومن هنا فأن الروائي مؤيد جواد الطلال أذكى فينا الرغبة في التمسك بقيم الجمال والمتعة والمكوث أبداً في واحات المحبة والحياة الرغيدة .. شكراً مؤيد الطلال الذي امتعنا بسرده الشفيف وبلغته المعبرة بصدق عن تجربته الانسانية في هذه الحياة العابرة ....

الرواية والتاريخ

دراسة في رواية (سبايا دولة الخرافة)

للروائي عبد الرضا صالح محمد

بقلم:الناقد جاسم عاصي

إن العلاقة بين الرواية والتاريخ تندرج ضمن التوظيف الذي يعمد إليه الكاتب، لبلورة نظرته الجدلية بخصوص مجريات الواقع . وهي ظاهرة في الكتابة لها علاقة مع مصطلح المجاورة، التي من الممكن هنا أن تقدم توصيفاً في مجاورتها للتاريخ . والمجاورة هنا مع التاريخ القريب .بمعنى مواكبة كتابة النص لواقع مازال جريان أحداثه مستمر ومضطرب ، وغير مستقر .

لذا نجد الكاتب، يعتمد التوثيق خلال سرد الأحداث، معتمداً على ثيمة مركزية لنصه.

فإذا عمد الكتّاب على فعل المجاورة مع نصوص أُخرى قصد التعبير بمجاز عن الواقع، ويكون التجاور مع التاريخ البعيد والقريب. والرواية كخطاب فني يتعامل مع التاريخ عبر المخيّال السردي ، إذا ما أُريد للنص أن يكون عملاً فنياً ، فالتاريخ سرد والرواية أيضاً.

لكن ما يفرقهما هو البناء الفني، وطبيعة النظر إلى التاريخ لتحويله إلى نص آخر .

وبالتالي توثيق أحداثه. فلكلا النمطين من الكتابة والتوثيق له خصائصه وسماته القارّة الذاتية والموضوعية.

فالنص الروائي لا يمكنه نفي علاقته بالتاريخ، وإلا غدا نصاً عائماً بلا جذور ولا حدود تشده وفق جدلية حراك طويل هو تاريخ الجماعات وصراعاتها.

فرواية (سبايا دولة الخرافة) للروائي (عبد الرضا صالح محمد) ، تُمسك بالتاريخ المعاصر بقوة وتوفر له سردية عالية الحبكة، بما يوازي التحبيك الفني لنص التاريخ، وهو تاريخ قريب يخص احتلال المدن العراقية من قبل المنظمات الإرهابية، وبالأخص مدينة الموصل. وهي رواية تعمل على توثيق تاريخ مرت به المرأة العراقية قبل غيّرها ، خاصة المرأة الأيزيدية والمسيحية حصراً.

هذه الشريحة من المجتمع عانت كثيراً من الانتهاك الوجودي ، ومنها الانتهاك الجسدي (جنسي) بحجة الإسلام والمحافظة على بيضته وبياضه، عبر اسوداد كف الإنسان ودمويته عبر ارتكاب الجرائم وتسميم العقول. أو الركض وراء الرغبات والشهوات لسد عقدة الذات بحجة المبدأ والعقيدة.

نحن لسنا بصدد محاكمة نوع الصراع لأنه صراع واضح ولا يحتاج إلى البحث عن جوانبه وأُسسه، سواء الفكرية ، أو سد الرغبات المكبوتة ، وإنما في الكيفية التي تعامل خلالها الكاتب مع حدث كبير كهذا .

لاسيّما دام الانتهاك للمدينة والإنسان قرابة سنتين . الكاتب في دخوله عالم الظاهرة هذه لم يضع في مهمته سوى مطاوعة الذهن الإنساني لشاب مسيحي، شعر بالانتهاك والذل المباشر عبر الاعتداء على أحد أفراد أُسرته قتلاً وأسراً، ثم حصر اهتمامه أكثر في صورة عمته التي ربته طفلاً، وصورتها وهي تضيع وسط هول فاضح من الفوضى من القتل والدفن الجماعي. لذا نجده ككاتب روائي حصر مهمته في الكيفية التي يقوم بها نموذجه في فك أسر عمته.

لهذا جمع ما هو مساعد على التكثيف والمُساعد على المراوغة الروائية.

ونقصد مراوغة البناء النفسي والأخلاقي، مقابل صورة الثورة التي عليها النموذج من داخله. أي الموازنة بين الانفعال والغضب، وبين الروية في معالجة ما يصبو إليه ، وهي الانتقام ممن يعترض طريقه، وبالتالي وضع مهمة العثور على مكان عمته لغرض انقاذها. وهذا لوحده يتطلب من الكاتب بناء محكماً، خاصة ضبط النفس الذي واجه به المناخ الذي وضع نفسه داخله، وهي الوجود مع الارهابيين في الموصل مجنداً لأغراض خارج العقيدة الزائفة .

إن مثل هذه المهمة الروائية تتطلب حبكة، سواء في اختيار السُبل الموصلة إلى الهدف، والوسائل التي تقدم عرضاً مقنعاً. في هذا نجد أن الروائي خلق تاريخاً خاصاً لروايته، لا ينفصل عن التاريخ العام لمجمل ما يدور في البلد من جهة، وما يدور في المدن المحتلة، وحصراً مدينة الموصل من جهة أُخرى.

إن هذا الدأب من قبل الكاتب، دفعه بحكم حساسيته الفنية، أن ينحو باتجاه تحبيك التاريخ، ووضعه في موّضع روائي، وتجنب الوقوع بالمباشر التقريري. فالرواية ذات حبكة سردية، وانضباط عال للغة السرد ، التي تشكل لوحدها تاريخاً، تجسده الجملة السردية في أعلى حالاتها .لذلك لا نجده يفرط بمثل هذا البناء ، سواء للغة أو البناء الفني. كما وأنه حافظ على حركة الزمن في النص. بمعنى لم يخلق دأباً للمطاوعة في الأحداث رغبة لحسم الموقف أو المهمة التي أوكل النموذج في النص أمر تنفيذها . الزمن في الرواية محكوم بالقدرة الذاتية لمسير الأحداث، وليس اتخاذه عجلة تسارع في تنفيذها .

ذلك لأن مهمة كهذه محفوفة بالترقب والحذر.

وهذا ما فعله الكاتب وهو يرسم خطوات نموذجه، حيث وضعه أمام مكتشفات محتملة وغير محتملة. الأمر الذي تطلب منه موقفاً مناسباً في لحظات حرجة أو مربكة.

إن الأمر الذي انعكس في النص من بين تصوّرات وأحداث مبنية على نمط مقنع ، كموت أفراد الأسرة بعد هربهم، ودفنهم في حفرة في وادي.

كذلك طريقة البحث عن العمة الذي اعتمد على تخطيط لمثل هذا البحث والابتعاد عن العشوائية. فالهدف ليس دافعاً للوقوع في المطبات التي تقدم خسارات كثيرة ، بقدر ما يعمل التأني والمفاضلة دوراً للوصول إلى الهدف.

وقد بدا هذا محكماً من لحظة سفر النموذج إلى تركيا بجواز مزوّر، والانتقال إلى السويد لغرض التجنيد في صفوف الإرهاب.

لقد وفّق الكاتب في معالجة أحداث الرواية ، وبذلك قدّم سردية مقنعة ومنضبطة في مسارها السردي.

إن المعنى المركزي لمهمة النموذج، واكبتها قدرة روائية استطاعت أن تجري تحبيكاً لوقائع بدا حدوثها من باب الصدفة ، لكنه ككاتب ذي قدرة على إدارة مسار نصه، تمكّن من حسم المواقف برؤى ذكية وحاسمة.

أعتقد أن الرواية قدمت نفسها عبر نماذجها الإنسانية ، وستبقى وثيقة دامغة لزمن أسوّد ومرّ.

شعرية الأسى في (هموم وآهات) لإسماعيل خوشناو

كمال عبد الرحمن*

يصبو الشاعر اسماعيل خوشناو في هذا النص إلى مماهاة عنقود من أفعال المضي، استلت من مسألة الوحشة أو فعل الحزن، بتيسير من فراديس معطلة، يصرخ من خلالها في رحاب الفضاءات المجروحة، من أجل ان يكون هذا المفهوم الازلي للصراخ، مجرد حاسة ملتهبة تنطوي عليها قيامة الاسى :

(حزمت، عصى، نسج، أصاب ،طحنت) ، يستقصد الناص خوشناو من خلال كينونة الافعال (المتراصة، المتوثبة)، توكيد استعراض (سيرة زمنية) لفراديس يابسة، يخرجها الاسى، الى معاجمه المشفرة بانماط وأُطُر دلالية، قادرة على إنتاج فضاءات تتسع على تقرير البوح بما هو مألوف أو غير مألوف، وحين يتقعر الاسى بدلالات الخراب في فراديس القحط، فان السياق الشعري يخرج من جادته المعجمية المألوفة ليتجذر في مستوى جمالي ينبع من داخل الذات ، هاتكا أزمنة من جدلية (التمني/ الواقع) في التجارب الشعورية، وسابرا ابعاد هذا الخراب بترويضه لمفردة الزمن، ومتأملا في انزياحاتها التي تكسر اعراف اللغة المشاكسة في خضم حركة تهتك حجب الامكنة المطوقة بالمألوف، وتتجه صوب تأسيسات اولية لفراديس اخرى لا تتقن العطل :

لَعَلَّ الزَّمَنَ يَكْفِلُ
رِعَايَةَ ما سيَبْقَى
مِنْ نَسْلِ قَصَائِدِي
وأَحفَادِي
قَلَمٌ قَد غَدَا
الى البَّوابَةِ فَجْراً

ويمنح التضاد بيئة هذا النص، عنفوان احتدامه ، فيتجلى في مستويين :

الأول : عبر عناقيد الأسئلة التي تتشكل من خلال رؤى ملونة، تدور في الزمن الجميل، رؤى تحريضية فاعلة لها القدرة على وصف الماضي بآلة التمني التي لاقدرة لها سوى على التصور والتخيل السلبي ولاقدرة لها أيضاً على صنع تكوينات الحاضروتشكيلهِ الواقع بفلسفاته وارهاصاته ومعاجمه التأويلية .

والثاني : فهو يشتغل على تفصيل الجدليات بين (الأنا) و (الآخر) في مسافة لا تبتعد كثيرا عن الحلم، ولا تقترب كثيرا من الواقع :

قَلَمٌ قَد غَدَا
الى البَّوابَةِ فَجْراً
أَرجُوكُمْ اِعذِرُوني
سَيُسْدَلُ السِّتَارُ
عَنْ أَعيُنِكُمْ
أَتَمَنَّى

اما إيقاعات الاسى التي شاكسها الشاعر اسماعيل خوشناو في قصيدة (هُمُومٌ و آهات)، فقد ارتكزت على تفاعلات وتضادات (داخلية / خارجية) ذات صدى قوي في تشكيل غالبية القصيدة، ويتواشج طرفا هذه الثنائية المتضادة في نسج حركة متصارعة تبقى مهمشة خارج إطار الذات المغتبطة بحبر الأذى (الأسى) والاحزان.

وفوق هذا فالشاعر يتقمص شخوصه التي تنتشر داخل بقاع النص وعلى مدى الأسى في مدائن قصيدته، وذلك يبدو واضحا من القشرة المتطامنة على سطح النص، وهو في الأعماق يرسم سيرته الإنسانية التي صاغها ببراعة عبر لحظة انزياح جهة تلك العوالم التي سكنتهُ فردّها الى فضاءات النص بأسلوبية تتشكل على هيئة أسئلة رائحة غادية بين أزل النص وأبده :

لَقَد حَزَمْتُ
مِنْ قَهْرِ الْهُمُومِ
أَمْتِعَتي
و عِنْدَ الْأَثَرِ
لَوَحاتُ آهاتٍ
تَروِي
قِصَصَ مُعَاناتي

ويرسم الشاعر صرخاته الصامتة بين مسارات الصدى وانكسارات السُدى، تلك المسارات التي لا تتفق على جهة ما، بل تبقى دائرة في غيابة الحزن التي تطارد الشاعر من أسى إلى أسى :

أَحرُفي
وغَالياتِي
جَارُوشَةُ الْيَأْسِ
طَحَنَتْ كُلَّ لَحنٍ
فَما عَادَ نَغَمٌ
لِرَقْصِ
الْمَشَاعِرِ

ان من شأن قراءة متأنية لقصيدة (هُمُومٌ و آهات) للشاعر اسماعيل خوشناو أن تضع المتلقي في سلسلة من المشاهد السرمدية الغائمة بالأسئلة، تنبعث منها غيبوبات ملونة، تشي بذلك الاشتعال النفساني لدى الناص، ذلك الذي فجّر ينابيع الأسى ترجمات من لغة الجمر إلى واقع ضائع في غواشي (التبصر/الانغلاق)، وحتى لو فرضنا جدلاً أن ثمة تشابهات في موجات الصراخ التي يطلقها الشاعر بين دهاليز النص ـ لكن لكل صرخة هوية ومذاق مختلف :

كُلَّمَا رَسَتْ
على العَينينِ فَرحَةٌ
غَارَتْ عَلَيهِما
قَرَاصِنَةٌ مِنَ الْأَيَادي
ولَطَخَتْ سَوَاحِلَها
بِالْحَسَدِ
والسَّوَادِ
نَعَتْ رِثَاءَ الْخَنْسَاءِ

هكذا تتجسد هندسة الألم في سرابيل الكارثة الذاتية، حيث يقف الشاعر في مهب النيران مقتحما سعيرها، فاضحا ممالك الرماد التي تضيء خرافات من جمر روحها، واشتعالات كابية تخبو هناك، لتحيا هنا من جديد.

يعاني النّاص خوشناوعلى طول القصيدة من رهاب انسحاق الزمن الجميل والالتجاء إلى الحزن كحلّ غير ودي لكن واقع لا محالة هذا الحزن الذي لاينتهي الا ليبدأ من جديد، وعلى الرغم من كل ذلك، فهو يصرخ في فضاء الجمر آملا أو متخيلا ان تصل اخر تموجات صوته إلى من لم يعد يهتم بالأمر ولو كان صراخه نثار غبار من بكاء السنوات :

لَعَلَّ الزَّمَنَ يَكْفِلُ
رِعَايَةَ ما سيَبْقَى
مِنْ نَسْلِ قَصَائِدِي
وأَحفَادِي

وتشتغل ايضا قصيدة الشاعر خوشناو هذه على بلورة الغائص من التأزم الانساني في فضاءات مغلقة تحت وابل القهر العظيم، إلى اخرى مشرقة بإعادة التشكيل من أطُر خربة إلى رؤى يمكن إحياؤها واخراجها من دياجير السياسات (الانسانية/ الزمنية) المقعرة إلى بشائر تتلألأ في جبين الابيض من الايدلوجي الانساني، هذا الذي خرج توا من محرقة الاسى الى مشاريع الصفاء. لكن هذا الصفاء لايعلن على رؤوس الاشهاد دائما، بل يظل معلقا على باصرة الامل (البعيد/ القريب) في استعراض (امجاد الماضي ايام تلألأت وكانت...) :

قَلَمٌ قَد غَدَا
الى البَّوابَةِ فَجْراً
أَرجُوكُمْ اِعذِرُوني
ويخلق التناظر الواضح بين الضمير (الظاهر ـ البارز) ـ انا ـ والضمير المستتر (انت) صورة كنائية تشير الى الاتساق بين (أنا) الشاعرة و (أنا) الرمز بوصفهما كيانين منفصلين في حين ان هذا التناظر يتلاشى في خاتمة النص إذْ يشتغل ذلك الرمز على تكرارية (الظهور) و (الاستتار) على طول جسد القصيدة دون أن يجد له ملجأً في نهاية المطاف :

قَلَمٌ قَد غَدَا
الى البَّوابَةِ فَجْراً
أَرجُوكُمْ اِعذِرُوني
بِأَنْ تَنَالَ رِضَاكُمْ
ذِكْرَياتِي
ان اتقان (لعبة الضمائر) وتركيبها واشتغالاتها المختلفة، تعتبر حسنة لصالح النص، فهو ـ النص ـ قائم على تشكيلات تناظرية في استعمال الضمائر، بحيث منح المتلقي فرصة لتأويل التخاطب (المباشر ـ غير المباشر) بين (الأنا) و (الآخر) وهذه الجدلية التي تعزز قدرة النص على الابداع وتشد اطرافه شدا محكما، وفي الغالب يكون باعثا للدهشة والتأمل :

لَقَد حَزَمْتُ
مِنْ قَهْرِ الْهُمُومِ
أَمْتِعَتي
و عِنْدَ الْأَثَرِ
لَوَحاتُ آهاتٍ
تَروِي
قِصَصَ مُعَاناتي

ويكثر القول في قصيدة (هُمُومٌ وآهات) للشاعراسماعيل خوشناو، ففيها تعدد قراءات، وفيها تأويلات لغوية، وفيها جدلية الانسنة والشيئنة، لكننا نختصر فنقول ان هذه القصيدة تصطبغ بإحساس المبدع الذي له القدرة على انسنة فراديس اخرى لاتتقن الاسى ولاتمارس العطب، فراديس اسسها الأمل بعد ان غادرها الحزن الذي تشرنق مسامات جسدها من اول الجمر الى اخر النار، وتلاقحت مسارات معاجمها بترياق الصدى، ذلك الهلام الذي ما يزال يركض وراء الصوت منذ الاف السنين ولايجد اليه سبيلا .

.....

*ناقد عراقي

بيروت

عصام سامي ناجي/مصر

تحتل مدينة بيروت مكانة خاصة في قلبي شأنها فى ذلك شأن بعض العواصم العربية مثل بغداد والقاهرة .....
بيروت التى صمدت في وجه المحن وتجاوزت الحرب الأهلية وثارت ضد رموز الفساد من الطبقة الحاكمة تعاني الأن نتيجة التفجيرات التى هزت كيانها في مرفأها ..
وسواء كانت التفجيرات بفعل فاعل أو نتيجة الفساد واللا مبالاة فيجب محاسبة المقصرين فالمدينة الجميلة لا تحتمل الاغتيال مرتين والذين حملوا أحلام التخلص من الفساد يجب أن يجنوا ثمار ما قاموا به من تحركات في مظاهرتهم التي جمعت أطياف المجتمع متجاوزة هواجس الحرب الأهلية
بيروت هي العاصمة السياسية للجمهورية اللبنانية وأكبر مدنها.
يتعدى عدد سكانها المليوني نسمة بحسب أحد إحصائيات سنة 2007. تقع وسط الخط الساحلي اللبناني شرقي البحر الأبيض المتوسط تتركَز فيها معظم المرافق الحيوية من صناعة وتجارة وخدمات. وهي مدينة قديمة وعريقة إذ ذكرت في رسائل تل العمارنة والمؤرخة إلى القرن الخامس عشر ما قبل الميلاد وهي مأهولة منذ ذلك الحين مرت المدينة بالعديد من الكوارث من زلالزل وحروب على مر التاريخ كان آخرها الحرب الأهلية اللبنانية المدمرة. وبعد انتهاء الحرب سنة199 ، أعادت الدولة في عهد حكومة رئيس وزراء لبنان آنذاك رفيق الحريري إعمار وتأهيل المدينة وبخاصة وسطها التجاري وواجهتها البحرية وملاهيها الليلية مما أعاد تألق سياحتها وجعلها مقصداً سياحياً جذاباً.
قامت صحيفة *النيويورك تايمز* بمنح بيروت المركز الأول بين قائمة الأماكن التي ينبغي زيارتها في سنة2009 كما تم تصنيفها من ضمن المدن العشرة الأوائل الأكثر حيوية في عام 2009 بواسطة دليل لونلي بلانت السياحي.

كان الرئيس الراحل محمد أنور السادات يرأس اجتماع مجلس الوزراء حين فاجأ المهندس سيد مرعي وزير الزراعة بسؤاله عن مشروع تسمين "العجول "في الفيوم ، فقال: له الوزير مرعي المشروع جاهز للافتتاح" ياريس "فرد السادات إذن سأفتتحه غدا، فذهب سيد مرعي من توه إلي الفيوم لتحضير كل شيء وحينما حضر السادات وبعد أفتتاح المشروع وأثناء الجلوس مع المهندس سيد سأله السادات "أجرت العجل بكام من الفلاحين يا مرعى" فتغير لون وجه مرعى من المفاجأة وقال له علي المبلغ فقال له السادات الفلاحين ضحكوا عليك وحتي يزول تعجب وزير الزراعة قال للرئيس ولكن كيف عرفت أنه لا يوجد مشروع وان تلك العجول قومنا بتاجرها ، فأجابه السادات أنا فلاح يا سيد وأعلم أن البهائم لا تحدث جلبه ولا تتحرك كثيرا في المكان التى تربت فيه بعكس مع ما حدث أمامي.

لبنان، (حكاية بيروت...)

الشاعرة الفلسطينية
فاتن شيمي

كل ما حصل أن بيروت امرأة شديدة الجمال والفتنة..
أشتعلت نار الغيرة،
في قلوب الحاسدين..
بل و قضموا أظافرهم حقدا..
وهم يرونها ترتدي كل يوم فستانا مزركشا،
وتنثر العطر الساحر،
وتتزين كالعروس ليلة زفافها..
لم يطيقوا أن يلمحوها،
تتغنى بحسنها المتفرد..
إجتمعوا ليلا،
وقرروا أن يلقوها في الجب..
وقبل ذلك:
مزقوا ثوبها،
وقصوا شعرها،
وانتزعوا حليها،
وصفعوها حتى أغمي عليها..
وعلى حين غفلة،
رموها بعد أن شوهوها،
وغيروا معالمها كليا..

إطمئني أيتها الجميلة..
ستنجين..
وحدهم من سيقعون في جب القبح،
ويموتون غيظا..
وسيأتي محبوك،
من كل حدب وصوب ليكتحلوا بجمالك الطاهر..

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

Dr. ALAA ALAWADI

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

All Care Beauty

Real results for real people

Before After 6 Week

د. داود حداد

حاصل على زمالة البورد الأمريكي
للطب التجميلي

- زيادة الشعر بإستخدام البلازما
- علاج الدوالي والأوعية الدموية الشعرية
- إزالة بقع البشرة والندب
- إزالة تجاعيد الوجه
- إستخدام الفلر

Before After

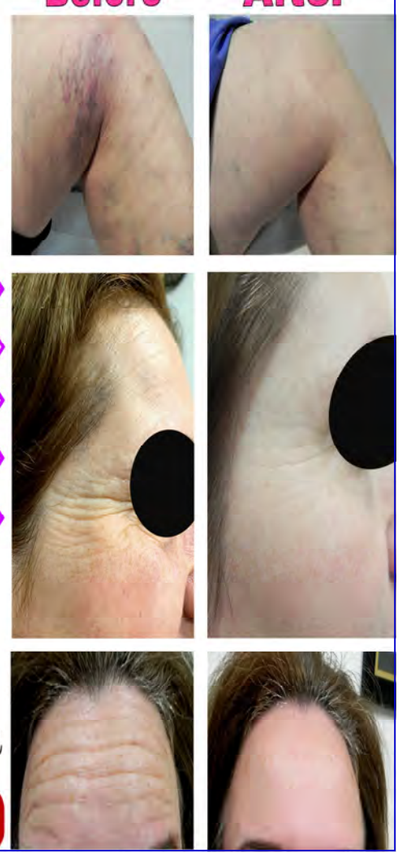

Follow Us On "allcarebeauty" Instagram

7 Barbara St,Fairfield Ph:9723 9000

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

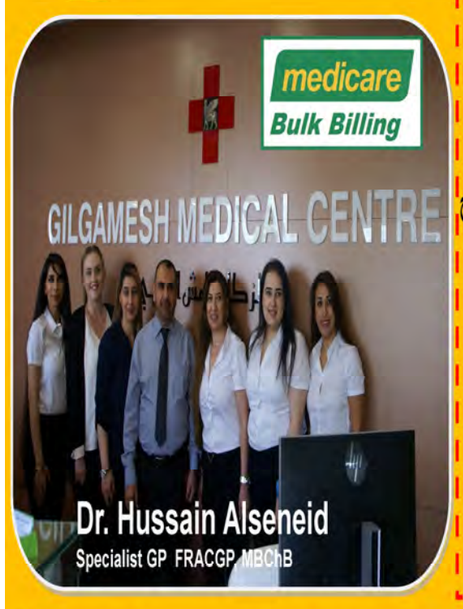

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (الإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

الأمير للسمانة العربية

Amir SUPERMARKET

Groceries

9734 0722

235 Northuberland St, Liverpool

أسواق وحلويات النهرين

1 / 159 Northumberland St, Liverpool - Ph :9822 4400